

مَجْلَدُ الصَّلَاةِ خَلْمٌ
وَالْمَشْرِعُ وَالْمَنْجِي
وَالْمَنْجِي وَالْمَنْجِي
وَالْمَنْجِي وَالْمَنْجِي

وفيه فصل بعنوان:

هل معاوية وابنه يريد من أهل الجنة؟ وكيف؟

بقلم

أبي الفضل عمر بن مسعود الحدوشي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد: فهذه هي الرسالة الثالثة من الرسائل التي نخرجها - للقراء الكرام - وبعنوان (رسائل توجيهية للشباب) وكان موضوع الرسالة الأولى بيان حكم الإسلام للدخول للبرلمان - بعنوان (القول السديد في بيان أن دخول البرلمان منافي للتوحيد) - والرسالة الثانية - (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم) - كان موضوعها بيان فضائل لا إله إلا الله، ومعناها، وفيها، (لا إله) وإثباتها، (إلا الله)، وشروطها، وما أشبه ذلك. وموضوع رسالتنا اليوم (حكم الصلاة خلف الإمام المبتدع والفاسق وحالق اللحية) وتآلف رسالتنا هذه من تسعة مباحث:

- 1 - ما هي الإمامة لغة وشرعاً؟
- 2 - مكانة الإمامة في الإسلام.
- 3 - من هو أحق بالإمامة؟
- 4 - في من تصح إمامته ومن لا تصح؟
- 5 - في إمامة مستور الحال.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و(إمامة من لا يحجب امرأته وبناته عن الناس)¹.

و(إمامة من يأخذ الأجرة عن الصلاة)².

و(إمامة قاتل العمدة)³.

6 - النص الصحيح والفهم القبيح.

7 - في إمامة المبتدع والفاسق.

8 - هل معاوية مبشر بالجنة؟ وفي هذا الفصل تجد الحديث عن (يزيد

بن معاوية وما نسب إليه من الظلم).

9 - (أحاديث لا خطام لها).

وفي تضاعيف ذلك مباحث أخرى فرعية، وفوائد فقهية، وغير ذلك
ستمر بالقارئ الكريم.

وقد تركت الحديث عن كثير من صور الإمامة، مثل:

(إمامة الجهال)¹.

و(إمامة مجهول الحال)².

الترجيح الشرعي لم يؤتم براتب فيها إلا بعد الكشف عنه، وكذا كان يفعل من أدركته عالماً ديناً) قلت:
والصحيح الصلاة خلفه جائزة.

1 - جاء في (المعيار/131): (وسئل عن إمام لا يحجب امرأته ومعه في البيت أولاد ذكور وإناث مراهقون ولا
حائل بينهم، بل يجمعهم بيت واحد، فهل تجوز إمامته وشهادته أم لا؟ وهل يعيد الصلاة من هو عالم
بحاله أم لا؟ فأجاب: إن قدر على حجبتها ممن ينظر منها ما لا يحل ولم يفعل فهي جريحة في حقه، وإن
لم يقدر على ذلك بوجه فلا. ومجرد الاجتماع في البيت لا محذور فيه، إلا أن ينظم إلى ذلك شيء آخر فيبين
ليقع الجواب عليه والله تعالى أعلم. وأجاب الشيخ أبو علي ناصر الدين أن من كانت له زوجة تخرج
وتتصرف في حوائجها بادية الوجه والأطراف كما جرت بذلك عادة البوادي لا تجوز إمامته ولا تقبل
شهادته، ولا يحل أن يعطى له الزكاة إن احتاج إليها، وأنه لم يزل في غضب الله ما دام مصراً على ذلك.
وأجاب أبو عبد الله الزواوي: إن كان قادراً على منعها ولم يفعل فما ذكر أبو علي صحيح. وأجاب سيدي
قاسم العقباني: أما من صلى خلف هذا الشخص فلا إعادة على ماومه فيه، ويؤمر أن يأم أهلته
بالحجاب، فإن فعل وإلا صلوا خلف من يحجب أهلته. والله الموفق بفضلته). قال الحدوشي: وعليه فكثير
من الأئمة لا تجوز الصلاة خلفهم لكون بناتهم وزوجاتهم عاريات. ولا أقول متبرجات فحسب، بل عاريات
عاريات.

2 - وفي (المعيار/131): (وسئل القاضي إبراهيم اليزناسني: عن الإمام الفاسق ما حكم الصلاة خلفه، وما حكم
الإمام إن أخذ أجرة على الصلاة من حلال أو شبهة، هل في الصلاة خلفه خلاف أم لا؟ وإن أخذها من
الحرام ما حكم الصلاة خلفه أيضاً؟ وقارئ الكتاب إن أخذ أجرة من الحرام هل يسمع الكتاب الذي يقرأ أم
لا؟ فأجاب: أما أخذ الأجرة من الحلال فمختلف فيها. والمشهور أنها لا تجوز إن كانت على الصلاة فقط،
وإنما تجوز إذا كانت تبعاً لأذانه وقراءته للصبيان ونحو ذلك. وأما الحرام فذلك فسق ظاهر. وقد اختلف في
إمامة الفاسق، فقيل يعيد من صلى خلفه في الوقت، وقيل: أبدأ - قال الحدوشي معناه: يعيد ولو خرج
وقتها - وقيل إلا أن يكون الوالي الذي تؤدي إليه الطاعة. والمرضى عند الشيوخ أن فسقه إن كان خارجاً
عن الصلاة جازت إمامته وإلا فلا، والله سبحانه وتعالى أعلم). قلت: وسيأتي الحديث على من يشارط هل
تجوز الصلاة خلفه أم لا؟

1 - جاء في (المعيار/157). (الإمام اللحن والأمي): (وسئل عن إمام لا توافق قراءته القراءة المشهورة:
فأجاب: إذا قرأ الإمام قراءة لا توافق القراءة المشهورة، ومن خلفه يحسنها، ففي المدونة إذا صلى من
يحسن القراءة خلف من لا يحسنها أعاد أبداً - قال جامع هذه الرسالة: أي: ولو خرج وقتها - وتأولها
القابسي: على اللحن، وابن رشد على الأمي، فعلى تأويل القابسي يعيد المأموم أبداً).

2 - قال في (المعيار/132): (وسئل سيدي عيسى الغريبي: عن الصلاة خلف الإمام المجهول. فأجاب: قال
ابن شعبان: لا يؤتم بمجهول. وكان بعض فضلاء الشيوخ يفعلون إذا قدموا خل لا يعلمون حال إمامه
لا يأتون به. قلت: لابن حبيب عن مطرف وابن الماجشون وأصبح وابن عبد الحكيم: لا ينبغي أن يأت
بمجهول إلا راتب بمسجد انتهى، ابن عرفة إن كانت تولية أئمة المساجد الذي هو لا يقوم فيها بموجب

و[إمامة المتصوف الذي يرقص]¹.

و[إمامة من يقرأ على القبور].

و[إمامة من شارك في قتل محارب]¹.

و[إمامة من يضرب بالخط]².

و[إمامة الكاهن والساحر]³.

و[إمامة الفقير المتصوف المشارك في السماع]⁴.

- وفي (المعيار/133): (وسئل أبو عبد الله السرقسطي: عن عليه دم مسلم ثم يتوب وتحسن حاله، هل تجوز إمامته وشهادته أم لا؟ فأجاب: أن ذلك جرحه فيه ترد شهادته وإمامته. قلت: روى ابن حبيب: لا يؤم قاتل العمد وإن تاب انتهى). قلت: إذا تاب وحسنت حالته صحت إمامته على الصحيح.

- وفي (المعيار/132): (وسئل عن خطيب قرية اشترك مع أهلها في قتل محارب منقطع قتل رجلاً على وجه الحراية وفعل أموراً فطعن الناس في إمامته. فأجاب: إن كان قد علم من حالة الرجل المذكور ما ذكر من المحاربة وكان منقطعاً لها قاطعاً للطريق مخيفاً للسبيل مؤذياً للناس ولم يكن يقدر على صده عن ذلك بغير القتل، فقد كان قتله واجباً، والأمر في قطع مضرته ثابت، وهو أعظم أجراً ممن قتل بأرض الروم كافراً، لأن مضرة المحارب على المسلمين أعظم من ضرر الكفار. وعلى هذا فلا حيف على الفقيه الذي شارك في قتله ولا بأس بصلاة من أئتم به. وقد كان ما فعله من ذلك من جملة دينه وفقهه. ويكفي في إباحة دم ذلك المحارب كونه قتل مسلماً بغير حق. فلا حرج على الفقيه بسبب مشاركته في قتل من قتل وحارب. وقد قال تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ الآية. وهذا وإن كان للأيمة لكنه يصير غير معصوم الدم، فقاتله ليس كقاتل المسلم المحرم قتله). قوله: (للأيمة) عبارة غير واضحة.

- وسئل أبو القاسم بن سراج عن إمام يشتغل بضرب الخط. هل يقدح ذلك في إمامته أم لا؟ فأجاب: لا تجوز الصلاة خلف الإمام الموصوف في سؤالك، ويؤخر عن الإمامة، لأن ضرب الخط غير جائز، وكذلك الحسابة والكهانة والتنجيم والقرعة والحب وغير ذلك مما يشبه هذه الأشياء. انظر: (المعيار/133).

- لا تجوز إمامته، لكون صلاته هو باطلة - هذا في حالة ما إذا ذهب لينظر فقط، لا تقبل صلاته أربعين يوماً كما قال رسول الله ﷺ - وأما إذا صدقه فلا تقبل من باب أولى وأحرى وهو كافر لقول رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: (من أتى ساحراً أو كهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد). وعليه فالصلاة خلفه في الصورتين باطلة.

- قال في (المعيار/133-134): (وسئل ابن لب عن فقير يؤم الناس وهو يحضر مع الفقراء ويأخذ معهم في سماع هل يقدح ذلك في إمامته أم لا؟ فأجاب أعرف سيادتكم الفاضلة، بعد السلام عليهما وسؤال الدعاء

الدعاء منها، إن الذي وصفتم به الإمامة في الرابطة لا يمنع من إمامته. والخلاف في السماع كثير من العلماء، والذي جرى به عمل الناس وذهب إليه الجمهور جوازه. وإن كان جائزاً فلا يكن قادحاً في عدالته ولا مانعاً في إمامته والسلام عليكم. والبدعة التي ذكرها المنكر في الاجتماع على ذلك أمرها قريب، فإن البدع على وجهين، أحدهما أن تكون تراحم المشروع وتوافق الممنوع، فهذا يجب الفرار منها والبعد عنها كالاتحاد في أعراض المسلمين وحديث الدنيا على الوجه الذي لا ينبغي، فهذه مصيبة نزلت به، والوجه الآخر بدعة لا تعارض المشروع لأنها لم يكن عمل بها في زمن السلف ولها دخول ما في المشروعية، كالاجتماع الذي ذكرتم فأمره قريب).

1 - ذكر في (المعيار/160) سؤالا طويلا حول إمامة المتصوف الذي يضرب الكف ويرقص فأجاب: تأملت السؤال بمحوله، وقد سنل عن مثله العلماء الفقهاء الذين يقتدى بهم ويعمل على قولهم، والكل منعوا تلك الطريقة وقالوا بتبديع مرتكبيها، والسنة بخلاف ذلك، والرقص لا يجوز، وهو التلاعب بالدين، وليس من أفعال عباد الله المهتدين. وإمامة من يرى هذا المذهب ويسلك طريقهم لا تجوز، لا سيما وقد انضاف إليه ما عمله هذا تعطيل المسجد وتركه دون مؤذن ولا إمام. «من أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها» وهذا يدخل تحت الوعيد. وقول من قال: إن من يسمع العريف خير من الفقراء فهذا يظهر أنه صحيح، ووجهه أن الذي يسمع العريف عاص ويعلم أنه على غير شيء. وهذا الذي يشطح ويرقص يعتقد أنه على شيء وهو على غير شيء أو متلاعب، وما خلقنا للعب، وهو بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ويكون للإمام حظه من هذه الطريقة حضوره كاف في منع إمامته، لأنه مكثر سوادهم، ومن كثر سواد نوع عد منهم، وأما محبة الرسول والصحابه فيتوصل إليها بغير هذا، وهي ساكنة في القلب، والإكثار من الصلاة والسلام عليه والرضى عن أصحابه في نفسه وفي بيته على وجه العبادة. والطاعن في هذا الإمام وإن كان من قرية أخرى قام على وجه الحسبة وتغيير المنكر، فلا عتاب عليه إن شاء الله تعالى. فهذا وجه الجواب عن السؤال بمحوله. وأجاب الشيخ أبو الحسن العامري: الاجتماع على الذكر إذا كان يذكر كل واحد وحده، وأما على صوت واحد فكرهه مالك. وأما القيام والشطح فمن ظن أنه عبادة فهو جاهل تجب عليه التوبة من ذلك، فإن ناظر على ذلك وقال: إنه عبادة فقد خالف الإجماع، ومخالفة الإجماع كفر فيستتاب فإن تاب وإلا قتل. وكيف يعتقد أن يعبد الله بشطح وهو لو لعب...

و(إمامة من يشم الطابة). فهذا لا تجوز الصلاة خلفه.

و(إمامة من يشرب الدخان). لا تجوز الصلاة خلفه.

و(إمامة ابن الزنا). تجوز الصلاة خلفه، إن لم يرث أبويه في الزنا.

و(إمامة من يزني). أقل ما يقال فيه: فاسق، والفاسق لا تصح

الصلاة خلفه. وسيأتي الكلام عليه.

و(إمامة المرابي). لا تجوز الصلاة خلفه، كما سيأتي.

و(إمامة المحدود)، أي: الذي أقيم عليه الحد.

و(إمامة الخنثى)¹. تجوز الصلاة خلفه على الصحيح.

و(إمامة من وقع فيه كلام).

و(إمامة من سكن خارج المدينة).

وقد تركنا ذلك لوقت أطول ومجال أوسع، لعل الله أن يسر

ذلك.

1 - وقد أجاز الصلاة خلفه كثير من العلماء، وهذا الذي ندين الله به، خلافاً للمالكية، والأحناف، وسيأتي قول الأحناف فيه قريباً.

هذا وأرجو الله أن تقع هذه الرسالة، وهذا البيان موقعه من قبول الحق والرضا بالنصح، وألا ينظر إليهما على أنها مخالفة أو نقد، فما هذا شأن المسلمين، وكل ما في هذه الرسالة من أمثلة وبيان، ليس مقصوداً لذاته ولكن لإيضاح الأمر وإمعاناً في الحجة، والله وحده يعلم ما في القلوب، هو وحده مقلبها بيده، إنه على كل شيء قدير. وقدما قيل: (المؤمل مثل المكلف، لا يخلو من المؤاخذات، ولا يرفع عنه القلم) وقيل: (من ألف فقد استهدف، وأصم آذاناً وإن كان لغيرها قد شنف) أقول: ولئن قالوا: هذه المقالة وأمثالها فإنهم بلسان الحال يقولون: من تخوف ما ألف، ومن طلب الكمال فإنما طلب الحال) وأخيراً أقول: ممثلاً بقول القائل:

وما من كاتب إلا سيفنى ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه
أموت ويبقى كل ما كتبه فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليًا
لعل إلهي أن يمن بلطفه ويرحم تقصيري وسوء فاعليًا
إن تجد عيباً فسد الخلا جل من لا عيب فيه وعلا

كتبه أخوكم في الله

أبو الفضل عمر بن مسعود بن عمر بن حدوش الحدوشي

المبحث الأول: ما هي الإمامة لغة وشرعاً؟

الإمامة في اللغة:

(أَمَّهُ) قصده كَأُمَّة وأُمُّه وتَأَمَّهُ وعِمَّهُ وتيممه والمُتَمِّم: بكسر الميم، الدليل الهادي، وبالضم: الرجل الجامع للخير، والإمامة الإتمام بالإمام¹ قال أحمد بن محمد الفيومي: ("أُمَّة" أُمٌّ مِنْ بَابِ "قَتَلَ" قَصَدَهُ وَأُمُّهُ وَتَأَمَّهُ أَيْضاً قَصَدَهُ وَأُمُّهُ وَأُمٌّ بِهِ إِمَامَةٌ صَلَّى بِهِ إِمَاماً)². وقال صاحب (المعجم الوسيط)³: (الْأُمُّ هُوَ الْقَصْدُ، يُقَالُ: خَرَجُوا يُؤْمِنُونَ الْبَلَدَ، وَيُقَالُ: أُمٌّ فَلَانٌ أَمْرًا حَسَنًا - أَرَادَهُ، وَأُمٌّ الْقَوْمِ وَبِهِمْ إِمَامًا: تَقْدِمُهُمْ وَصَلَّى بِهِمْ إِمَامًا. وَالْإِمَامُ هُوَ مَنْ يَأْتُنِي بِهِ النَّاسُ مِنْ رَئِيسٍ أَوْ غَيْرِهِ. وَمِنْهُ:

1 - إمام الصلاة.

2 - والخليفة.

3- وقائد الجند.

4- والقرآن للمسلمين.

5- والدليل للمسافرين.

6 - والهادي للإبل.

7- والقدر الذي يتعلمه التلميذ كل يوم في المدرسة، يقال: حفظ الصبي إمامه⁴.

وقال محمد بن عبد الله الجبائي: (أُمُّهُ: قصده وأم الرجل القوم كان إمامهم. والإمام: هو الرجل المقتدى به، والكتاب، والطريق الواضح، وخشبة يسوى عليها البناء). قال ابن منظور: (الإمام ما أُمِّمَ به من رئيس وغيره، واجتمع أئمة وفي التنزيل: ﴿فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾. وإمام كل شيء: قيمه والمصلح. والخليفة: إمام الرعية وأُمِّتَ القوم في الصلاة إمامة وأُمِّمَ به اقتدى⁵).

الإمامة في الاصطلاح:

المُتَأَمِّلُ فِي كُتُبِ الْفُقَهَاءِ لَا يَجِدُهُمْ ضَبْطُوهَا بِضَابِطٍ مُعَيَّنٍ أَوْ جَدَّ مِنْ الْحُدُودِ فِيمَا أَعْلَمَ، وَذَلِكَ لِعَدَمِ خَفَائِهَا لَدَيْهِمْ وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ زَعَمَ: أَنَّ الْإِمَامَةَ فِي الْإِصْطِلَاحِ تُطْلَقُ عَلَى مَعَانٍ ثَلَاثَةٍ هِيَ:

1- الإمامة الكبرى وهي: الخلافة أو رئاسة الدولة.

2- الإمامة الصغرى وهي: الإمامة في الصلاة.

1 - 8 - الرجل المقتدى به، 9 - الكتاب، 10 - الطريق الواضح، 11 - خشبة التي يسوى عليها البناء انظر: (إكمال الإعلام بتلخيص الكلام 53/1) ط: الأولى مكتبة المدني جدة 1404 هـ - 1984 م.

2 - انظر (لسان العرب) (مادة أُمِّمَ) (24/12) باختصار ط: دار صادر

3 - وبعضهم يطلق عليها إمامة عامة... وإمامة خاصة !! ولا دليل في الشرع - أئمة - على هذا التفريق الحادث الذي نسمعه من كثير من إخواننا الدعاة. راجع كتابي (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان). (50/1 إلى 74) تحت عنوان (كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ولا إمام؟)

1 - انظر: (القاموس المحيط) (76/4) ط: الرابعة دار المأمون.

2 - انظر: (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) (3/1) ط: 1357 هـ - 1938 م.

3 - انظر: (المعجم الوسيط) (27/1).

3- العالم المقتدى به¹. هذا إن سلمنا له بذلك. والبعض الآخر يرى: أن الإمامة في الشريعة المنطوية تطلق على أربعة معانٍ وهي:

1- الإمامة الكبرى.

2- الإمامة الصغرى.

3- إمامة العلم.

4- إمامة الدعوة. وكل منها ضابط - فيما أعلم - يضبطها.

- فضبط الإمامة الكبرى هي: (نيابة عن صاحب الشريعة - وهم الأنبياء - في حفظ الدين وميسرة الدنيا به)².

وهو حسن تعريف قيل في هذا الموضوع، أم التعريف المحدث فإني أشبه منها رائحة مداد أقلام تلاميذ مدرسة: (دع ما تقصر تقصر وما لله لله).

وتسمى خلافة، وإمامة، وإلقائه بها خليفة وإماماً. فأما تسميته إماماً فتشبهها بإمام الصلاة في اتباعه والإقتداء به، وهذا يقال لها: الإمامة الكبرى.

ب - وضابط الإمامة الصغرى: (إمامة الصلاة) هي: (ربط صلاة المؤتم بالإمام. فهذا الارتباط هو حقيقة الإمامة، وهو غاية الإقتداء الذي هو الربط بمعنى الفاعل لأنه إذا ربط صلاته بصلاة

1 - انظر (أحكام الإمامة والإتمام في الصلاة) (ص 62) للشيخ عبد المحسن بن محمد المنيف. (و إمامة المسجد فضلها وأثرها في الدعوة) (ص 23) للشيخ عبد العزيز بن محمد العبداني.

2 - انظر: (الأحكام السلطانية) (ص 3) للماوردي ولأبي يعلى (مقدمة ابن خلدون) (ص 191 / الفصل 26 في اختلاف الأمة في حكم هذا المنصب وشروطه)

إمامه حصل له صفة الإقتداء والإتمام، وحصل لإمامه صفة الإمامة التي هي الارتباط)¹. غير أن صيغة (الإمامة) لم ترد في القرآن. نعم، ورد فيه صيغة (إمام) و(أئمة). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا﴾² وقوله: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾³ وقوله تعالى: ﴿وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين﴾⁴ وقوله تعالى: ﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾⁵ وقوله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾⁶ وقوله تعالى: ﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم﴾⁷ وقوله تعالى: ﴿وجعلنا للمتقين إماما﴾⁸ وقوله تعالى: ﴿ويتلووه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة﴾⁹ وقوله: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام

2 - انظر: (الفقه وأدلته) (173/2) (الدر المختار شرح تنوير الأبصار) (549/1) للشيخ محمد بن علي الحصفكي و(حاشية ابن عابدين على الدر المختار) (550/1) لابن عابدين هذا لتعلم أن ما زعمه صاحب كتاب (حكم الصلاة خلف الإمام الفاسق والمبتدع) (ص 7) من أنه لم يجد أحداً عرف إمامة الصلاة غير صحيح. بل التعريف الذي نقله بقوله (فأقول: هي إقتداء المؤتم بإمامه، وربط صلاته بصلاته، واتباعه) هو نفس تعريف الإمامان محمد بن علي وابن عابدين. تأمله.

1 سورة السجدة آية: 24.

2 سورة القصص آية: 41.

3 سورة القصص آية: 5.

4 - سورة التوبة آية: 12.

5 - سورة الأنبياء آية: 73.

6 - سورة الإسراء آية: 71.

7 - سورة الفرقان آية: 74.

8 - سورة هود آية: 17.

9 - سورة يس آية: 12.

10 - سورة الحجر آية: 79.

11 - سورة البقرة آية: 124.

مبين^١ وقوله: ﴿فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّمَا لِإِمَامٍ مَبِينٍ﴾^٢ وقوله: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^٣.

ج - إمامة العلم:

هم العلماء الراسخون في العلم، المتبوعون في الفروع، وهم الذين عندهم الإمام الذهبي في كتابه^٤: (وكذا لا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحداً لجلالتهم في الإسلام، وعظمتهم في النفوس، مثل أبي حنيفة، والشافعي والبخاري...).

د - إمامة الدعوة:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾. والدعاة قسمان: دعاة خير، ودعاة شر. ولا: دعاة الخير: يقال: فلان إمام في الدعوة إذا كان يفعل الخير ويدعو إليه. وله أتباع. وفيه يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمْ صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

1 - سورة يس آية: 12.

2 - سورة الحجر آية: 79.

3 - سورة البقرة آية: 124.

4 - الميزان (2/1).

ثانياً: دعاة الشر: يقال: فلان يدعو إلى الشر وله أتباع كأصحاب الفرق الضالة والجماعات البدعية في عصرنا. وفيه يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنصُرُونَ﴾ الآية. هذا ما يتعلق بالإمامة اختصاراً. ولا أريد أن أطيل الكلام على لفظة (إمام). والإمامة). و(أئمة) وما أشبه ذلك.

الإمامة في الصلاة لها مكانة عظيمة في ديننا الحنيف . وذلك لأنها نظام إحيي يرشده الله تعالى فيه عملياً إلى أهداف سامية : من حسن الطاعة . والإقتداء بالقادة في مواطن الجهاد ، كما أنها - أيضاً - درس عملي في حسن طاعة القائد المسلم في المعروف (إف الطاعة في المعروف) ¹ ونقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال : (لقد كانت سنة المصطفى ﷺ وسائر خلفائه الراشدين ومن سلك سبيلهم من ولاة الأمور في الدولة الإسلامية . أن الأمير هو الذي يكون إماماً في الصلاة والجهاد . وكان ﷺ إذا بعث أميراً على حرب كان هو الذي يتولى إمامة الصلاة وكذلك إذا استعمل رجلاً نائباً على مدينة ، كما استعمل عتاب بن أسيد على مكة وعثمان بن أبي العاص على الطائف وعلياً ومعاذاً وأباً موسى على اليمن وعمرو بن حزم على نجران وكان نائبه ، ﷺ هو الذي يصلي بهم ويقم فيهم الحدود وكذلك خلفوه بعده ومن بعدهم من الأمويين وبعض خلفاء العباسيين ، وذلك لأن أهم أمر الدين الصلاة والجهاد) ² وبما يدل على مكانة الإمامة في ديننا الحنيف وضع شروط وصفات لا بد من توافرها في الإمام قبل أن يتقدم ليؤم الناس في صلاتهم . فالإمامة مرتبة عالية وفضيلة ظاهرة لا يستحقها إلا من هو أهل لها . أم في عصرنا فالحارب تشكو إلى الله من هؤلاء الأنجاس الملقبين بالأئمة - أعوذ

1 - رواه النسائي في البيعة رقم (4134) وأبو داود في الجهاد رقم (2256) وأحمد في مسند العشرة رقم (588-686 - 969).

2 - انظر : مجموع الفتاوى (260/28 - 261)

وأقول : إن الإمامة لها فضل عظيم في الإسلام - لكن الأئمة المبتدعة جعلوها دكاناً يرتزقون منها ويصطادون منها فئات الفقراء والأغنياء جعلوها بازاراً لاصطياد وسخ المصلين ، ولذا لا يتورعون عن ارتكاب البدع المرجحة لهم ولو كانت بدعة مكفرة فدينهم وسنتهم المال المال فالله الله من هؤلاء - فقد تواترت الأدلة في بيان فضلها ومنزلتها . كتاباً وسنة .

أما الأدلة من الكتاب فلم يرد ما يخص إمامة المسجد وحدها بالتفضيل بل جاءت الآيات عامة كما تقدم في (المبحث الأول) ، أما الأدلة من السنة فهي كثيرة وكثيرة جداً منها :

أولاً : حديث مالك بن الحويرث وفيه : (أتينا رسول الله ﷺ ونحن شعبة مقاربون فأقمنا معه عشرين ليلة قال : وكان رسول الله ﷺ ، رحيماً رفيقاً فظن أنا قد اشتقنا أهلنا فسالنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرنا فقال : ارجعوا إلى أهلبيكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم) ¹ .

ثانياً : قال أبو حازم كان سهل بن سعد الساعدي يقدم فتیان قومه يصلون بهم فقتل له : تفعل ولك من القدام مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

1 - وجه الاستدلال : أنه ﷺ قال في الأذان : (أحدكم) مما يدل على أنه لا يعتبر السن والفضل في الأذان

كما يعتبر في إمامة الصلاة ولهذا قال لهم : (وليؤمكم أكبركم) وذلك لاستوائهم في القراءة والفقه مما يدل على فضل الإمامة ، وأنها أفضل من الأذان ، لأن كون الأشرف أحق بها مشعر بمزيد فضل لها كما قال الشوكاني في (نيل الأوطار) (11/1) والحديث رواه البخاري في كتاب الأذان رقم 592 -

594 - 595 - وأحمد في مسند المكيين 15045 ومسند البصريين 19624 - والنسائي في الأذان 631

- 632 والدارمي في كتاب الصلاة 1225

(الإمام ضامن فإن أحسن فله ولهم وإن أساء - يعني - فعليه ولهم) وفي رواية لأبي هريرة مرفوعاً: (يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم) ².

ثالثاً: عن عبد الله بن عامر الأسلمي عن أبي علي المصري قال: سافرونا مع عقبة بن عامر الجهني فحضرتنا الصلاة فأردنا أن يتقدمنا قال: قلنا: أنت من أصحاب رسول الله ﷺ ولا تتقدمنا قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أم قوماً فإن أتم فله ولهم التمام وإن لم يتم فلهم التمام وعليه الإثم) ³ وفي رواية لأحمد أيضاً بلفظ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنها ستكون عليكم أئمة من بعدي فإن صلوا الصلاة لوقتها فأتوا الركوع والسجود فهي لكم ولهم وإن لم يصلوا الصلاة لوقتها ولم يتموا ركوعها وسجودها فهي لكم وعليهم) ⁴ وفي رواية لأحمد وأبي داود وابن ماجه والحاكم وصححه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ولفظهما: (من أم الناس فأصاب الوقت، وأتم الصلاة، فله ولهم ومن انتقص من ذلك شيئاً فعليه، ولا عليهم) ⁵.

- 1 - رواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها رقم (971) وأحمد وصححه الألباني في الصحيحة (128/4) وفي صحيح ابن ماجه.
- 2 - رواه البخاري في كتاب الأذان رقم 653 وانظره أيضاً بحاشية السندي باب: إذا لم يتم الإمام ولم يتم من خلفه (128/1).
- 3 - رواه أحمد واللفظ له في مسند الشاميين 16784 - 17127 - 16667 - 16760 - وأبو داود في كتاب الصلاة رقم 422 - وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها رقم 973 - والحاكم وصححه وأيضاً صححه الألباني في صحيح الترغيب (194/1) وصححه أبي داود وابن ماجه.
- 4 - رواه أحمد في مسنده رقم 6685 وغيره.
- 5 - رواه أحمد في مسند الشاميين رقم 16667 - 1727 - وأبو داود كتاب الصلاة رقم 492 - وابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما وصححه الألباني في صحيح الترغيب (94/1) وفي صحيح سنن أبي

وجه الاستدلال: حيث إن الإمام إذا أم الناس وقام بأداء الصلاة كاملة تامة بطهارتها وأركانها وواجباتها وسننها فإن له مثل أجر من صلى معه من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

رابعاً: عن أبي هريرة ؓ قال: قال النبي ﷺ: (الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الأئمة واغفر للمؤذنين) قوله ﷺ (الإمام ضامن): (الضمان في اللغة: الكفالة والرعاية والمراد: أنهم ضماناً على الأسرار بالقراءة والأذكار، حكى ذلك عن الإمام الشافعي في (الأم) وقيل المراد: ضمان الدعاء أن يعم القوم به ولا يخص نفسه. وقيل: لأنه يحمل القيام والقراءة عن المسبوق، وقال الخطابي معناه: أن يحفظ على القوم صلاتهم وليس من الضمان الموجب للغرامة ويحتمل: أن المراد ذلك كله. والله أعلم خامساً: عن ابن عمر ؓ أن النبي ﷺ قال: (ثلاثة على كتمان المسك يوم القيامة: عبد أدى حق الله وحق مواليه، ورجل أم قوماً وهم به رضون، ورجل ينادي بالصلوات خمس في كل ليلة) ².

ابن ماجه قال الحافظ: هو عندهم من رواية عبد الرحمن بن حرملة عن أبي علي المصري. وعبد الرحمن يأتي الكلام عليه. انظر (صحيح الترغيب) (94/1).

- 1 - رواه الترمذي في جامعه - كتاب الصلاة رقم 191 - (613/1) وأبو داود رقم 434 - وأحمد في باقي مسند المكثرين رقم 6872 - 8612 - 9060 - 9112 - 9563 - 6717 - وفي باقي مسند الأنصار رقم 21209 - 23227 - والشوكاني: في (نيل الأوطار) (م 1/ ج 13/2)
- 2 - رواه الترمذي في جامعه وحسنه رقم 1909 - وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة، رقم 4476 - قلت: حديث ابن عمر حسنه الترمذي مع أن في إسناده أبا اليقظان عثمان بن عمير البجلي وهو ضعيف ضعفه أحمد وغيره وتركه ابن مهدي. ولا أدري كيف خرج له أحمد. مع أن أبا اليقظان معروف عند المحدثين - حتى عند أحمد رحمه الله - ضعيف، واختلط، وكان يدلس، ويغلو في التشيع.

سادساً: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤم قوماً إلا بإذنهم، ولا يخص نفسه بدعوة دونهم، فإن فعل فقد خانهم)¹ وفي رواية للترمذي بهذا الإسناد عن ثوبان بلفظ: (لا يحل لامرئ أن ينظر في جوف بيت امرئ حتى يستأذن فإن نظر فقد دخل، ولا يؤمن قوماً فيخص نفسه بدعوة دونهم، فإن فعل فقد خانهم، ولا يقوم إلى الصلاة وهو حقن). وقال: (حديث حسن). ثم قال: وقد روي هذا الحديث عن يزيد بن شريح عن أبي هريرة قال الألباني² (قلت: إسناده مضطرب، فقيل فيه: (عن أبي هريرة)، وقيل: (عن ثوبان)، وقد ذكره المؤلف من حديثه فيما سيأتي متوهماً أنه حديث آخر، وسنشير إلى هذا هناك.

ثم إن في السند رجلاً في عداد المجهولين، وقد بينت ذلك كله في (ضعيف سنن أبي داود)³ وقد حكم ابن خزيمة على الشرط الثاني من الحديث بالوضع، وأقره ابن تيمية وابن القيم، وذلك لأن عامة أحاديث النبي ﷺ في الصلاة - هو الإمام - بصيغة الإفراد، وقد سبق بعضها في الكتاب⁴ فكيف يصح ذلك خيانة لمن أمهم؟

- 1 - رواه أبو داود في كتاب الطهارة رقم 83 - قال أبو داود: هذا من سنن أهل الشام لم يشركهم فيها أحد. قلت: رواه أبو داود من رواية ثور عن يزيد بن شريح الحضرمي عن أبي حي المؤذن وكلهم ثقات عن أبي هريرة مرفوعاً... وأحمد في باقي مسند الأنصار رقم 21381.
- 2 - في تمام النة في التعليق على فقه السنة (278) وما بعدها.
- 3 رقم (12-13).
- 4 - (312/1).

وأما الشرط الأول منه فقد جاء معناه في أحاديث أخرى، صحح بعضها ابن خزيمة نفسه في (صحيحه)¹ وأورده المنذري في (الترغيب)² ويأتي بعضها في الكتاب.

وقد وجدت تصريحه بتضعيف الشرط الثاني منه في الباب³ ثم قال ابن خزيمة: (وهذا باب طويل، قد خرجته في كتاب الكبير). قلت: فالظاهر أن الوضع الذي عزاه ابن القيم إليه، إنما ذكره في كتابه هذا (الكبير)، وهو أصل (صحيح ابن خزيمة)، كما يشعر بذلك قوله هذا، وغيره في غير موضع من (صحيحه)⁴ وفي رواية لأحمد عن أبي أمامة وفيه: (لا يؤمن قوماً فيخص

1 - (11/3).

2 - (170/1 - 171).

3 - (128) (63/3).

4 - وقد فات هذا الشيخ الأرناؤوط في تعليقه على (زاد المعاد) (264/1). فقال: (لم نجد كلام ابن خزيمة هذا في (صحيحه) عقب الحديث الذي ذكره المصنف، فلعله في مكان آخر، فإن ثبت عنه فإنه مما جانبه الصواب، فإن سند الحديث لا ينزل عن رتبة الحسن، كما يعلم من كتب الجرح والتعديل)؛ قلت: الإحالة في التعرف على رتبة الحديث على الكتب المشار إليها أمر عجيب غريب لا يصدر إلا ممن لا معرفة له بهذا العلم الشريف، فإنه من المتفق عليه بين العارفين به أنه لا بد مع ذلك من الرجوع إلى قواعد (مصطلح الحديث) التي تمكن الباحث من كشف العلل التي لا تعرف عادة من كتب الرجال، ومنها الاضطراب الذي هو من أقسام الحديث الضعيف، وقد يكون راويه ثقة، فكيف إذا كان غير مشهور بالحفظ والعدالة كما هو الحال في راوي هذا الحديث؟ ثم رأيت الرجل كأنه كتب ما تقدم وهو غافل أبشاً كما كتبه في تعليقه على (شرح السنة) (130/3). فإنه قال في قول الترمذي في حديث ثوبان: (حديث حسن)؛ (وهو كما قال إن شاء الله تعالى، فإن له شواهد تقويه دون قوله: (ولا يؤم قوماً فيخص نفسه بالدعوة دونهم، فإن فعل فقد خانهم)). قال الألباني: فهذا هو الصواب؛ أن هذه الزيادة لا تصح، بل هي منكورة، لمخالفتها لأدعية النبي ﷺ التي كان يدعو بها في الصلاة، وهو إمامهم. وتقدم بعضها. وانظر بقيتها في (مجموع فتاوى ابن تيمية) (116/23 - 119) اهـ.

نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم) وفي رواية للطبراني بلفظ: (ومن صلى بقوم فخص نفسه بالدعاء دونهم فقد خانهم)¹.

المبحث الثالث: من هو الأولي بالإمامة في الصلاة؟

وردت في هذا الموضوع أحاديث كثيرة في غاية الصحة تبين للمسلمين من هو الأولي بإمامتهم في الصلاة؟ ومن هو الأحق بها وأهلها أورثه ملك الموت من المبتدعة؟ أم ورثة الأنبياء من العلماء الفضلاء؟...

ومن ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإمامة أقرؤهم)¹ قوله (إذا كانوا ثلاثة): مفهوم العدد هنا غير معتبر لما سيأتي في حديث مالك بن الحويرث. وقوله: (وأحقهم بالإمامة أقرؤهم) وقوله في الحديث الآخر: (يؤم القوم أقرؤهم): فيه حجة لمن قال: يقدم الأقرأ على الأفقه، وإليه ذهب الأحنف بن قيس، وابن سيرين، والثوري، وأبو حنيفة، وأحمد، وبعض أصحابهما. وقال مالك، والشافعي، وأصحابهما والهادوية، الأفقه مقدم على الأقرأ قال الشافعي: (المخاطب بذلك الذين كانوا في عصره كان أقرؤهم أفقههم فإنهم كانوا يسلمون كباراً ويتفقهون قبل أن يقرؤوا فلا يوجد قارئ منهم إلا وهو فقيه، ويوجد الفقيه وهو ليس بقارئ قلت: وهذا يتجلى كثيراً في أهل المشرق خذ مثلاً الشيخ الألباني في علم الحديث ما شاء الله ولكنه ليس قارئاً - أعني ليس

1 - رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (1/464/ رقم 1077) والنسائي كتاب الإمامة رقم 774 - 831 - وأحمد في باقي مسند المكثرين رقم: 10761-10871-10888-11028-11055-11386-1226 والشوكاني في نيل الأوطار (3/157)

2 - قال النووي: لأن الذي يحتاج إليه من القراءة مضبوط والذي يحتاج إليه من الفقه غير مضبوط وقد يعرض في الصلاة أمر لا يقدر على مراعاة الصواب فيه إلا كامل الفقه وأجابوا عن الحديث بأن الأقرأ من الصحابة كان هو الأفقه.

1 - انظر (نيل الأوطار) (3/160/159)

مستدركه، إلا أن الحاكم قال: عوض قوله (فأعلمهم بالسنة). (فأفقههم فقهاً فإن كانوا في الفقه سواء فأكبرهم سنًا). وقد أخرج مسلم في صحيحه هذا الحديث. ولم يذكر فيه: (أفقههم فقهاً) وهي لفظة عزيزة غريبة بهذا الإسناد الصحيح وفي رواية لسعيد بن منصور بلفظ: (لا يؤم الرجل الرجل في سلطانه، إلا بإذنه، ولا يقعد على تكرمته في بيته إلا بإذنه).

ثالثاً: عن مالك بن الحويرث قال: أتيت النبي ﷺ أنا وصاحب لي فلما أردنا الإقبال من عنده قال لنا: إذا حضرت الصلاة فأذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما). رواه الجماعة، ولأحمد ومسلم: (وكانا متقارنين في القراءة). ولأبي داود: (وكنا يومئذ متقارنين في العلم). وفي رواية للبخاري: (قدمنا على النبي ﷺ ونحن شببة فلبثنا عنده نحواً من عشرين ليلة وكان النبي ﷺ رحباً فقال: لو رجعتم إلى بلادكم فعلمتموهم). الحديث. قوله (وليؤمكما أكبركما): فيه متمسك لمن قال بوجوب الجماعة. وظاهره أن المراد: كبر السن. ومنهم من جوز أن يكون مراده بالكبر ما هو أعم من السن والقدر وهو مقيد بالاستواء في القراءة والفقه، وقد زعم بعضهم أنه معارض لقوله: (يؤم القوم أقرؤهم). ثم زعم بأن قصة مالك بن الحويرث واقعة عين غير

حاملًا لكتاب الله وقد قالها بنفسه وهذا ليس طعنًا كما قد يفهم ذلك بعض من يسطاد في الماء العكر - ودعاة الأردن لا يحفظون كتاب الله ودعاة السعودية، والكويت، لا يحفظون كتاب الله - إلا قلة منهم معدودين على رؤوس الأصابع - لكنهم في الخطابة - تجدهم أسد المنابر يهزون أعوادها هزاً. وهذا النوع في المغرب قليل -

ثانياً: حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنًا، ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه) وفي رواية: (سلمات بدل سنًا) ورواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في

1 - أي: استووا في القدر المعتبر منها إما في حسنها أو في كثرتها وقلتها على قولين وفي لفظ مسلم (فإن كانت القراءة واحدة).

2 - قال النووي وابن سيد الناس: قوله (فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة): دليل على تقديم الأقرأ مطلقاً. قال الشوكاني: وبه يندفع هذا الجواب عن ظاهر الحديث لأن التفقه في أمور الصلاة لا يكون إلا من السنة وقد جعل القارئ مقدماً على العالم بالسنة وفي قوله: فأعلمهم بالسنة: فيه أن مزية العلم مقدمة على غيرها من المزايا الدينية. الخ وهل المقصود أكثرهم قراءة للقرآن أم أحسنهم قراءة؟ والراجح الأول بدليل ما أخرجه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح عن عمرو بن سلمة أنه قال: انطلقت مع أبي إلى النبي ﷺ بإسلام قومه فكان فيما أوصانا (ليؤمكم أكثركم قرآناً) فكنت أكثرهم قرآناً فقدموني. وأخرجه أيضاً البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم. وقد حكم عليه بعضهم بالضعف.

3 - قال النووي وابن رسلان: بفتح التاء وكسر الراء: الفراش ونحوه مما يبسط لصاحب المنزل ويختص به دون أهله. وقيل: هي الوسادة، وفي معناها السرير ونحوه. انتهى من (نيل الأوطار) (158/3)

4 - أخرجه الجماعة. إلا البخاري، مسلم (في باب من أحق بالإمامة ص 236) وأبو داود في باب من أحق بالإمامة ص 93) والنسائي في باب من أحق بالإمامة ص 127) والترمذي في باب من أحق بالإمامة ص

32) وكذا ابن ماجه في باب من أحق بالإمامة ص (74) والحاكم في المستدرک ص 243) والدارقطني ص 104) كالمستدرک بكلأ طريقه).

1 - وسنده عن يحيى بن بكير ثنا الليث عن جرير بن حازم عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أوس بن صميع عن أبي مسعود فذكره. ومن أراد الزيادة في سند الحديث فعليه بـ(نصب الراية) (25/1).

2 وأحب أن أنهى هنا على أن هناك بعض المقدمات والقواعد الفاسدة التي لم تكن معروفة في السلف أدخلها المتكلمون الفقهاء من بعدهم لتأييد أقوالهم والاحتجاج بها على الخصوم، ومن هذه القواعد: تقسيم

قابلة للعموم بخلاف قوله ﷺ: (يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ). (والتنصيص على تقاربهم في القراءة والعلم يرد عليه).

رابعاً: عن مالك بن الحويرث قال: سمعت أن النبي ﷺ يقول: (من زار قوماً فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم)¹ فخلاصة ما دلت عليه هذه الأحاديث وغيرها أن الأحق بالإمامة: الأقرأ لكتاب الله، العالم فقه صلاته، ولقد كان الأقرأ مقدماً في عصر الصحابة، لأنهم كانوا يتعلمون القراءة الصحيحة للآيات، ويتعلمون ما فيها من العلم والعمل، فجمعوا بين العلم والعمل، ولا يكتفون باحفظ فقط كما هو الحال في زماننا هذا فكم من حافظ للقرآن أو بعضه، متقن لتلاوته، حسن الصوت به، ولكنه لا يعلم من فقه صلاته شيئاً فإن استؤوا في القراءة فأعلمهم بالسنة، فإن استؤوا في السنة، فأقدمهم هجرة، فإن استؤوا أو لم يكن هناك هجرة، فالأكثر سناً، لما روى مالك بن الحويرث قال: أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شبيبة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة وكان رسول الله ﷺ رحيماً رفيقاً فلما ظن أننا قد اشتقنا أهلنا سألنا عن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وترك أشياء أحفظها أو لا أحفظها: (وصلوا كما رأيتموني أصلي).

فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم² وفي رواية للدارمي: عن مالك بن الحويرث قال: أثبت رسول الله ﷺ في نفر من قومي ونحن شبيبة فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله ﷺ رفيقاً فلما رأى شوقنا إلى أهلينا قال: ارجعوا إلى أهليكم فكونوا فيهم فمروهم وعلموهم وصلوا كما رأيتموني أصلي وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم³ فلما استؤوا في القراءة والعلم والهجرة، أمرهم بتقديم الأكبر سناً فإن استؤوا في ذلك فالأقنى، لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾⁴ فإن استؤوا في الكل، يقرع بينهم إن تشاحوا، وذلك لتساويهم في الاستحقاق فتعذر الجمع بين إمامين أو أكثر لذا يقرع بينهم كسائر الحقوق جاء في كتاب (زاد المستنقع في اختصار المقنع): (الأولى بالإمامة الأقرأ العالم فقه صلاته، ثم الأفقه، ثم الأسن، ثم الأشرف، ثم الأقدم هجرة، ثم الأقنى، ثم من قرع). فالمراتب التي ذكرها المؤلف: 6

1. الأقرأ
2. الأفقه
3. الأسن
4. الأشرف

إلى أصول وفروع، وتقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز، والقول بأن خبر الآحاد ظني الدلالة لا تثبت به العقائد، والقول بأن وقائع الأعيان لا عموم لها.

1 - رواه الخمسة إلا ابن ماجه. وأكثر أهل العلم أنه لا بأس بإمامة الزائر بإذن رب المكان لقوله ﷺ في حديث أبي مسعود: (إلا ياذنه).

2 - انظر (حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع) (296/2) بتصرف يسير.

1 - رواه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة (17/2) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (466/1).

2 - سبق تخريجه انظر مسند الدارمي كتاب الصلاة رقم 1225.

3 - سورة الحجر آية: 13.

4 - انظر (حاشية الروض المربع) (296/2).

6. الأتقى.

لكن الترتيب الصحيح ما دل عليه الحديث الصحيح وهي خمس:

1 - الأقرأ - دليل ذلك ، قوله ﷺ : (يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ) رواه مسلم من حديث أبي مسعود سيأتي تخرجه - إن شاء الله -

2 - الأعلم بالسنة - دليل ذلك قوله ﷺ : (فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسَّنَةِ)¹. وهذا الحديث ومن كان على شاكلته مسخه وزير الأوقاف -

3 - الأقدم هجرة - ودليل ذلك قوله ﷺ : (فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً)².

4 - الأقدم إسلاماً ودليل ذلك قوله ﷺ : (فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا أَوْ قَالَ: سَنًا)³.

5 - الأكبر سنًا ودليل ذلك قوله ﷺ : (وَلْيُؤْمِكُمْ أَكْبَرُكُمْ)⁴.

أما التقوى فهي صفة بلا شك يجب أن تراعى في كل هؤلاء ولا عبرة للأشرفية خلافاً للروافض، قوله (ثم من قرع): يعني: إذا استوى في هذه المراتب كلها رجالان فإننا في هذه الحال نستعمل القرعة فمن غلب في القرعة فهو أحق، فإذا اجتمع جماعة يريدون الصلاة فقال أحدهم: أنا أتقدم، وقال

1 - رواه مسلم.

2 - رواه مسلم.

3 - رواه مسلم.

4 - رواه البخاري (628) ومسلم (292 / 674) من حديث مالك بن الحويرث.

الثاني: أنا أتقدم، ونظرنا فإذا هما متساويان في كل الأوصاف، فهنا تقريع بينهما ما لم يتنازل أحدهما فمن قرع فهو الإمام¹.

أما مرتبة الأشرفية فأسقطها بعضهم، فقالوا: لا تأثير لها في باب إمامة الصلاة، وبعضهم قال: الأشرف نسباً يقدم على غيره، فالقرشي مقدم على غيره من قبائل العرب، والهاشمي مقدم على القرشي الذي ليس من بني هاشم، فلو استووا في القراءة والفقہ والسن قدم الأشرف، واستدلوا بقوله ﷺ: (قَدِّمُوا قَرِيشًا وَلَا تَقْدِّمُوا هَذَا هُوَ الْمِقْيَاسُ لَيْسَ إِلَّا، أَمَّا مَا ذَكَرَهُ عُلَمَاءُ الْمَذْهَبِ فِي شُرُوطِ الْإِمَامَةِ فَبَاطِلٌ. كَقَوْلِهِم: الْأَحْسَنُ وَجْهًا، وَالْأَجْمَلُ زَوْجَةً، وَالْأَكْبَرُ عَضْوًا. الخ

1 - والقرعة ليس لها صورة معينة، بل هي بحسب ما يتفق الناس عليه فممكن أن نكتب بورقة إمام والأخرى بيضاء ونخلط بعضهما ببعض ونعطيهما واحداً ونقول: اعط كل واحد من هذين الرجلين ورقة فإذا وقعت بيد أحدهما إمام فهو الإمام أو ما أشبه ذلك فكيف ما اقرعوا جاز ودليل القرعة ما رواه البخاري (615) ومسلم (129/437): (لو يعلم الناس في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا) هذا حديث واضح في أن القرعة تدخل في الأذان والصف الأول إذا تشاحوا فيهما. ومن القرآن قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَّ يَكْفُلْ مَرْيَمَ﴾ سورة آل عمران آية: 44 - وقوله: ﴿فَسَاهِمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ سورة الصافات آية: 141.

2 - حديث صحيح رواه الشافعي (509/2 - من ترتيبه) وغيره مرسلاً من حديث الزهري وله طرق أخرى عن عبد الله بن السائب وعلي وآنس وجبير بن مطعم وبها يصح الحديث ولذا صححه الحافظ ابن حجر في الفتح (105/13) انظر إرواء الغليل للشيخ الألباني - ولا تلتفت لقول العثيمين: (فإن الحديث ضعيف، والضعيف لا تقوم به حجة، ويقوي ضعفه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية،) لأنه ليس من أهل هذا الفن ورحم الله الحافظ ابن حجر إذ يقول: (إذا تكلم المرء في غير فنه أتى بهذه العجائب) (466/3 الفتح) وله أغلاط في هذا الفن - مثل هذا النوع - كثير. وهذا ليس طعننا فيه. تأمل.

قال الشيخ محمد وحيد الجباوي، وهو من فقهاء الأحناف المعاصرين البارزين، في معرض حديثه عن أحق الناس بالإمامة في الصلاة: (والأحق بالإمامة السلطان أو نائبه، فالأحسن خلقاً، فالأحسن وجهاً فأكثرهم بشاشة، فالأحسن صوتاً، فالأحسن زوجةً فالأكثر مالاً، فالأكثر جاهاً، فالأنظف ثوباً، فالأكبر رأساً، فالأصغر عضواً، (أي: ذكراً) فتأملوا هذه الصفات التي عددها هذا الفقيه اللوذعي لتوهل صاحبها لإمامة المصلين، (بل لإمامة الحمير) بل الحمير أنفسها ترفضه إماماً لها، وقفوا معي عند قوله: (فالأحسن زوجة، فالأكثر مالاً، إذا أئمتنا للصلاة هم مروجو الحشيشة⁴

1 - قال البيهقي في (السنن الكبرى) (121/3): باب من قال يؤمهم أحسنهم وجهاً إن صح الخبر: أخبرني أبو علي الروذباري... عن أبي زيد الأنصاري عن النبي ﷺ قال: (إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أقرؤهم لكتاب الله عز وجل فإن كانوا في القراءة سواء فأكثرهم سناً فإن كانوا في السن سواء فأحسنهم وجهاً).

2 - وكيف نعرف جمال زوجته؟ هل يعرضها في المحراب للمصلين؟ أم ماذا؟ هذه حماقات جباوية وشرنبلالية! انظر: كتاب (رفيق الأسفار) (43 و44) وكتاب (مراقي الفلاح شرح متن الإيضاح) للشيخ حسن الشرنبلالي (ص 120).

3 - علل الشيخ الجباوي تقديم الأصغر عضواً بأنه دليل على عفقه، ويرد عليه قوله تعالى في التثاء على طائفة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة: 247.

4 - قال شيخ الإسلام: (...وفي سنن أبي داود وغيره: أن رجلاً من الأنصار كان يصلي بقوم إماماً، فبصق في القبلة، فأمرهم النبي ﷺ أن يعزلوه عن الإمامة، ولا يصلوا خلفه، فجاء إلى النبي ﷺ فسأله هل أمرهم بعزله؟ فقال: نعم، إنك آذيت الله ورسوله. فإذا كان المرء يعزل لأجل إساءته في الصلاة، وبصاقه في القبلة، فكيف المصير على أكل الحشيشة، لا سيما إن كان مستحلاً للمسكر منها، كما عليه طائفة من الناس، فإن مثل هذا ينبغي أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، إذ السكر منها حرام بالإجماع، واستحلال ذلك كفر بلا نزاع) (الفتاوى الكبرى) (310/2).

بجميع أشكالها لأنهم المترفون). فالأصغر عضواً وقولوا لي بربكم: أليس جعل هذه الصفات للمرشح للإمامة أمراً سخيلاً مضحكاً، ثم هو في الوقت نفسه أمر مخز ومخجل؟ قوله (الأصغر): لا يكون إمامنا على هذا إلا قفاً.

أو ليس من الكسب الكبير للكفار والمستشرقين أن يطلعوا على هذا الكلام فيجعلوا الفقه الإسلامي ضحكة وهزأة ومصدر تهكم وسخرية؟ ولنفرض أن قوماً قاموا إلى الصلاة وهم قد أخذوا بما قرره لهم هذا الفقيه وأمثاله، ترى هل يتطوع أحدهم ليذكر لنا كيف يتصور تطبيقه، ترى كيف يختار المصلون أحسنهم زوجة؟ هل يقترح عليهم هذه العلامة بأن يحضروا زوجاتهم، ثم يختاروا لجنة تحكيم، كما يفعل الفساق في انتخاب ملكة الجمال، فتختار هذه اللجنة أجملهن وأحسنهن، ثم يقدموا زوجها للإمامة؟

قل الأمر نفسه بالنسبة للصفات الأخرى: (الأحسن وجهاً، الأحسن صوتاً، الأكثر جاهاً، الأكثر مالاً). وانتقل معي - قارئ العزيز - إلى هذه الصفات الغريبة العجيبة (الأكبر رأساً) وضحك ما شاء لك الضحك، من هذه العقول السخيفة التي سطرت هذا الكلام، دون خجل أو حياء، زاعمة أنه هو الذي أنزله الله تبارك وتعالى.

1 - وزاد بعضهم من قل حياته وأدبه من الله والخلق، فقال: (وأكثرهم مخرجاً - أي دبراً) إذا نتج عذرة الناس وأديار الناس لتتخير إماماً لنا، فهو قدوتنا وإمامنا بين يدي الله. الله أكبر هذه شريعة مصنوعة باليد. وما علمنا هذا إلا عند العرب في الجاهلية، حيث يؤثرون المرأة صاحبة العجيزة الكبيرة، ويعدون هذا من كمال المرأة، وأقرأوا إن شئتم أشعارهم وتغزلهم بذلك. لولا الحياء لذكرت لكم أشعارهم فيه.

وقد نهض ما سبق جميعه ونمره، ولكن ماذا نقول في هذا الوصف الأخير المخزي: (فالأصغر عضواً-ذكراً)، الذي يجب أن يضرب به وجه صاحبه، ويعزر عليه، ويجعل عبرة للناس، لاقترائه على دين الله وتشويهه الشريعة السمحة؟ ليس يدل هذا على درجة بالغة في انحطاط التفكير، وسماجة الطبع، وفساد الذوق، وقلة الأدب، وهب أيضاً: أن قوما قاموا إلى الصلاة وتساووا في الصفات السابقة كما يتخيل هذا الفقيه، وأرادوا تطبيق هذا الوصف الأخير، فكيف يتفدون ذلك؟ إنني أترك للقارئ الكريم أن يتخيل الطريقة العملية التي يراها هؤلاء الفقهاء لتنفيذه، والحقيقة إنني أكاد أذوب خجلاً، وأنا أسطر هذا الكلام ناقداً وقادحاً، ترى كيف كبه هؤلاء مقرراً ومثبتاً؟ ومثله في السخافة ما قاله شهاب الدين عبد الرحمان محمد بن عسكر: (الجماعة سنة مؤكدة ولا يؤم إلا مسلم عدل، ذكر، عالم بما لا تصح الصلاة إلا به بالغ في الفريضة مبرز في النافلة، وكره كون العبد وولد الزنا راتباً، ويستعيب كونه أكملهم زياً وخلقاً، فيكره الأغلف، والأقطع، والأشل، والأعمى، والمتميم للموضئين، وذو سلس، والجروح السائلة للأصحاء، ويدوي للحاضرين، ومسافر للمقيمين، ولا تقدم على الحاكم، ورب المنزل إلا بإذنهما، وفي اجتماع الأهل يقدم الأئمة، فإن استؤوا فالقرعة، الخ ولعله يحسن أن نين للقارئ الكريم ما نراه حكم الدين في مسألة الإمامة في الصلاة ليرى البون الشاسع بين فقه الكتاب والسنة، وبين فقه المذهبية العصبية، قال رسول الله ﷺ: (يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَلْيَوْمُهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً فَإِنْ كَانَ هِجْرَتُهُمْ سَوَاءً فَلْيَوْمُهُمْ أَكْبَرُهُمْ سَنًا وَلَا يَوْمَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَلَا فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يَجْلِسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ

إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَكَ أَوْ إِلَّا بِإِذْنِهِ¹ واعتقادنا أن هذا الحديث وحده يكفي ليكون الفصل أو الفصيل في هذا الموضوع، ولا حاجة أبداً إلى تلك الحذقات، التي أوردها من أوردها من أشباه الفقهاء، الذين لم يشموا رائحة العلم الصحيح، ولم يتذوقوا فقه السنة الرفيع، وما أصدق ما قال قائلنا:

إذا ذو الرأي خاصم عن قياس وجاء بدعة منه سخيفة

أنتباههم بقول الله فيها وأثار مبرزة شريفة

وقال أبو الحسن الشاذلي شارح الرسالة: (شروط الإمامة تسعة: الأول: الطهارة فلا تصح إمامة من صلى محدثاً متعمداً، الثاني: أن لا يكون مأموماً فمن اقتدى بمسبوق أو بمأمووم ظنه إماماً بطلت صلاته، الثالث: الإسلام، الرابع: الذكورة فلا تصح إمامة المرأة مطلقاً، الخامس: البلوغ فلا تصح إمامة غير البالغ في الفرض إلا لمثله، السادس: العقل فلا تصح إمامة المجنون ولا السكران، السابع: الحرية وهي شرط في الجمعة، الثامن: السلامة من الفسق بالجراحة فلا تصح إمامة الزاني وشارب الخمر، التاسع: القدرة على الأركان فلا تصح إمامة العاجز عن الركوع مثلاً إلا أن يكون المأمووم أيضاً عاجزاً عنه وكذلك العاجز عن أحكام الصلاة فلا تصح إمامته إلا لمثله،

1 - رواه مسلم في كتب المساجد ومواضع الصلاة (1078-1079) والترمذي كتاب الصلاة (218) وأبو داود في كتاب الصلاة (494) والنسائي كتاب الإمامة (772-775) وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة (970) أحمد في كتاب باقي مسند المكثرين (12204) ومسند الشاميين (16446-16472-16477-16479-21308).

خنثى أو امرأة أو صبي أو غير عاقل أو محدث إن علم بحدثه أو علمه مؤثمه أو عجز عن ركن فالصلاة باطلة تجب إعادتها وتكره إمامة بدعي وفاسق، وأقطع، وأشل. ومن يكرهه الناس لدينه، وذو سلس وقروح لصحيح، وأعرابي لغيره، وترتيب ولد زنا وخصي، وأغلف ومأبون، ومجهول حال، وعبد في فرض، وتكره الصلاة جماعة بعد الراتب وندب تقديم سلطان، ثم رب منزل إن كان يصح أن يكون إماماً وإلا استخلف، وإن اجتمع مستحقون للإمامة وطلبوها رغبة في فضلها، ندب تقديم الزائد في الفقه، ثم الحديث، ثم القراءة، ثم العبادة، ثم بالسن، ثم بالنسب، ثم بالخلق، ثم باللباس، وقدم الأورع، والعدل، والحر، والأب، على غيرهم، وإن تشاح متساوون في الإمامة لا لكبر بها، بل لفضلها اقترعوها¹ ثم قال في الشرح: (وعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: (يَوْمَ الْقِيَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ فِي الْهَجْرَةِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سُنًّا وَلَا تَوَمُّ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَكَ) وفي رواية: (مَكَانَ سَلَامًا سُنًّا) وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إِذَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ

واختلف هل تصح إمامة من لم يميز بين الضاد والطاء وإمامة اللاحن وتصح الصلاة خلف المخالف في الفروع، الظنية كالمالكي خلف الشافعي² قلت: وما قاله غير مسلم. قال أحمد الدردير: (وكره للإمام إطالة ركوع لداخل وشرطه إسلام وتحقق ذكورة وعقل، وكونه غير مأموم، ولا متعمد حدث، فإن نسيه أو غلبه صحت للمأموم إن لم يعلم به قبلها أو علمه فيها ولم يستمر وقدرة على الأركان لا إن عجز إلا أن يساويه المأموم فيصح إلا المومسي بمثله، وعلم بما تصح به، وقراءة شاذة وصحت به إن وافقت رسم المصحف، وبلحن ولو بالفاحة، وأثم إن وجد غيره وبغير ميميز بين كضاد وطاء، لا إن تعد وبلوغ في فرض، وبجمعة حرية وإقامة، وأعاد بوقت في بدعي. وكره فاسق بجارحة، وأعرابي لغيره، وذو سلس وقروح لصحيح، وأغلف ومجهول حال، وترتب خصي، ومأبون وولد زنا، وعبد في فرض أو سنة.

ومثله في المخالفة للسنة ما قاله محمد بن أحمد الشنقيطي: (ويشترط في الإمام أن يكون مسلماً ذكراً عاقلاً بالغاً عالماً بما لا تصح الصلاة إلا به من قراءة وفقه قادر على الإتيان بالأركان، وتجوز إمامة الأعمى والمخالف في الفروع ولا تصح صلاة الفرض خلف غير البالغ إلا لمثله، وأما النفل فيصح خلفه مطلقاً ولا أمي إلا لمثله، ولا امرأة ولو لمثلها، وإن تبين أن الإمام كافر أو

1 - انظر: إمامة المأبون في (المعيار) (1/126/127/128/129).

2 - انظر: (فتح الرحيم على فقه الإمام مالك بالأدلة) (1/84-85) وقد ملأه بالمخالفة للسنة.

3 - رواه أحمد في كتاب إقامة الصلاة والسنة (12204) وسند الشاميين 16446 و16472 و16477 و16479 وباقي مسند الأنصار (21308) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (1078 و1072) والترمذي في الصلاة (218) وأبو داود في الصلاة (494) وابن ماجه في (إقامة الصلاة والسنة) (960 و970) والنسائي في كتاب الإمامة (772).

1 - قال ابن عاشور: في (تفسيره التحرير والتنوير) (15/411): (...) للخلاف الواقع بين الفقهاء في بطلان صلاة اللحن ومن لا يحسن القراءة مطلقاً أو إذا كان عامداً إذا كان فذاً في بطلان صلاة من خلفه أيضاً إذا كان اللاحن إماماً.

2 - من (متن العزبة للجماعة الأزهرية) (71 وما بعدها) وهو كغيره من كتب المذهب التي تخالف السنة في أقوالها.

فَلْيُؤْمِنُوا بِهِمْ وَأَحْقُهُمْ بِالْإِيمَانَةِ أَقْرَبُهُمْ¹ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَحْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّتَيْنِ يَصْلِي بِهِمْ وَهُوَ أَغْمِي² وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ وَرَجُلٌ أَتَى الصَّلَاةَ دُبَارًا وَالدُّبَارُ أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَقُوتَهُ وَرَجُلٌ اعْتَبَدَ مُجَرَّرَةً³ وَعَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ وَلَمْ يَسْمَعْهُ مِنْهُ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ حَدِيثٍ عَلَقَمَةُ فَهُوَ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَتَى أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ فِي مَنْزِلِهِ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ فَقَالَ أَبُو مُوسَى تَقَدَّمَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَإِنَّكَ أَقْدَمُ بِنَا وَأَعْلَمُ قَالَ: لَا، بَلْ تَقَدَّمَ أَنْتَ فَإِنَّمَا أَتَيْتُكَ فِي مَنْزِلِكَ وَمَسْجِدِكَ فَأَنْتَ أَحَقُّ قَالَ: فَتَقَدَّمَ أَبُو مُوسَى فَخَلَعَ بَعْلِيهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: مَا أُرَدْتُ إِلَى خَلْعِيهَا أَبَا الْوَادِي الْمُقَدَّسِ أَنْتَ لَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْلِي فِي الْخَفِيِّينَ وَالنَّعْلَيْنِ⁴ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: كُنَّا فِي مَنْزِلِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بَنِ عِبَادَةَ وَمَعَنَا نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْنَا لَهُ: تَقْدِمُ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ، فَقَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَحَقُّ بِصَدْرِ فَرَاشِهِ وَأَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِهِ وَأَحَقُّ أَنْ يُؤْمَ فِي بَيْتِهِ فَبَأْمَرِ

1 - رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (1077) والنسائي في كتاب الإمامة (774 و831) وأحمد في باقي مسند المكثرين (10761 و10871 و10888 و10551 و10281 و11368) والدارمي في كتاب الصلاة (1336)

2 - رواه أحمد في باقي مسند المكثرين (12530 و11894) وأبو داود في كتاب الصلاة 503 وكتاب الخروج والإمارة والفيء (2542).

3 - أبو داود في كتاب الصلاة (501) وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها (960).

4 - رواه أحمد في باقي مسند المكثرين (4165) والطبراني متصلاً برجال ثقات.

مولا له فتقدم فصلي¹ وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يهولهم الفرع الأكبر ولا ينالهم الحساب هم على كتيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم قوما وهم راضون به وداع يدعو إلى الصلوات ابتغاء وجه الله وعبد أحسن فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين مواليه)² وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة على كتيبان المسك يوم القيامة رجل أم قوما وهم به راضون ورجل يؤذن في كل يوم وثيلة خمس صلوات وعبد أدى حق الله تعالى وحق مواليه)³ وعنه من أم قوما فليق الله وليعلم أنه ضامن مسئول لما ضمن وإن أحسن كان له من الأجر مثل من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً وما كان من نقص فهو عليه⁴.

مع مدير الخرام محمد بن السبيل:

هذا الذي يتولى إدارة الحرمين الشريفين، وإمامة الحرم المكي طهره الله من أمثاله، الذي طالما أسمعنا خطباً في تعظيم الطاغوت وتأليهه بل وحتى

1 - رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط.

2 - رواه الطبراني الطبراني في الأوسط

3 - رواه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة (4568) والترمذي في كتاب البر والصلوة (1909).

4 - رواه الطبراني في الأوسط.

5 - وقد رأينا بأمر أعيننا صورته، وكيف ألبسه الله وكساه ثوب الذل والصغار، وهو يجري بجانب الطاغوت الأعور. نعم إنها الحقيقة التي تضيق بها صدور أولياء الله الخالصين، ترى الطاغوت راكباً للسيارة معظماً مبهجلاً والشيخ العالم، بل قل دعي العلم يجري بجانبه على قدميه، وهو له معظماً موقراً مبهجلاً. وعلى وجهه أمارات الولاء والخنوع، فلم يرع للعلم والدين حرمة، أين عزة العلم؟ أين عزة العلم؟ في مواكب طواغيت الجزيرة ترى المشايخ في المسيرة

الكذب والافتراء في المدح قربة إلى الظالمين. أقول: هذا المدعو السبيل في إحدى مسابقات إمامة الحرم المكي فاز الشيخ عبد الهادي بن أحمد كساكري (سوري الجنسية في الأصل، لكنه تحصل على جنسية سعودية) بإمامة الحرم. في هذه المسابقة، وقد أتاه الله صوتاً شجياً ندياً. وكان عليه بعد الفوز أن يقابل مدير الحرم، وبعد المقابلة التي أجراها معه هذا المدعو السبيل، قال له: أنت لست سعودي الجنسية ويشترط لإمامة الحرم أن يكون الإمام سعودياً. سبحان ربي العظيم، كلام السبيل نسخ أو مسخ كلام رسول الله ﷺ: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنة)¹.

صفات الإمام:

إن من مقاصد الشريعة ألا يؤم المسلمين إلا خيارهم وأعلمهم وأفقههم وأتقاهم لله لأن إمامة الصلاة منصب شريف، وعمل عظيم، لا ينبغي أن

ومن صفات العلماء الريانيين: بعدهم عن السلاطين محتريزين عن مخالطتهم، فيفرون منهم قرارهم من المجذوم لثلا يفتنوا بهم ويتعلقوا بدنياهم، فيصيحوا مطية لهم يرتحلونهم متى شاءوا فيزينوا لهم الباطل حسب أهوائهم، فيبس ما صنعوا وبس المنقلب منقلبهم. قال حذيفة رضى الله عنه: إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما هي؟ قال أبواب السلاطين، يدخل أحدكم عن السلطان فيصدق بالكذب، ويقول ما ليس فيه. كما يفعل ابن عثيمين وابن باز وربيح المدخلي والسبيل وغيرهم من علماء الطاغوت، هداهم الله للتوبة والرجوع إلى سيرة السلف، سيرة سعيد بن المسيب حيث يقول: (إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء فاحذروا منه فإنه لص) وقال بعض السلف: (إنك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه).

1 - سبق تخريجه.

يتقدم إليها إلا من يكون منزهاً عن الصفات التي لا تليق بها، ومن جهل أهل هذا الوقت بالإسلام، وتهاونهم بجرماته: أنهم يقدمون لإمامة الصلاة من لا يصلح لها ولا يستحقها بل يقدمون الذي يستحق أن يكون إماماً للمرحاض لا للمحراب - إن إمامة الصلاة كانت عند الصحابة أشرف منصب في الدين لا يتقدم إليها إلا أفضل الناس وأعلامهم منزلة، وأتقاهم معتقداً بل بها استعل الصحابة على أفضلية أبي بكر وأهليته للخلافة لأنهم فهموا من تقديم النبي ﷺ - له لإمامة الصلاة في مرضه الذي مات فيه - أنه أولى بالخلافة من غيره وأحق بها ومن هذه الصفات التي ينبغي توفرها في إمام المسجد:

1- أن يكون حافظاً لشيء كافٍ من كتاب الله متقناً لتلاوته وإن كان حافظاً للقرآن كله فهو أتم وأحسن، وذلك ليؤم الناس به ويسمعهم في الصلوات الجهرية، لأن تلاوة القرآن على الناس وقت الصلاة نفعها عظيم جداً كما أنه يستطيع أن يعظ الناس ويذكر لهم الأحكام في تلاوته بحسب المناسبات التي تمر بهم أثناء إمامته للناس أما إذا كان لا يحفظ إلا بعض السور القصيرة فإن

1 - يقدمه وزير الأوقاف يساومه بالشروط التي يريدها كأنه يشتغل عنده للأسف ويجد من يستجيب لشروطه النجسة التي تخالف سنة النبي ﷺ.

2- إن إمام المسجد له رتبة عظيمة ومنزلة عالية في المجتمع المسلم وأكبر دليل على ذلك أن الإمام الأول للمسلمين هو الرسول القدوة والحاكم العادل والقائد الشجاع والمعلم الربيع والخطيب المؤثر ﷺ لهذا كان لا بد لإمام المسجد الذي تختاره ليؤم الناس من صفات نشتطها فيه لكي تتحقق مصلحة المجتمع المسلم من هذه المسئولية العظيمة ولكي يقوم بدوره الإيجابي في نشر الخير بين الناس كما كان الإمام الأول للمسلمين ﷺ

المصلين يجرمون الخير الكثير¹ وما بين أهمية هذه الصفة قوله ﷺ: (إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإمامة: أقرؤهم)² وقوله ﷺ: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله)³.

2- أن يكون على علم بسنة رسول الله ﷺ، وخاصة ما يتعلق بأحكام الطهارة والصلاة، ويؤكد ذلك قوله ﷺ: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة فإن كانوا في القراءة سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سناً ولا يؤم الرجل في نيته ولا في سلطانه ولا يجلس على تكريمه إلا بإذنه قال شعبة فقلت لإسماعيل ما تكريمه قال: فراشه)⁴ وذلك لأن الصلاة لها شروط، وأركان، وواجبات، وسنن، ومبطلات، فلا بد من التفقه فيها ومعرفة ما لكي يقوم بإمامة الناس على الوجه الصحيح فكيف يؤم الناس وهو لا يفقه هذه الأمور ولا يتقنها. والإمامة بدون علم بأحكام الطهارة والصلاة قد توقع الإنسان في الإثم، فقد يحصل للإمام موقف العلم به في حينه، فلا يستطيع ذلك، كأن يكون في أثناء الصلاة

1 - انظر: (دور المسجد في التربية) (ص 95) بتصرف. و (إمامة المسجد فضلها وأثرها في الدعوة ص 37).

2 - رواه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (464/1) من حديث أبي سعيد الخدري.

3 - جزء من حديث أبي مسعود الأنصاري رواه مسلم (465/1).

4 - رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (465/1 رقم 1078/1079) والترمذي رقم 218 وأبو داود رقم 494.

فيصدق عليه قول المصطفى ﷺ: (من أم قوماً فله التمام ولهم التمام وإن لم يتم فلهم التمام وعليه الإثم)¹. ولا يتطبق هذا الحديث على أئمتنا.

لذا كان لزاماً على الإمام أن لا يقبل إمامته الناس إلا وقد تسليح بالعلم الذي يستطيع به أداء الصلاة كاملة تامة ليكتب له الأجر والثواب ويسلم من الإثم.

3- أن يكون حسن الصوت بالقرآن الكريم: ليرغب الناس في الإنصات إليه، ولا يملوا قراءته، ولقد كان رسول الله ﷺ، يحب حسن الصوت بتلاوة القرآن لذا قال لأبي موسى الأشعري ﷺ: (يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارة من مزامير آل داود). وقال ﷺ: (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به)² فالأحسن أن يكون حسن التلاوة لكتاب الله عالماً بأحكام تجويده عالماً بصلاته.

4- أن يكون عالماً بالعقائد الصحيحة، ولا سيما إذا كان هو الخطيب ليعينها للناس عالماً بالمذاهب الباطلة ليوضحها للمسلمين ويبين أهدافها ووسائلها ليحذر المسلمين منها وأن يكون نبهاً وحيهاً تنابه القلوب وتجلبه العيون صالحاً تقياً ورعاً غير مجاهر بمعصية يفعل ما يقول فإن ذلك أدعى إلى قبول النصيح والاستفادة من موعظته وإرشاده.

1 - رواه أحمد من حديث عقبة بن عامر وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه انظر صحيح الترغيب تحقيق الألباني (194/1).

2 - الأول رواه البخاري في صحيحه في باب حسن الصوت بالقراءة - (6 / 112) الثاني رواه في باب قول النبي ﷺ، الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، وزينوا القرآن بأصواتكم - (8 / 214).

5- أن يكون قادراً على الخطابة المؤثرة في السامعين وذلك بأن يكون قوي الصوت حسن الإنشاء كما كان رسول الله ﷺ: (إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكنه ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الأمور كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكان يقول من ترك مالا فإلهه ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعلي والي) أما في عصرنا فقد ركب المنابر من لا يحسن تنظيف دبره من البدع، فالمنابر تشكوا إلى الله من ركبائها، لأنهم جعلوا المنابر دكاناً يتكسبون منه قوتهم العيشي فصاعت السنة بين هؤلاء المبتدع، نعم، صاعت السنة بين المبتدعة وبين من يريد البروز في المحافل والساحة.

ييدي التشدق في المحافل كي يرى	للناس ذا علم وذا إتقان
تب له من جاهل متعالم	متسلط بولاية السلطان
رفعت خسيصة المناصب فازدري	أهل الهدى والعلم والإيمان
ليس الترفع بالمناصب رفعة	بالعلم والتقوى علو الشأن
ترك المنابر من يقوم بحققها	من كل ذي لسن وذو عرفان
ونرا عليها سقطة يا ليتهم	قد أدرجوا من قبل في أكفان
خطبوا التفريق فوقها ولطالما	خطبت عليها إلفة الإخوان

1 - رواه مسلم كتاب الجمعة (11/3 رقم 1435) والنسائي صلاة العيدين 1560 وفي الجنايز رقم 1936 (وابن ماجه في المقدمة رقم 44) وأحمد في باقي مسند المكثرين رقم 18315 - 13909 - 14102 - 14455 (

كم يأمررون بمحدثات فوقها تقضي على سنن سنن حسان
تبكي المنابر منهموما وتود لو تندك تحتموا إلى الأركان

6- أن يكون قوي الصلة بربه وقدوة لغيره أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر قادراً على الجهر بكلمة الحق.

7- أن يقصد بما يقدمه من أعمال ومحاضرات ودروس وخطب وجه الله والدار الآخرة، وأن يتعد عن الرياء والمجاملة في الحق وأن يكون زاهداً في مدح الناس وفي فتاتهم، وإلا أصبح لعبة في أيديهم. لا يأخذ عن الخطابة أجراً. ورحم الله من قال:

تركت أرى فصرت حراً حتى ارتفعت فقلت أرى فصرت مراً حتى ارتيت
هذا مذهبي واتجاهي في الدعوة إلى الله، أخي الداعية إن أردت القضاء عن البدع، فلا تجعل الدعوة مصدراً للعيش، وحرمة لجمع وسخ الأغنياء، أخي: لا تنجح دعوتك إن كانت بمقابل ﴿اتبعوا من لا يسألكم أجراً﴾ .
﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ .

8- أن يكون دائم الصلة بالأصلين الأساسيين والنبوعين الصافين كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ دراسة تأملاً واستنباطاً وعملاً يستمد من نورهما ويقف عند حدودهما منابذاً لجميع الفرق الضالة أن يكون اتماؤه للكتاب والسنة يقرؤهما ويفهمهما بفهم السلف الصالح لا غير.

9- أن يكون دقيق الفهم واسع الإطلاع محيطاً بالبيئة التي يعيش فيها إحاطة تامة بأحوالها وظروفها والتيارات والتحديات - الطاغوتية العلمانية - التي تتعرض لها .

10- أن يدرس التاريخ الإسلامي والإنساني - مع أخذ الحيلة من كفر الشيعة والمستشرقين النصارى أو من أحفادهم العرب وهم في بلدنا العربي كثير قطع الله دابرهم - وأن يكون ملماً بقسط كبير من علوم الكون والحياة، وأن يخاطب الناس على قدر عقولهم وبلهجتهم التي يفهمونها، وأن يتحدث عن مشاكل العصر التي يعيشها السامعون من ظلم وفساد وجور ورشوة، ومن فساد في العقيدة والأخلاق، وما أشبه ذلك.

11 - أن يكون له ثروة هائلة من النصوص واللغة، وأن يكون على علم ببعض اللغات غير العربية ليتمكن من الإطلاع على ما يكتبه الأصدقاء والأعداء عن الإسلام ومن إفهام وإقناع من يتكلم بغير العربية من المسلمين وغير المسلمين.

12- أن يكون ذا خلق كريم، وسلوك مستقيم. ليكون محبوباً في قومه فيؤمنوا عن صدق بما يقول ويستجيبوا لما يرشدهم إليه فيدعوا الناس بأخلاقه وسلوكه قبل دروسه ومحاضراته وكتابات، ولا يكون مثل بعض (المصريين). يقولون هذه حرام ثم يرتكبونها، كأنهم يطلبون أهل الدنيا ليرتكبوها لهم، وما أكثر هذا الصنف في عصرنا.

13 - أن يكون على مستوى المسؤولية والكفاية العلمية، حتى يستطيع أن يعالج ما يعرض له بحجة قوية وأسلوب مقنع، وإن غلب فلا يلجأ للشتم والقذف، فهذه حجة المغلوب بل هي - أيضاً - حجة فرعون.

14 - أن يكون حليماً صبوراً، على من يستحق الحلم والصبر، حريصاً على إفادة أهل حيه وتوير بصائرهم. وأن لا تكون دعوته التنازل عن الإسلام. كجماعة التبليغ.

15 - أن يزهد بما عند الناس. ويقنع بما أعطاه الله، حتى يكون عزيزاً بينهم. أهلاً لاحترامهم ومودتهم، بعيداً عن التعرض لإهاتهم.

16 - أن يكون حسن المظهر ذا زي يتسم بالوقار، نظيف البدن والثياب. والقلب والجوارح. بعيد عن مواطن الشبهات، فلا يقفن مواقف التهم.

يجب عليه أن يعيد للمسجد مكانته الربانية. ومكانته الاجتماعية. ويبين لهم أن المسجد أساس من أسس بناء المجتمع المسلم، والجماعة المسلمة، وأن المسجد ضرورة اجتماعية لجماعة المسلمين، ومظهر اجتماعي من حيث التعاون الجماعي في بنائه وموقعه في مجتمع المسلمين. ومظهره نظافة وسعة. حتى لا يوجد فيه ما يؤذي جماعة المسلمين، والمنبر فيه مؤسسة التربية والتوجيه والإعلام. مؤسسة الشدائد وحرية الرأي في الشورى. حتى يقوم المسجد الحاضر برسائله الشاملة كما قام به المسجد القديم، ويتحدث عن إعداد المسجد المعاصر شكلاً بما يتناسب وتطور العصر الحديث، وأن يحذر من الزخرفة، والنقش. والكتابة، والجبس على المحراب، والناقوس في الساعات. والتسييح¹ المعلقة في المسجد - مع أنها سنة الهنود والنصارى -

¹ إن لفظة السبحة: مولدة، لا تعرفها العرب، بل من مناهي اللفظية، وهي للمجوس، وحديث (نعم المذكرة السبحة). فهو موضوع. راجع السلسلة الضعيفة (1/184/1) إلى (193).

المبحث الرابع: في من تطع إمامته ومن لا تطع؟

الذي ندين الله به أن أئمة الصلاة ليسوا سواء، فمنهم العدل، ومنهم المستور الحال، ومنهم الفاسق والمبتدع، ومنهم المبتدع الداعية، وغير الداعية، والبدعة إما داخل الصلاة، وإما خارجها، بدعة مكفرة، وبدعة غير مكفرة، ومنهم الحدث والعامل، ومنهم الحدث فقط، ومنهم العامل فقط، ونختصر هذا كله، فنقول:

(أئمة الصلاة ثلاثة أصناف:

- 1 - إمامة العدل.
- 2 - إمامة مستور الحال.
- 3 - إمامة المبتدع والفاسق.

1 - إمامة العدل وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تعريف العدالة لغة وشرعا.

أ - العدالة لغة: قال ابن منظور: (وصف بالمصدر، معناه: ذو عدل. والعدل هو ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور... ورجل عدل مقبول الشهادة... وتعديل الرجل تزيته)¹

ب - العدالة في الشرع: قال الخطيب: (العدل: هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوقي ما نهى عنه، وتجنب الفواحش المسقطه

1 - انظر: (لسان العرب) مادة (عدل) (456/13) و(430/11) ط: دار صادر بتصرف يسير مني.

والمستمع لغير حاجة، والدعاء الجماعي بصوت واحد دبر الصلوات، وقراءة القرآن جماعة، والذكر جماعة، والرقص اليهودي في السجد، مع أن العلماء نصوا أن التراب الذي رقص عليه الطريقة لا يصلح عليه، والتراب الذي رقصوا عليه يجب أن ينقل من المسجد إلى المذبة، انظر كتابي: (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان). تجد فيه كلام الأئمة واضحا - إلى غير ذلك من البدع والثرهات التي تقزو مساجدنا ليل نهار وعلى مرأى وسمع من وزارة الأوقاف، بل يتم ذلك بأمرها، رغم أنوف من يريد في مسجد حيه إحياء السنة فيه¹ ولهم جواسيس من حملة القرآن منهم من يتقاضى عن ذلك (50) درهما ومنهم من يتطوع في سبيل الشيطان قطع الله دابرهم.

1 - للأسف الشديد نظير الأوقاف في عصرنا لا يعرف شيئا عن الإسلام، ويأخذ الرشوة من حملة القرآن الموظفين عنده (أو المستعبدين) بـ 100 درهم. ويتعاطون التدخين، وتخصهم القانون. كما سمعت هذا من أحدهم، قال الله المشتكى. ولي مع أحدهم قصة لا داعي لذكرها هنا.

وتحري الحق الواجب في أفعاله ومعاملته، والتوقي في لفظه مما يتكلم الدين والمروءة، فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه¹.

أو أن تقول: العدل: من استقام دينه، وحسن خلقه، وسلم من الفسق وخوارم المروءة. أو أن تقول: صفة أو ملكة راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والورع مع البراءة من أسباب الفسق وخوارم المروءة، فتحصل ثقة النفس بصدقه ويعتبر فيه اجتناب الكبائر وبعض الصغائر، ورحم الله ابن عاصم إذ يقول:

والعدل من يجنب الكبائر ويقي في الغالب الصغائر

ككطف حبة، وسرقة لقمة، واجتناب المباحات القاذحة في المروءة، كالأكل في الطريق، والبول في الشوارع، إن جرت العادة على خلافه، وصحبة الأراذل وقد صرح بعض الشعراء أنه ترك مودة رجل من أجل أنه يصاحب الأراذل من الناس.

يزهديني في ودك ابن مساحق مودتك الأراذل دون ذوي الفضل والإفراط في المزاح وقال ابن الأثير: في تعريف العدالة: (عبارة عن استقامة السيرة والدين) وقال أهل الحديث: (هو من لا يظهر في أمر دينه ومروءته ما يخل بهما، فيقبل لذلك خبره وشهادته، إذا توفرت فيه بقية

1 - انظر: (الكفاية) (ص 102) ط: دار الكتب العلمية الأولى: 1405 هـ.

2 - انظر: (إرشاد الفحول) (ص 49) و(المغني) (167/9) و(الكفاية) (ص 80) و(فتح الغفار) (87/2) وأصول الحديث (ص 232) وكتابي (القول السديد في بيان أن دخول البرلمان مناف للتوحيد) (ص 7 ط: الأولى)

x (.. وقد صرح بعض... ج ٤)

3 - انظر: (جامع الأصول من أحاديث الرسول) (34/1) ط: دار إحياء التراث العربي (الثانية 0014 هـ).

الشروط التي تذكر في أهلية الأداء كالإسلام، والعقل، والعدالة، والضبط، وما أشبه ذلك. قلت: (واشترطت الحنابلة أن يكون الإمام عدلاً، فلا تصح إمامة الفاسق ولو بمثله¹ فلو صلى شخص خلف الفاسق، ثم علم بفسقه، وجبت عليه إعادة الصلاة، -إلا في صلاة الجمعة العيدين- فإنهما تصح خلف الفاسق إن لم تتيسر الصلاة خلف عدل. قالت الشافعية: (والعدل أولى من الفاسق، وإن كان أفقه وأقرأ). واشترطت المالكية في الإمام أيضاً: أن يكون خالياً من الفسق كله، وأن يكون عدلاً، فمن صلى خلفه أعاد صلاته.

المسألة الثانية: في مراتب أهل العدالة: إن أهل العدالة ليسوا على شاكاة واحدة، - وقد غلط من جعلهم في مرتبة واحدة - بل هم متفاوتون في النسك والصلاح، مع الاشتراك في قدر نسبي لا ينزلون عنه، وهذا أمر مشهود معلوم. قلت: حتى بين الصحابة، فالصحابه ثلاثة أصناف: الأول: المهاجرون، الثاني: الأنصار، الثالث: من أسلم يوم الفتح. قال ابن الأثير في (جامع الأصول): (والمهاجرون أفضل من الأنصار) وهذا على سبيل الإجمال، وأما على سبيل التفصيل، فإن جماعة من سباق الأنصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين، وإنما سباق المهاجرين أفضل من سباق

1 - قلت: تصح الصلاة خلف المائل عند الحنفية، إلا خلف ثلاثة: (الخنثى المشكل، والمستحاضة، والمتحيرة - في عاداتها - لاحتمال الحيض) (الفقه وأدلته) (177/2) و(182/2-186) و(الدر المختار) (522-531) و(مراقي الفلاح) (ص 49) و(فتح القدير) (247/1-249) و(البائع) (159/1) وما بعدها و(الشرح الصغير) (449/1) و(القوانين الفقهية) (ص 69/67) و(مغني المحتاج) (242-232/1) و(المغني) (193/2-198-209-211) و(كشف القناع) (549/1-566-571-580) و(الحضرمية) (ص 70).

الطبقة السابعة: أهل بدر الكبرى، قال ﷺ، لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعة: (فَلَعَلَّ اللَّهُ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اغْمِلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) رواه البخاري وغيره.

الطبقة الثامنة: الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

الطبقة التاسعة: أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة، قال ﷺ: (لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد) رواه مسلم.

الطبقة العاشرة: الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل فتح مكة، كخالد بن الوليد وعمر بن العاص.

الطبقة الحادية عشر: الذين أسلموا يوم الفتح، وهم خلق كثير، وفيهم خير كثير، لصحبهم رسول الله ﷺ.

الطبقة الثانية عشر: صبيان أدركوا النبي ﷺ ورأوه يوم الفتح وبعده في حجة الوداع وغيرها كالسائب بن زيد! وقد أجمع أهل السنة على أن أفضل الصحابة أبو بكر، ثم عمر، ولم يختلف أحد من الصحابة والتابعين في أفضليتهم على جميع الصحابة² ثم عثمان بن عفان، ثم علي، وحكى الخطابي عن أهل السنة من الكوفة تقديم علي على عثمان، ثم بعدهم بقية

1 - انتهى كلام المواهب، ونسب هذا التقسيم إلى الحافظ الحاكم، في كتاب (علوم الحديث)، وقال ابن سعد: إنهم خمس طبقات. الأولى: البدريون، الثانية: من أسلم قديماً ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة، وشهدوا أحداً فما بعدها، الثالثة: من شهد الخندق فما بعدها، الرابعة: مسلمة الفتح فما بعدها، الخامسة: الصبيان والأطفال ممن لم يغزاه.

2 - إنما الخلاف في عثمان وعلي رضي الله عنهما، ولا مبالاة بأقوال أهل التشيع ولا أهل البدع. انظر: (صريح السنة) للطبري (ص 2).

الأنصار. ثم هم بعد ذلك متقاوتون. فرب متأخر في الإسلام أفضل من متقدم عليه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن رباح ﷺ قال القسطلاني: وقد ذكر العلماء الصحابة ترتيباً على طبقات:

الطبقة الأولى: قوم أسلموا بمكة أول المبعث، وهم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب، وأبي بكر، وزيد بن حارثة، وبقية العشرة ﷺ.

الطبقة الثانية: أصحاب دار الندوة، بعد إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، حمل النبي ﷺ، ومن معه من المسلمين على الذهاب إلى دار الندوة، فأسلم لذلك جماعة من أهل مكة.

الطبقة الثالثة: الذين هاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم من أذى المشركين، منهم جعفر بن أبي طالب، وأبو سلمة بن عبد الأسد.

الطبقة الرابعة: أصحاب العقبة الأولى، وهم سباق الأنصار إلى الإسلام، وكانوا ستة. وأصحاب العقبة الثانية من العام المقبل، وكانوا اثني عشر رجلاً.

الطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثالثة، وكانوا سبعين من الأنصار، منهم البراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو ابن حرام، وسعد بن عباد، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة.

الطبقة السادسة: المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي ﷺ، بعد هجرته وهو بقباء قبل أن يبنى المسجد وينتقل إلى المدينة.

العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم أهل بيعة الرضوان الخ. أعود وأقول: بأن أهل العدالة ليسوا على شاكلة واحدة، فهم متفاوتون في النسك والإصلاح.

المسألة الثالثة: في أفضلية إمامة العدل وأوليته على غيره، وهذه المسألة يقررها فعل الرسول ﷺ، إذ أنه لم يرتب إماماً إلا العدل وعزل من ظهر منه مفسق عند م بصب في القبلة، ومعلوم عند العلماء قاطبة عدا الشيعة، أن (الصلاة خلف الأفضل أفضل) وإذا أمكن فعل الجمعة والجماعة خلف النبر، فهذا أولى من فعلها خلف الفاجر، وحينئذ فإذا صلى خلف الفاجر من غير عذر فهو موضع اجتهاد للعلماء: منهم من قال: يعيد، ومنهم من قال: لا يعيد² وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إذا أمكنه أن يصلي خلف غير المبتدع فهو أحسن وأفضل بلا ريب، لكن إن صلى خلفه ففي صلاته نزاع بين العلماء وقال أيضاً: إن الأئمة متفقون على كراهة الصلاة خلف الفاسق)³ واستدلوا بحديث جابر بن عبد الله، قال: (خطبنا رسول الله ﷺ فقال يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتنجبروا واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا من عامي هذا إلى يوم

1 - انظر: (مجموع الفتاوى) (354/23) ط: دار المدني.

2 - انظر: (شرح العقيدة الطحاوية) (421) ط: مكتبة المؤيد ومكتبة دار البيان الثانية 408 هـ بتحقيق بشر محمد عون.

3 - انظر: (مجموع الفتاوى) (355/23 و358).

القيامة فمن تركها في حياتي أو بعدي وله إمام عادل أو جائر استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله له شمله ولا بارك له في أمره ألا ولا صلاة له ولا زكاة له ولا حج له ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه ألا لا يؤمن امرأة رجلاً ولا يؤمن أعرابي مهاجراً ولا يؤمن فاجر مؤمناً إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه¹ قال الصنعاني: (ويدل أيضاً: على أنه لا يؤمن الفاجر، وهو المنبعث في المعاصي مؤمناً، وإلى هذا ذهب الهاديوية، فاشترطوا عدالة من يصلي خلفه، وقالوا: لا تصح إمامة الفاسق)² وفي رواية: عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي ﷺ قال: (لا يؤمنكم ذو جرة في دينه). أقول: أحسن ما يستدل به في هذا الباب، حديث رواه أبو داود في سننه قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو عَنْ يَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ الْجَذَامِيِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَيْثَانَ عَنْ أَبِي سَهْلَةَ السَّائِبِ بْنِ خَلَادٍ قَالَ أَخْبَدُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا مَ قَوْمًا فَبَصَقَ فِي الْقُبْلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ فَرَّغَ لَا يُصَلِّي لَكُمْ فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُصَلِّيَ لَهُمْ فَمَنَعُوهُ وَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

1 - أخرجه ابن ماجه في السنن (1081) والبيهقي في (الكبرى 171/2) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عن جابر بن عبد الله بن علي بن زيد وهو عبد الله بن محمد العدوي. قال البيهقي بعد رواية الحديث: (عبد الله بن محمد) - هو العدوي - منكر الحديث لا يتابع في حديثه، قاله محمد بن إسماعيل البخاري. وقال ابن حبان: (لا يجوز الاحتجاج به) وقال وكيع: يضع الحديث! انظر: (الضعفاء للعقيلي 220) و(الكامل 216/215) انظر: (نيل الأوطان 199/3) و(سبل السلام 62/2) و(الإرواء 591). ورواه البيهقي من حديث جابر بن عبد الله بن مسعود بإسناد واحد جداً فيه ثلاث علل بينها الألباني في (الإرواء).

2 - كما في (سبل السلام 1/292).

فَقَالَ: ((نَعَمْ) وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّكَ آذَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ¹) وبأثر الزهري: (لا نرى أن يصلى خلف المخنث إلا من ضرورة لا بد منها). وصله الحافظ ابن حجر في (التعليق...)). بقوله: (روى عبد الرزاق²: عن معمر قال: سألت الزهري: هل يؤم ولد الزنا؟ قال: نعم، وما شأنه؟! قلت: والمخنث، قال: لا، ولا كرامة ولا تأثم به). ومحدث ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً رجل أم قوماً وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وأخوان متصارمان³ وفي رواية بلفظ: (ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الآبق، والمرأة التي باتت وزوجها عليها ساخط، ورجل أم قوماً وهم له كارهون)⁴ وفي رواية عن عمرو بن الحارث بن المصطلق قال: (كان يقال: أشد الناس عذاباً اثنان: امرأة عصت زوجها، وإمام قوم وهم له كارهون)⁵ قال جرير: قال منصور فسألت عن أمر الإمام. فقيل لنا: إنما عني بهذا الأئمة الظلمة، فأما من أقام السنة، فإنما الإثم على من كرهه. وقال أبو عيسى: وقد كره قوم من أهل

1 - أخرجه أبو داود رقم (407) وسكت عليه وللحديث شواهد عند ابن حبان، والطبراني، وقد حسنه الألباني، ورواه أحمد في مسند المدنيين رقم (15966).

2 - علقه البخاري في باب (إمامة المفتون والمبتدع) (149/2) وما بعدها / الفتح) ووصله الحافظ ابن حجر في (تغليق التعليق) (293/2) وعبد الرزاق في (مصنفه) رقم (4840).

3 - رواه ابن ماجه رقم 961.

4 - حديث حسن: رواه الترمذي (360) وقال: (حديث حسن غريب) وهو كما قال والبيهقي (128/3) من حديث أبي أمامة وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي (193/2). وحسنه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) (113/1) رقم - 295 - 360 وفي (المشكاة) (1122) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وأبو غالب اسمه: حُزْرُ.

5 - وهذا الأثر إسناده صحيح صححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) (113/1 - 294 - 359).

العلم: أن يؤم الرجل قوماً وهم له كارهون، فإذا كان الإمام غير ظالم، فإنما الإثم على من كرهه. وقال: أحمد، وإسحاق، في هذا: إذا كره واحد، أو اثنان، أو ثلاثة، فلا بأس أن يصلي بهم، حتى يكرهه أكثر القوم. قلت: إذا علمت هذا، فلا التفات لزعم العثميين بأن الحديث ضعيف، في (ص 158) من كتاب (صلاة الجماعة: (وهذا الحديث ضعيف، ولو صح لكان فيه دليل على بطلان الصلاة، لكنه ضعيف، ومن ثم قال الفقهاء بالكراهة، وقد ذكر ابن مفلح رحمه الله في النكت على الحرر بأن الحديث إذا كان ضعيفاً وكان نهياً فإنه يحمل على الكراهة، لكن بشرط أن لا يكون الضعف شديداً وإذا كان أمراً فإنه يحمل على الاستحباب والحديث هذا ضعيف لذلك قالوا إنه مكروه). قلت: الذي يستحق أن يطلق عليه اسم الضعيف هو من يضعف الصحيح، لأن الحديث حسنه الترمذي وصححه المحدث أحمد شاكر، والشيخ الألباني حسنه. وما على مثلك يعد الخطأ¹ وقوله ﷺ: (لا تجاوز صلاتهم آذانهم) أي: لا ترفع ولا تقبل صلاتهم، وبه استدل البعض بأن الإمام المخالف للسنة صلاته غير مقبولة، وفي رواية: (ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة: من تقدم قوماً وهم له كارهون، ورجل أتى الصلاة دباراً، ورجل اعتد محرره)² وقوله: (أتى الصلاة دباراً: أي: أن يأتيها بعد أن تقوته). قال

1 - إذا تكلم المرء في غير فنه أتى بيذه العجائب (الفتح 466/3) فالشيخ لا يعرف هذا الفن ويكفي أنه لا يحسن أن يشكل (الرامهرمزي). وليس هذا طعنًا في الشيخ. وإنما هذا حاله ومقاله.

2 قال الألباني في (تمام المنة) (ص 283): (قلت: إسناده ضعيف، فيه مجهول وآخر ضعيف. كما تراه مبيناً في (المشكاة) (1123)، و(ضعيف أبي داود) (92). لكن الفقرة الأولى منه صحيحة، لها شواهد عدة خرجتها في (صحيح أبي داود) (607). منها حديث ابن عباس الذي هو في الكتاب قبله) قلت: قال الخطابي في (معالم

الخطابي: قلت: يشبه أن يكون الوعيد في الرجل ليس من أهل الإمامة فيتحكم فيها ويتغلب عليها حتى يكره الناس إمامته، فأما إن كان مستحقاً للإمامة فاللوم على من كرهه دونه، وشك في رجل إلى علي بن أبي طالب، وكان يصلي بقوم وهم له كارهون، فقال: إنك لخروط، يريد أنك متعسف في فعلك ولم يزد على ذلك). قال العثيمين في كتاب (صلاة الجماعة) (ص 158-159) تحت حكم من أم قوماً وهم له كارهون، عند قول المصنف: (وأن يؤم أجنبية فأكثر لا رجل معهن، أو قوماً أكثرهم يكرهه بحق): يعني أنه يكره أن يؤم قوماً أكثرهم يكرهه بحق وأفادنا المؤلف أنه لو كان الجميع يكرهه لكانت الكراهة من باب أولى، وأنه لو كان الأقل يكرهه فإن ذلك لا يضر، وأفادنا قوله (بحق): أنهم لو كرهوه بغير حق مثل لو كرهوه لأنه يحصر على اتباع السنة في الصلاة، يقرأ بهم السور المستحبة المسنونة، ويصلي بهم صلاة تأني، ولا يخلق لحية، ولا يطيل ثوبه إطالة محرمة، فإن إمامته فيهم لا تكره، لأنهم كرهوه بغير حق، فلا عبرة بكراهتهم، لكن ظاهر الحديث الكراهة مطلقاً، وهذا أصح - كيف ذلك يا شيخ وأنت تضعف الحديث، أم تناقض نفسك في أول الصفحة - لأن الغرض من صلاة الجماعة، هو الائتلاف والاجتماع، وإذا كان هذا هو الغرض فمن المعلوم أنه لا ائتلاف ولا اجتماع إلى شخص مكروه عندهم). قلت: وأيضاً لا عبرة بكراهة حملة القرآن للإمام، الذي لا

السنن (146/1 رقم 192 باب 62/36): (وقوله أتى الصلاة دباراً: فهو أن يكون قد اتخذها عادة حتى يكون حضوره الصلاة بعد فراغ الناس وانصرافهم عنها، وقوله ورجل اعتبد محرره: واعتباد المحرر يكون من وجهين: أحدهما: أن يعتقه ثم يكتنم عتقه، أو ينكره وهو شر الأمرين، والوجه الآخر: أن يستخدمه كرهاً بعد العتق).

يقرأ معهم الحزب، لأنه بدعة، أو لكونه لا يدعو خلف الصلاة جماعة، لأنها بدعة، فالإثم على من كرهه لا على الإمام، فالمخالف للسنة صلاته غير مقبولة، والذي يأتى به صلاته باطلة أيضاً، وهذا قول سائر العلماء، قلت: استدل بهذا الخطابي والنووي: على أن الإمام الذي يخالف السنة صلاته غير مقبولة، إذا كان المقدون به يكرهون إمامته لمخالفته السنة، وإذا كانت صلاته غير مقبولة، فصلاة المأمومين - الذين يأتون به - غير مقبولة كذلك، لاتفاق المذاهب على بطلان صلاة المأموم الذي يصلي وراء الإمام الذي يعلم أن صلاته باطلة، وقالوا من فرق بين الصحة والقبول مخالف لصريح الأحاديث الصحيحة الصريحة بدون دليل. وقالوا أيضاً: إن اصطلاح الشارع، التعبير عن عدم صحة الصلاة (بعدم القبول). كما يدل عليه أحاديث كثيرة، منها حديث: (لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ) يعني: لا تصح صلاة من أحدث، وحديث: (لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول) 2 أي: لا تصح، وهذا واضح عند من شم رائحة اللغة. وحديث مسلم وأحمد واللفظ لأحمد: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّةٍ خَوَارِثُونَ

1 - متفق عليه، البخاري: كتاب الوضوء، رقم 132 وكتاب الحيل رقم 6440 ومسلم: الطهارة برقم 330 والترمذي في كتاب الطهارة رقم 71 وأبو داود في الطهارة برقم 55 وأحمد في المسند كتاب باقي مسند المكثرين، برقم 7875.

2 - رواه مسلم: برقم 224 وأبو داود في الطهارة رقم 54 والترمذي والنسائي في كتاب الطهارة 139 وكتاب الزكاة 2477 وابن ماجه كتاب الطهارة وسننها باب لا يقبل الله صلاة بغير طهور. برقم 270-267 - 369 وأحمد في مسند البصريين، برقم 19786 والدارمي في السنن كتاب الطهارة رقم 683. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

الرجل الذي يعلم أن الإمام الذي يصلي وراءه مخالف للسنة يكون معظماً له بصلاته وراءه، شاهداً له بالفضل الذي أثبت له بالإمامة.

وأصحاب يأخذون بسبته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون¹ وفي رواية: (. . . فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل). قالوا: فيه الإخبار عن المبتدعة الذين سيكونون في الأمة، وقد مدح النبي ﷺ من جاهدكم وشهد له بالإيمان، وأخبر أن من لم يجاهدهم فليس عنده من الإيمان حبة خردل، ثم قالوا: لا يخفى أن أعظم جهد يجاهد به المؤمن المبتدعة هو ترك الصلاة وراءهم، لأنهم يتأثرون بذلك ويتألمون، قلت: فما ينبغي أن يوقر صاحب البدعة بالصلاة وراءه، واستدلوا أيضاً: بما هو مقرر في الإسلام: (أن من حضر في المكان الذي يكون المنكر فيه ظاهراً وجب عليه أن يغيره، فإن لم يقدر وجب عليه أن يخرج من ذلك المكان فإن لم يخرج كان عاصياً مثل الذين فعلوا المنكر، كما يدل عليه قوله تعالى: * وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها . . .). الآية وقد أطلت الحديث عن معنى هذه الآية في كتابي (القول السديد في بيان أن دخول البرلمان مناف للتوحيد). فالمنصلي إذا رأى إمامه يخالف السنة يجب عليه أن ينكر عليه مخالفته للسنة، فإن لم يقدر فلا يجوز له أن يبقى معه في المسجد الذي هو فيه، وإلا كان عاصياً مثله، واستدلوا أيضاً: بالإخلاص والبراءة من النفاق في ترك الصلاة وراء المخالف للسنة، لأن

1 - رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان رقم: 71 وأحمد في مسنده كتاب مسند الكثيرين من الصحابة. رقم:

المبحث الخامس: في إمامة مستور الحال

أولاً: تعريف مستور الحال لغة وشرعاً:

أ - تعريف مستور الحال لغة: الستر بالفتح: مصدر سترت الشيء أستره إذا غطيته فاستتر، وتستر أي: تغطي، ورجل مستور وستير أي: عفيف، ورحمه الله من قال:

الستر بالفتح بمعنى المصدر والستر بالكسر لثوب قد در

قال الذهبي: (ولا يدخل في ذلك المستور، فإنه غير مشهور بالعنية بالعلم، فكن من اشتهر بين الحفاظ بأنه من أصحاب الحديث وأنه معروف بالعنية بهذا الشأن، ثم كشفوا عن أخباره فما وجدوا فيه تلييناً ولا اتفق لهم عليه بأن أحداً وثقه، فهذا الذي عنده أخاف وأنه يكون مقبول الحديث، وإن أن يلوح فيه جرح¹ وكذا يقال في إمامته - أعني المستور الحال - إن أن يلوح فيه جرح، وبعضهم قال: رواية المستور ونحوه مما فيه الاحتمال أي: احتمال العدالة وضدها، لا يطلق القول بردها ولا بقبولها، بل هي موقوفة إلى استبابة حاله² الحال: ما معنى كلمة الحال؟ الحال: هي كنية الإنسان، وهو ما كان عليه من خير وشر³ قال علي القاري عند قول الحفاظ: (وهو

1 - انظر: (فتح المغيب) (ص 126) و(لسان العرب) (4/343 وما بعدها)

2 - انظر: (شرح النخبة) (155)

3 - انظر: (لسان العرب) (11/190) ط: دار صادر الحالة: واحدة حال الإنسان وأحواله. (الصالح تاج اللغة وصحاح العربية) (4/1680) مادة حول.

المستور): (الظاهر أنه أدرج فيه قسمي مجهول الحال، وسمى كلاهما مستوراً وإن كان ابن الصلاح وغيره سمي الأخير مستوراً لوجود الستر في كل منهما، وهما مجهول العدالة الظاهرة والباطنة، ومجهول العدالة الباطنة دون الظاهرة، والمراد بالباطنة ما في نفس الأمر، وهي التي ترجع إلى أقوال المزكين، وبالظاهرة ما يعلم من ظاهر الحال... والناس في أحوالهم على الصلاح والعدالة حتى يتبين منهم ما يوجب القدح، ولم يكلف الناس ما غاب عنهم، وإنما كلفوا الحكم للظاهر، إلى أن قال: (والتحقيق أن رواية المستور، ونحوه) أي: من المبهمة ومجهول العين (مما فيه الاحتمال) أي: احتمال العدالة وضدها، (لا يطلق القول بردها ولا بقبولها)¹ والمالكية لا يحيزون الصلاة خلفه.

ب - تعريف مستور الحال شرعاً:

قال ابن أبي العز عند قول الطحاوي: (ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم): (... أنه يجوز للرجل أن يصلي خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقاً، باتفاق الأئمة، وليس من شرط الإتمام أن يعرف المأموم اعتقاد إمامه² ولا أن يتحنه، فيقول: ماذا تعتقد؟ بل

1 - انظر: (شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر) للمحدث علي القاري (ص 517) وما بعدها و(علوم الحديث) (ص 112) و(إرشاد طلاب الحقائق) (ص 112) و(الخلاصة في أصول الحديث) (ص 90) و(المنهل الراوي) (ص 66) و(الباعث الحثيث) (ص 92) و(فتح المغيب) (ص 158) للعراقي و(فتح المغيب) (2/34) للسخاوي و(ألفية السيوطي) (102) و(تدريب الراوي) (1/317)

2 - نعم يسأل عن معتقده إن كان في بلد يعتقد أصحابه النفع والضرر في أهل القبور وطلب الحوائج منهم والذبح لهم والنذر لهم والاستغاثة بهم فهذا لا يخفى شرك أكبر مخرج من الملة وإذا كان العلماء قد اختلفوا في صحة إمامة الفاسق الذي عرفت صحة عقيدته فكيف بهؤلاء وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولا تصح الصلاة خلف أهل الأهواء والبدع والفسقة مع القدرة خلف غيرهم) فإذا كان الغالب على هؤلاء

يصلي خلف المستور الحال، ولو صلى خلف مبتدع يدعو إلى بدعته، أو فاسق ظاهر الفسق، وهو الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه، كإمام الجمعة والعديد، والإمام في صلاة الحج بعرفة، ونحو ذلك¹ قلت: وما يشتهر بين المسلمين بصلاح ولا استقامة، وهذا الأخير مهم جداً، إذ لو اشتهر بصلاح واستقامة خرج عن حد مستور الحال إلى الإمام العدل إن استوفى باقي الشروط، وكذا لو علم فسقه وبدعته خرج عن حد الاستتار وحق بإمام الغي والضلال، وما قاله شارح الطحاوية غير مسلم، تأمل.

ثانياً: حكم إمامته:

اتفق أهل السنة على صحة الصلاة خلف هذا الصنف من الأئمة وعدم السؤال عن معتقده والبحث عن حاله، وقرروا أن ترك الصلاة خلفه من علامات أهل البدع، والبحث عنه وعن معتقده بدعة خارجية، قال ابن حزم في (رسالة الإمامة): (ذكرت أنك رأيت الرجل يصلي خلف الرجل الإمام أياماً كثيرة لا يدري مذهبه، فاعلم - عافانا الله وإياك - أن البحث عن مثل هذا أحدثه الخوارج، فهي التي كشفت الناس مذاهبهم، وامتنحتهم

القادمين للصلاة للتلبس بشرك أو بدعة أو معصية والسلام قليل فلا يناسب تخطئة من يسأل عن حالهم وهكذا كان علمائنا وسلطاننا الصالح كما يعرفه من استقرأ أحوالهم وإنما ينطبق اليوم على من ترك صلاة الجماعة أو توقف في حق شخص صحيح العقيدة سالم من الفسق، وأما من تحرى واجتنب من أصر على الفسق أو الغالب عليه فساد العقيدة فهذا لا لوم عليه بل هو ساع فيما يصح صلاته على قول من لا يصح صلاته أو تكميلها على قول من يصحها.

1 - انظر: (شرح العقيدة الطحاوية) (ص 309) تحقيق أحمد شاكر وبحقيق الألباني (ص 373) وما بعدها (وأسول العقيدة) (ص 147) وما بعدها.

في ذلك، وسلك سبيلهم المأمون والمعتصم والواثق مع ابن أبي داود وبشر المريسي ومن هنالك؛ وما امتنع قط أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - ولا من خيار التابعين من الصلاة خلف كل إمام صلى بهم؛ حتى خلف الحجاج وحبيش بن دجة، ونجدة الحروري، والمختار، وكل متهم بالكفر، وقيل لابن عمر في ذلك، فقال: إذا قالوا حي على الصلاة أجبناهم، وإذا قالوا حي على سفك الدماء تركناهم إلى أن قال: فإن كنت لا تستجيز الصلاة خلف من سميت لك، فقد خسرت صفقتك² قال ابن قدامة³ (وإن لم يعلم حاله ولم يظهر منه ما يمنع الإتمام به فصلاة المأموم صحيحة، نص عليه أحمد لأن الأصل في المسلمين السلامة). وقال ابن تيمية حين سئل عن الصلاة خلف المرازقة، وعن بدعتهم، فأجاب: يجوز للرجل أن يصلي الصلوات الخمس والجمعة وغير ذلك خلف من لم يعلم منه بدعة، ولا فسقاً، باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة المسلمين، وليس من شرط الإتمام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه، ولا أن يتحنه، فيقول: ماذا تعتقد؟ بل يصلي خلف مستور الحال، ولو صلى خلف من يعلم أنه فاسق أو مبتدع، ففي صحة صلاته قولان مشهوران في مذهب أحمد، ومالك، ومذهب الشافعي، وأبي حنيفة، وقول القائل لا أسلم مالي إلا لمن أعرف، ومراده لا أصلي خلف من لا أعرفه، كما لا أسلم مالي إلا لمن أعرفه، كلام جاهل لم يقله أحد من أئمة الإسلام، فإن المال إذا أودعه الرجل الجهول فقد يخونه فيه، وقد

1 - انظر: (رسائل ابن حزم) (207/3 - 208 رقم الرسالة 7) (والمغني مع الشرح الكبير) (27/2) (ومجموع الفتاوى) (351/23) (وقاعدة أهل السنة والجماعة) (ص 15).

يضيقه الخ) اوقال في موضع آخر: (ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يصلون الجمع والأعياد والجماعات، لا يدعون الجمعة والجماعات كما فعل أهل البدع من الرافضة وغيرهم، فإن كان الإمام مستورا لم يظهر منه بدعة ولا فجور، صلى خلفه الجمعة والجماعة باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة المسلمين، ولم يقل أحد من الأئمة أنه لا تجوز الصلاة إلا خلف من علم باطن أمره، بل ما زال المسلمون من بعد نبينهم يصلون خلف المستور ولكن إذا ظهر من المصلي بدعة فجور وأمكن الصلاة خلف من يعلم أنه مبتدع أو فاسق مع إمكان الصلاة خلف غيره، فأكثر أهل العلم يصححون صلاة المأموم، وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة، وهو أحد القولين في مذهب مالك، وأحمد، وأما إذا لم يمكن الصلاة إلا خلف المبتدع أو الفاجر، كالجمعة التي إمامها مبتدع أو فاجر، وليس هناك جمعة أخرى فهذه تصلى خلف المبتدع والفاجر عند عامة أهل السنة والجماعة، وهذا مذهب الشافعي، وأبي حنيفة، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، من أئمة أهل السنة بلا خلاف عندهم، وكان بعض الناس إذا كثرت الأهواء يحب أن لا يصلي إلا خلف من يعرفه على سبيل الاستحباب² كما نقل ذلك عن أحمد أنه ذكر ذلك من

1 - انظر: (مجموع الفتاوى) (351/23) وانظره في العقيدة الطحاوية نفس كلام ابن تيمية السالف الذكر والأعدل أن يسمى بشرح العقيدة الطحاوية لابن تيمية لأن ابن أبي العز إنما ركب كلام ابن تيمية كشرح على كلام الطحاوي، ومعظم الشرح منقول من كلام ابن تيمية في مواضع متعددة من مجموع فتاويه بنصه، ولا أشك في أن كلام ابن تيمية هو الذي جعل للكتاب هذه الأهمية.

2 - قلت: إذا كان البلدة معروفة بالطريقة الأنجاس المستغيثين والمستعيزين والمستعينين بغير الله فهو على جهة الوجوب لا على جهة الاستحباب.

سأله، ولم يقل أحد أنه لا تصح إلا خلف من عرف حاله، ولما قدم أبو عمرو وعثمان بن مرزوق إلى ديار مصر وكان ملوكها في ذلك الزمان مظهرين للتشيع، وكانوا باطنية ملاحدة، وكان بسبب ذلك قد كثرت البدع وظهرت بالديار المصرية - أمر أصحابه أن لا يصلوا إلا خلف من يعرفونه لأجل ذلك، ثم بعد موته فتحها ملوك السنة، قبل صلاح الدين وظهرت فيها كلمة السنة المخالفة للرافضة، ثم صار العلم والسنة يكثر بها ويظهر، فالصلاة خلف المستور جائزة باتفاق علماء المسلمين، ومن قال إن الصلاة محرمة أو باطلة خلف من لا يعرف حاله فقد خالف إجماع أهل السنة والجماعة¹ اوقال في نفس الرسالة: (فالواجب على المسلم إذا صار في مدينة من مدائن المسلمين أن يصلي معهم الجمعة والجماعة، ويوالي المؤمنين ولا يعاديهم، وإن رأى بعضهم ضالاً أو غاويًا؛ وأمكن أن يهديه ويرشده فعل ذلك، وإلا فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها؛ وإذا كان قادراً على أن يولي في إمامة المسلمين الأفضل ولده، وإن قدر أن يمنع من يظهر البدع والفجور منعه، وإن لم يقدر على ذلك فالصلاة خلف الأعلم بكتاب الله وسنة نبيه، الأسبق إلى طاعة الله ورسوله أفضل، كما قال النبي ﷺ في الصحيح: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سناً)، وإن كان هجره يظهر البدع والفجور مصلحة راجحة هجره؛ كما هجر النبي ﷺ الثلاثة الذين

1 - انظر: (قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة) (ص 15) وما بعدها (ص 29-30) وهي عبارة عن فتوى لابن تيمية.

خلفوا حتى تاب الله عليهم، وأما إذا ولي غيره بغير إذنه وليس في ترك الصلاة خلفه مصلحة شرعية، كان تقويت هذه الجمعة الجماعة جهلاً وضلالاً، وكان قد رد بدعة بدعة، حتى إن المصلي الجمعة خلف الفاجر اختلف الناس في إعادته الصلاة وكرهها أكثرهم، حتى قال أحمد بن حنبل في رواية عبدوس: (من أعادها فهو مبتدع). وهذا أظهر القولين. ثم بين رحمه الله أوسط الأقوال في تقديم إمام مبتدع مع القدرة على غيره، ثم فرق بين المعلن للفجور والبدع وغير المعلن فقال: (لكن أوسط الأقوال في هؤلاء أن تقديم الواحد من هؤلاء في الإمامة لا يجوز مع القدرة على غيره). فمن كانت له قدرة على تنحيته من المحراب ولم يفعل فصلاته باطلة في مذهب مالك وأحمد وقال أيضاً: (فإن كان مظهرًا للفجور أو للبدع يجب الإنكار عليه ونهيه عن ذلك، وأقل مراتب الإنكار هجره لينتهي عن فجوره وبدعته). إن اقتضت المصلحة ذلك والإلحاح عن أحسنهما عقيدة (وإن كان في هجر مظهر البدعة والفجور مصلحة راجحة هجر). وأيضاً لا بد من التفريق بين الداعية لبدعته - كالطرقية والروافض والجماعات المبتدعة - وغير الداعية كما فرق في ذلك جمهور الأئمة - قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولهذا فرق جمهور الأئمة بين الداعية وغير الداعية، فإن الداعية أظهر المنكر فاستحق الإنكار عليه، بخلاف الساكت فإنه بمنزلة من أسر بالذنب فهذا لا ينكر عليه في الظاهر، فإن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة). فصلاتنا خلفه تركية له عند العامة، فالصلاة خلف المبتدع والفاجر من غير عذر باطلة عند جل العلماء ولهذا قال شيخ

الإسلام ابن تيمية حين سئل عن الصلاة خلف أهل الأهواء والبدع، وخلف أهل الفجور: وأما الصلاة خلف أهل الأهواء والبدع، وخلف أهل الفجور، ففيه نزاع مشهور، وتفصيل ليس هذا موضع بسطه... وأما إذا أمكن فعل الجمعة والجماعة خلف البر فهو أولى من فعلها خلف الفاجر، وحينئذ فإذا صلى خلف الفاجر من غير عذر فهو موضع اجتهاد للعلماء، منهم من قال: إنه يعيد لأنه فعل ما لا يشرع، بحيث ترك ما يجب عليه من الإنكار بصلاته خلف هذا، فكانت صلاته خلفه منها عنها فيعيدها). 1. وسيأتي مزيد تفصيل عند الحديث عن إمامة الفاسق والمبتدع، أقول: فقبل أن نعزل المساجد يجب علينا أن نتأكد مما تقدم من التفصيل حتى لا تقع فيما وقع فيه (جماعة الهجرة والتكفير). في طنبجة، وتطوان، والدار البيضاء، وإمزرورن، والحسيمة، وتركيست، ولنا معهم مناظرات ومناقشات، لكن من غير فائدة، فهم كما قال أحمد شاكر رحمه الله: (وانك لتدخل كثيراً من مساجد المسلمين فتري قوما يعتزلون الصلاة مع الجماعة طلباً للسنة زعموا! ثم يقيمون جماعات أخرى لأنفسهم ويظنون أنهم يقيمون الصلاة بأفضل مما يقيمها غيرهم، ولئن صدقوا لقد حملوا من الوزر ما أضاع أصل صلاتهم، فلا ينفعهم ما ظنوه من الإنكار على غيرهم في ترك بعض السنن والمندوبات، وتري قوما آخرين يعتزلون مساجد المسلمين ثم يتخذون لأنفسهم مساجد أخرى ضرارا وتفريقا للكلمة وشقا لعصا المسلمين، تسأل الله العصمة والتوفيق وأن يهدينا

إلى جمع كلمتنا إنه سميع الدعاء) فالصلاة خلف مستور الحال جائزة بلا خلاف بين الأئمة، بل قالوا من ترك الصلاة خلف مستور الحال فهو مبتدع. ويعجبني في هذا الموضوع ما جاء في كتاب (الجامع لطالب العلم) 2 (....) فالساكت بهذه البلاد لا يخلو حاله من حال ثلاث: أن يكون ظاهره الإسلام أو لا يظهر منه شيء يدل على إسلام أو كفر.

1 - فمن كان ظاهره الكفر من كافر أصلي أو مرتد، فهو كافر حكماً، كالنصراني واليهودي والشيوعي الملحّد والمرتد بترك الصلاة، أو سب الدين، أو عبادة المقبورين بالدعاء والاستغاثة والنذر والذبح، أو غيرها من أسباب الردة.

ب - ومن كان ظاهره الإسلام، فهو مسلم حكماً، وهو المسمى بالمسلم مستور الحال، وهو من ظهرت منه علامة من علامات الإسلام، ولم يعرف عنه ناقض من نواقضه، وذلك لأن علامات الإسلام هي أسباب ظاهرة رتب عليها الشارع الحكم لصاحبها بالإسلام. فثبت له حكمه، إلا أن يعارض هذا الظاهر ظاهر أقوى منه كإتيانه بناقض للإسلام فيرجح عليه، فما لم يعرف عنه ناقض للإسلام فحكم الإسلام ثابت له، قال رسول الله ﷺ، (مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فذَلِكَ الْمُسْلِمُ) 3 قال ابن حجر في شرحه: (وفيه أن أمور الناس محمولة على الظاهر، فمن أظهر شعائر الدين

1 - انظر: (حاشية جامع الترمذي) (431/1).

2 - (554/2 إلى 565).

3 - رواه البخاري في كتاب الصلاة رقم 378-379 والنسائي في كتاب الإيمان وشرائعه رقم 4911 انظر (فتح الباري) (497/1).

أجريت عليه أحكام أهله ما لم يظهر منه خلاف ذلك). وقد أخطأ في حكم مستور الحال طائفتان:

أ - طائفة كفرت المسلم مستور الحال لسكوته عن الحاكم الكافر، باعتبار أن السكوت دليل رضا، وهؤلاء لهم سلف من بعض فرق الخوارج - وهم العوفية واليهسية - الذين قالوا إذا كفر الإمام فقد كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد¹ وهذا قول فاسد... (لا ينسب إلى ساكت قول). ويؤكد هذا قول رسول الله ﷺ (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)² فقد دل هذا الحديث على أن الساكت بلسانه قد يكون منكراً بقلبه، وهو بذلك ما زال مؤمناً، ومن هذا الباب أيضاً قوله ﷺ: (إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءٌ تَعْرِفُونَ وَتُكْرَهُونَ فَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَى، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ) قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: (لا، ما صلوا)³ قال النووي في شرحه: (فأما رواية من روى: (فمن كره فقد برى)). فظاهرة، ومعناه من كره ذلك المنكر

1 - انظر: (مقالات الإسلاميين) (192/1-194) لأبي الحسن الأشعري.

2 - رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم 70 وأحمد في كتاب باقي مسند المكثرين رقم (10651-10723-11724-11034-11068-11090) والترمذي في جامعه كتاب الفتن رقم 2098 وأبو داود في كتاب الصلاة رقم 9631 وكتاب الملاحم رقم 3777 والنسائي في كتاب الإيمان وشرائعه رقم 4922-4923 وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها رقم 1265 وكتاب الفتن رقم 4003.

3 - رواه مسلم في الإمارة رقم 3445-3446 والترمذي في جامعه كتاب الفتن 2191 وأبو داود في كتاب السنة رقم 4133 وأحمد في كتاب باقي مسند الأئصار رقم 25319-25365-25503.

فقد بريء من إثمه وعقوبته، وهذا في حق من لا يستطيع إنكاره بيده ولا لسانه فليكرهه بقلبه وليبرأ¹.

وما دام حال الساكت قد دخله الاحتمال فلا يجوز تكفيره بل يحمل حاله على الاحتمال الحسن ما دام مسلماً مستور الحال لأنه لا يجوز التكفير بأمور محتملة الدلالة، ومنها السكوت المشار إليه هنا.

ب - والطائفة الثانية التي أخطأت في هذا المقام: هي الطائفة التي توقفت في إثبات حكم الإسلام للمسلم مستور الحال بهذه البلاد واشترطت وجوب تبين حاله واختبار اعتقاده لأجل الحكم بإسلامه، وهذا يوافق قول طائفة من الخوارج - وهم الأخنسية - في التوقف والتبين وهذا التوقف في شأن مستور الحال بدعة، والدليل على أنه بدعة أن النصوص الدالة على إثبات حكم الإسلام لمن أظهر علامات الإسلام ورد معظمها في شأن أناس في دار الحرب أو أثناء الحرب، فدل هذا على أن وجود من أظهر الإسلام في دار الحرب بين الكفار لا يوجب التوقف في إثبات حكم الإسلام له، ونومات على حاله هذا لعمول معاملة المسلمين، لا خلاف بين العلماء في هذا، وكما لم يختلف العلماء في أن المسلم معصوم الدم والمال والذرية بإسلامه سواء كان في دار الإسلام أو دار الكفر³. ومن هذه النصوص المشار إليها حديث أسامة بن زيد (بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخُرَقَةِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ

وَلَجِئْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشِيَنَاهُ قَالَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنَتْهُ بِرُمَحِيٍّ حَتَّى قَتَلَتْهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَّغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا أَسَامَةُ أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا فَمَا زَالَ يَكْرُرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ¹. وحديث ابن عمر في قتل خالد بن الوليد لأسارى بني جذيمة بعد ما قالوا: صَبَأْنَا صَبَأًا - وتعني: عندهم أسلمنا، وإنكار النبي ﷺ عليه، وحديثه بالبخاري، ونحوها من النصوص، قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: (ومن المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك ويجعله مسلماً، فقد أنكر على أسامة بن زيد قتله لمن قال (لا إله إلا الله). لما رفع عليه السيف واشتد نكيره عليه، ولم يكن النبي ﷺ، ليشترط على من جاءه يريد الإسلام، ثم إنه يلزم الصلاة والزكاة)².

والذين قالوا بالتوقف والتبين لهم بعض الشبهات:

منها: أنه لا يكفي الإقرار بالشهادتين للحكم بإسلام شخص ما بل لا بد من تبين التزامه بالشريعة، والحق أن هذا الالتزام لا بد منه لصحة الإسلام فمن أقر ولم يصل فليس بمسلم، ولكن الصواب الذي دلت عليه النصوص هو أنه يحكم بإسلام الشخص بمجرد الإقرار ولا يتوقف الحكم عليه حتى يحين وقت الصلاة لينظر هل يصلي أم لا؟ بل إذا جاء وقت

1 - انظر: (صحيح مسلم بشرح النووي) (243/12).

2 - انظر: (مقالات الإسلاميين) (180/1).

3 - انظر: (المغني مع شرح الكبير) (335/9).

1 - رواه البخاري في كتاب المغازي رقم (3935) وكتاب الدييات رقم (6364) ومسلم كتاب الإيمان رقم (140-141) وأبو داود في الجهاد رقم (2272) وأحمد في مسند الأنصار رقم (20750-20803).

2 - انظر: (جامع العلوم والحكم) (ص 72 ط: دار الفكر).

الصلاة ألزم بها، فإن لم يصل حكم برده ويستتاب قال ابن تيمية رحمه الله: (والأعراب وغيرهم كانوا إذا أسلموا على عهد النبي ﷺ ألزموا بالأعمال الظاهرة: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، ولم يكن أحد يترك بمجرد الكلمة، بل كان من أظهر المعصية يعاقب عليها)¹. وإنما يلزم بالصلاة في وقتها ويعاقب على تركها لأن إقراره بالشهادتين مضمن للالتزام بالأحكام، وهذا هو الفرق بين قول السلف الذين قالوا: إن الإقرار هو إخبار عن تصديق القلب وإنشاء للالتزام بالشريعة وبين قول المعاصرين الذين لا يرون الإقرار مضمناً للالتزام بل يعتبرون تبين الالتزام شرطاً مستقلاً للحكم بالإسلام، والنصوص التي أشرنا إليها أعلاه وكلام ابن رجب يبين صحة قول السلف وخطأ قول المعاصرين، وقال ابن رجب أيضاً: (من أقر بالشهادتين صار مسلماً حكماً، فإن دخل في الإسلام بذلك ألزم ببقية خصال الإسلام)². وفي بيان تضمن الإقرار بالالتزام بالشريعة قال ابن تيمية رحمه الله: (ومراده بالإقرار بالالتزام لا التصديق كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي؟ قَالُوا أَقْرَرْنَا، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)³. فالميثاق المأخوذ على أنهم يؤمنون به وينصرونه، وقد

1 - انظر: (مجموع الفتاوى) (258/7).

2 - انظر: (جامع العلوم والحكم) (ص 21).

3 - سورة آل عمران آية: 18.

أمروا بهذا، وليس هذا الإقرار تصديقاً فإن الله لم يخبرهم بخبر، بل أوجب عليهم إذا جاءهم ذلك الرسول أن يؤمنوا به وينصروه، فصدقوا بهذا الإقرار والتزموه، فهذا هو إقرارهم - إلى أن قال - ولفظ الإقرار يتناول الالتزام والتصديق ولا بد منهما⁴.

ومن شبهات من قالوا بالتوقف والتبين: القول بأن الحال تغير، والناس اليوم يقولون الشهادة ولا يعرفون معناها، فلا بد من اختبارهم في فهمهم لمعناها وما تدل عليه من النفي والإثبات، أي: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله. وهذا الشرط لا يدل عليه دليل شرعي بل يخالف ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة إذ لم يتوقفوا في إثبات الإسلام لمن أقر بالشهادتين حتى يختبروه في فهمه المعنى المراد بهما، وقال ﷺ: (كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ) وقال ﷺ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ زَدٌّ) كما أن أصحاب هذا الشرط يشكل عليهم حديث ذات أنواط، فالذين سألوا الرسول ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط لم يعلموا أن هذا يناقض معنى الشهادتين - ولفظ الحديث كما عند أحمد حيث قال: (خَدَّثَنَا خَجَّاجٌ حَدَّثَنَا لَيْثُ

1 - انظر: (مجموع الفتاوى) (396/7-397) ومثله في (530/7-531).

2 - رواه البخاري في كتاب الصلاة رقم 436 والبيوع رقم 2010 - 2023 والعق رقم 2373 وسلم في كتاب العق رقم 2762 - 2763 والترمذي في كتاب الوصايا رقم 2050 وأبو داود في كتاب العق رقم 3428 والنسائي في كتاب الطلاق رقم 3397 والبيوع رقم 4577 وابن ماجه في كتاب الأحكام رقم 2512 وأحمد في كتاب باقي مسند الأنصار رقم 24339 - 34603 - 23381 - 24329 ومالك في الموطأ كتاب العق والولاء رقم 1275.

3 - رواه بهذا اللفظ مسلم في كتاب الأفضية رقم 3243 وأحمد في كتاب باقي مسند الأنصار رقم 23975-24298-24995.

يعني ابن سعد حديثي عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سنان بن أبي سنان الدؤلي ثم الجندعي عن أبي واقد الليثي أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ قلت والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى: (اجعل لنا إليها كما لهم إلهة قال إنكم قوم تجهلون) إنها لنسنت لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة¹. والصواب في هذا أن نعلم بمعنى الشهادة كما في حديث عثمان بن عفان². عند مسلم والإخلاص فيها واليقين وغيرها من شروط صحة شهادة (لا إله إلا الله). المذكورة بكتب الاعتقاد. هذه شروط صحة الإسلام الحقيقي الذي ينفع صاحبه في الآخرة. أما في أحكام الدنيا فالإسلام الحكمي ثبت بالنطق بالشهادتين. ومن قصر في دينه بعد ذلك خكم عليه بحكمه الشرعي من كفر أو فسق بشروطه كما قال ابن تيمية: ولم يكن أحد يترك بمجرد الكلمة، بل كان من أظهر المعصية يعاقب عليها³. ويعني بالكلمة: الإقرار بالشهادتين، وأما قول الإنسان (لا إله إلا الله). من غير معرفة لمعناها ولا عمل به، أو

1 - رواه الترمذي في كتاب الفتن من جامعه رقم 2106 وأحمد في مسند الأنصار رقم 20892-20895.

2 - راجع الكلام عليه بتوسع في كتابي (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟).

3 - انظرها في (معارج القبول) (377/2-386) و(فتح المجيد) (ص 88) وكتابي (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟) وكتاب (الهادي إلى طلب العلم) (2/ عند بيان فرض العين من العلم بالفصل الثاني من الباب الثاني).

4 - انظر: (مجموع الفتاوى) (258/7).

دعواه أنه من أهل التوحيد وهو لا يعرف التوحيد بل ربما يخلص لغير الله من عبادته من الدعاء والخوف والذبح والنذر والتوبة والإنابة وغير ذلك من أنواع العبادات فلا يكفي في التوحيد، بل لا يكون إلا مشركاً والحالة هذه¹ وتأمل قوله: (فلا يكفي في التوحيد). ولم يقل: (فلا يكفي للحكم بإسلامه). فالحكم ثبت له بأي من علامات الإسلام، أما على الحقيقة فإن أتى ببقية شروط صحة الشهادتين فبعته في الآخرة وإلا فلا، ولا يجب علينا اختباره في الدنيا للتحقيق من إتيانه بهذه الشروط بل ثبت له حكم الإسلام ثم يحاسب على تقصيره فيه، وكثيراً ما يدخل الخطأ على البعض من عدم التمييز بين الحكم بالإسلام في الظاهر الذي تجري عليه أحكام الدنيا من عصمة الدم والمال وصحة التناكح والتوارث. وبين الإسلام الحقيقي الذي تجري عليه أحكام الآخرة من الثواب والعقاب عند الله تعالى. قال ابن تيمية رحمه الله: (فإن كثيراً ممن تكلم في (مسائل الإيمان والكفر) - لتكفير أهل الأهواء - لم يلاحظوا هذا الباب، ولم يميزوا بين الحكم الظاهر والباطن، مع أن الفرق بين هذا وهذا ثابت بالنصوص المتواترة والإجماع المعلوم، بل هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام)². قال الشيخ الحافظ الحكمي: (ثم اعلم - يا أخي - أرشدنا الله وإياك أن التزام الدين الذي يكون به النجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وبه يفوز العبد بالجنة ويزحزح عن النار إنما هو ما كان على الحقيقة في كل ما ذكر في حديث جبريل وما في معناه من الآيات

1 - انظر: (تيسير العزيز الحميد) (ص 140) ط: المكتب الإسلامي 1409 هـ.

2 - انظر: (مجموع الفتاوى) (472/7) و(معارج القبول) (37/2).

ومن شبهات الذين قالوا بالتوقف والتين: أنه قد ثبت عن النبي ﷺ التين كما في حديث الجارية وكما في آية الممتحنة، وهذا حق ولكنه لا يدل على العموم ولو كان هو القاعدة لأجراه النبي ﷺ ثم الأئمة من بعده مع كل من يدخل في الإسلام. والصواب أن التين في هذه الأحوال كان لأسباب معينة وستأتي الإشارة إليها في القسم التالي وهذا من التين الشرعي، أما تين حال المسلم مستور الحال فهذا تين بدعي.

ومن شبهات الذين قالوا بالتوقف والتين: اشتراط شروط معينة لأجل الحكم بالإسلام لشخص ما. مثل أن يكون في جماعة إسلامية ومبايعاً لأمير هذه الجماعة سواء كانت جماعة معينة أو مطلقة. وهذا قد يجب أحياناً كما ذكره صاحب كتاب (العمدة). ولكن ليس شرطاً لصحة الإسلام لا حكماً ولا حقيقة ومن أدلة ذلك: أن الرجل إذا أسلم بدار الحرب ولم يهاجر - إما لعجزه وإما لتمكنه من إقامة دينه بها - فهو مسلم رغم أنه ليس بجماعة¹. ولا مبايعاً لأمير. وقد وصف الله من كان هذا حاله بالإيمان - المقصود الإيمان الحكمي - كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ ۚ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ ۚ﴾. ومن أدلته وصف الباغي بالإيمان: وهو المسلم الخارج على جماعة المسلمين وإمامهم، فلم يبايعه أو بايعه فخرج عليه وقض بيعته وشق عصا

والأحاديث، وما لم يكن منه على الحقيقة ولم يظهر منه ما يناقضه أجريت عليه أحكام المسلمين في الدنيا ووركت سريره إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ﴾ وفي الآية الأخرى: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۚ وَغَيْرَهَا مِنْ آيَاتِ﴾. والحاصل أنه لا توقف ولا تين مع انسله مستور الحال، ولا يتوقف الحكم بإسلامه على تعلمه بعض مسائل الدين - بل يحكم بإسلامه ثم يجب عليه تعلم الدين... وليس هذا التعلم شرطاً للحكم بإسلامه. قال ابن حجر رحمه الله: (قال الغزالي: أسرفت طائفة فكفروا عوام المسلمين وزعموا أن من لم يعرف العقائد الشرعية بالأدلة التي حرروها فهو كافر، فضيقوا رحمة الله الواسعة وجعلوا اللجنة المختصة بشردمة يسيرة من المتكلمين.

وذكر نحوه أبو المنظر بن السمعاني وأطال في الرد على قائله، ونقل عن أكثر أئمة الفتوى أنهم قالوا: لا يجوز أن تكلف العوام اعتقاد الأصول بدلائلها، لأن في ذلك من المشقة أشد من المشقة في تعلم الفروع الفقهية - إلى أن قال ابن حجر - قال القرطبي: هذا الذي عليه أئمة الفتوى ومن قبلهم من أئمة السلف، واحتج بعضهم بما تقدم من القول في أصل الفطرة وما تواتر عن النبي ﷺ ثم الصحابة أنهم حكموا بإسلام من أسلم من جفاة العرب ممن كان يعبد الأوثان، فقبلوا منهم الإقرار بالشهادتين والتزام أحكام الإسلام من غير إلزام بتعلم الأدلة¹.

1 - بأن إذا أقام دين الله واتبع سنة رسول الله ﷺ ووافق الحق فهو وحده جماعة لقول ابن مسعود: (الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك) رواه اللالكائي انظر: الحديث عنه في كتابي (الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان) (51/1) تحت عنوان (كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ولا إمام؟).

2 - سورة النساء الآية: 92.

3 - سورة الفتح الآية: 25.

4 - سورة الحجرات الآية: 9.

1 - انظر: (فتح الباري) (349/13 - 352).

طاعته، فهو مع بغية هذا ما زال مسلماً كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾¹.
فبسماء مؤمنة مع البغي، وبهذا يتبين أن الجاهلية في قوله ﷺ (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَضْرِبْهُ مَا أَحَدٌ يَفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شَيْئاً فَيَمُوتُ إِلَّا مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً)².
وفي رواية: (مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَعَّةٌ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً). أن المراد بها مَاتَ عاصياً، وليس كافراً، إذ الباغي كذلك وهو مسلم. ومن أدلته: حديث حذيفة بن اليمان قال: (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ). قال ﷺ: (فَاغْتَرَلْ تِلْكَ الْفُرُوقُ كُلُّهَا وَتَوَّأَنَّ نَعْصَ بَاصِلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يَذُرَّكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ كَذَلِكَ)³. فبين أن الإسلام يصح رغم غياب جماعة المسلمين - بالمعنى السياسي الشرعي - وغياب المسلمين، وإن يقل له النبي ﷺ إن الإسلام لا يصح في هذه الحال. ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة. وقد أسلم كثير من الناس في حياة النبي ﷺ ولم يروه ولم يبايعوه ولم يقيموا بدار الإسلام في المدينة، ومن هؤلاء من مات في حياته ﷺ كالنجاشي ملك الحبشة، ومنهم من عاش بعد وفاته ﷺ وهم الذين انخضرمون، ولم يقدح هذا في إسلام أي الفريقين، فهذا ما يتعلق بالرد على بعض شبهات القائلين بالتوقف في الحكم بإسلام

1 - رواه الشيخان بلفظ قريب منه وأحمد والنسائي وغيرهم.

2 - وقد يوب البخاري لهذه المسألة في كتاب الإيمان من صحيحه في باب (المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك) وذكر فيه حديث أبي ذر مرفوعاً (إنك امرؤ فيك جاهلية).

3 - رواه البخاري في كتاب الفتن (25/13) رقم 7084 (الفتح) (ورقم 3606 وفي 61 كتاب المناقب 25 باب علامات النبوة في الإسلام 3338) ومسلم في كتاب الإمامة ص/1475-1476 رقم 1847-3434 وأحمد في باقي مسند الأنصار (رقم 22352) وأبو داود الفتن والملاحم (رقم 3706) وابن ماجه في كتاب الفتن رقم 3969-3971 والبيهقي (156/8).

1 - انظر: (مجموع الفتاوى) لابن تيمية (4/542).

2 - انظر: (مجموع الفتاوى) (351/23).

3 - انظر: (مجموع الفتاوى) (3/280) و(23/340-359) وقد نقل شارح العقيدة الطحاوية معظم كلام ابن تيمية هذا عند شرحه لقول الطحاوي (ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم) (ص 421-426 ط: 1303 هـ).

المسلم مستور الحال، وقد رتب البعض على التوقف في شأن المسلم مستور الحال ترك الصلاة خلفه، وهذه بدعة أخرى، فقد قال ابن تيمية رحمه الله: (وتجوز الصلاة خلف كل مسلم مستور باتفاق الأئمة الأربعة وسائر أئمة المسلمين، فمن قال: لا أصلي جمعة أو جماعة إلا خلف من أعرف عقيدته في الباطن فهذا مبتدع مخالف للصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين الأربعة وغيرهم. والله أعلم)¹. وقال أيضاً: (يجوز للرجل أن يصلي الصلوات الخمس والجمعة وغير ذلك خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقاً باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة المسلمين، وليس من شرط الإتمام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه ولا أن يتحنه فيقول: ماذا تعتقد؟ بل يصلي خلف مستور الحال)². أما إذا علم من إمام الصلاة فسق أو بدعة فحكمه كما قال ابن تيمية:

(ما زال المسلمون من بعد نبينهم يصلون خلف المسلم المستور، ولكن إذا ظهر من المصلي بدعة أو فجور وأمكن الصلاة خلف من يعلم أنه مبتدع أو فاسق... ولم يقل أحمد إنه لا تصح الصلاة إلا خلف من أعرف حاله)³.
وحتى لو كان المسلم مستور الحال هو في الحقيقة كافراً - كـ بعض الشيوعيين والعلمانيين والحاربيين لله ورسوله - وظهرت منه علامة الإسلام كالصلاة فحكم بإسلامه بما ظهر منه، وصلى خلفه وهو لا يعلم حقيقته وأنه كافر

المبحث السادس: النص الصحيح والفهم القبيح

استدل من يرى الصلاة خلف الفاسق والمبتدع - وهو استدلال باطل ومردود على صاحبه، لأن الأدلة التي أوردها تنص على مشروعية الصلاة خلف أئمة الجور ونوابهم، لا على مشروعية الصلاة خلف المبدعة والطرقية بجميع أشكالها وأنواعها - بالأدلة الآتية:

الدليل الأول: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يصلون لكم فإن أصابوا فلكم وإن أخطأوا فلكم وعليهم)¹. وفي رواية لابن حبان: (يكون أقوام يصلون الصلاة فإن أئمتوا فلكم ولهم). وفي رواية للشافعي من طريق صفوان بن سليم عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: (يأتي قوم فيصلون لكم فإن أئمتوا كان لهم ولكم، وإن نقصوا كان عليهم ولكم). وفي رواية للنسائي من حديث ابن مسعود مرفوعاً بلفظ: (عللكم تدركون أقواماً يصلون الصلاة لغير وقتها فإذا أدركتموهم فصلوا في بيوتكم في الوقت، ثم صلوا معهم واجعلوها سبحة)². وفي رواية لأبي داود من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً بلفظ: (من أم الناس فأصاب الوقت فله وهم). وفي رواية لأحمد في هذا الحديث بلفظ: (فإن صلوا الصلاة لوقتها وأئمتوا الركوع والسجود فهي لكم ولهم).

كفراً ظاهراً فصلاته صحيحة، قال ابن قدامة رحمه الله: (إذا صلى خلف من شك في إسلامه أو كونه خنثى فصلاته صحيحة ما لم يبن كفره وكونه خنثى مشكلاً. لأن الظاهر من المصلين الإسلام سيما إذا كان إماماً، والظاهر السلامة من كونه خنثى سيما من يؤم الرجال، فإن تبين بعد الصلاة أنه كافر أو خنثى فعليه الإعادة على ما بينا. وإن كان الإمام ممن يسلم تارة ويرتد أخرى لم يصل خلفه حتى يعلم على أي دين هو)¹. فإذا كانت صلاته خلف من يشك في كفره صحيحة، فصلاته خلف من يجهل كفره صحيحة من باب أولى. هذا ما يتعلق بالمسلم مستور الحال وهو من أظهر علامات الإسلام فخجكم بإسلامه ولا يعرف عنه ناقض من نواقض الإسلام. أقول بعد هذه الجولة الطويلة: من ترك الصلاة وراء إمام مستور الحال لا يعرف منه بدعة ولا فسق ولا يشتهر بصالح بين الناس فهو مبتدع، فالصلاة خلف مستور الحال جائزة بلا خلاف بين الأئمة، وقالوا من ترك الصلاة خلفه فهو مبتدع² والله تعالى أعلم وأحكم وللموضوع بقية.

1 - انظر: (المغني مع الشرح الكبير) (34/2).

2 - انظر: (الجامع لطلب العلم الشرعي) (554/2) والمدخل لابن الحاج ومثني العزمية.

1 - رواه البخاري في صحيحه (رقم: 694) وغيره.

2 - قال الحافظ في (الفتح 149/2): حديث حسن.

الدليل الثاني: حديث أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: (كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يمتنون الصلاة عن وقتها؟ قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: (صل الصلاة لوقتها فإن أدرتها معهم فصل فإنها لك نافلة) وفي رواية بلفظ: (يا أبا ذر إنه سيكون بعدي أمراء يمتنون الصلاة فصل الصلاة لوقتها كانت لك نافلة وإلا كنت قد أحرزت صلاتك)¹ قال النووي عند شرحه لحديث أبي ذر المذكور آنفاً: (والمراد تأخير الصلاة عن وقتها المختار لا عن جميع الوقت فإن المنقول عن الأمراء إنما هو تأخيرها عن وقتها المختار فوجب حمل الأخبار على ما هو الواقع)² قال الشوكاني: (فإن المنقول عن الأمراء المتقدمين والمتأخرين - إنما هو تأخير عن وقتها المختار ولم يؤخرها أحد منهم عن جميع وقتها فوجب حمل الأخبار على ما هو الواقع). قال شيخنا محمد الزمزمي رحمه الله: (فقد دل حديث أبي ذر - المتقدم - على أن الصلاة وراء الإمام الذي يصلي الصلاة في غير وقتها المختار - لا تصح لأنها لو كانت صحيحة لما أمر النبي ﷺ أن يصلي وحده ويترك الصلاة مع الجماعة الواجبة على كل مسلم وما هي العلة التي لأجلها نهى النبي ﷺ عن الصلاة وراء الأئمة الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها المختار...؟ أمهي بطلان الصلاة؟ هو (العلة). لأن العلماء متفقون على أن

1 - رواها أحمد (147/5-149) ومسلم (648).

2 - ولا يعكر على ما قاله النووي - من أن الحجاج أخر صلاة الجمعة يوماً حتى خرج وقتها لأن ذلك نادر - والنادر لا حكم له - لا يجوز حمل الأخبار عليه كما هو معلوم لأن الذي وردت به الآثار الخديثة والتاريخية أن الذي كان من عادة الأمويين هو تأخير الصلاة عن وقتها المختار راجع (الموطأ) (1/1) وما بعدها رقم 1 (الزرقاني) و(فتح الباري) (2/2) وما بعدها.

1 - أقول: انتهى بلفظه وهو مفيد مع ركافة تعبيره.

تأخير الصلاة عن وقتها المختار لا تبطل به الصلاة وإذا كان كذلك فالعلة التي نهى النبي ﷺ لأجلها عن الصلاة وراء الأئمة المذكورين في الحديث هي: مخالفة السنة بتأخير الصلاة عن وقتها الذي كان النبي ﷺ يصليها فيه ومعنى هذا: أن الإمام الذي يخالف السنة لا تصح الصلاة وراءه لأنها لو صحت وراءه لما أمر النبي ﷺ أبا ذر أن يصلي وحده ويترك الصلاة مع الجماعة التي هي واجبة عليه ومن أنكر أن تكون علة النهي عن الصلاة وراء الأئمة المذكورين في الحديث هي مخالفة السنة فإنه لا بد له من أن يعترف بعلة أخرى وهي: أن تأخيرهم الصلاة عن وقتها المختار معصية ظاهرة وهذه علة صحيحة.

ولكن صحتها متوقفة على ثبوت أن (الأمويين). كانوا يؤخرون الصلاة إلى وقت العصيان فإذا ثبت ذلك فإن معناه ما قلناه وهو أن الإمام المتجاهر بالمعصية لا تصح الصلاة وراءه ولا يخفى أن ذلك العمل الذي هو معصية - بإقرار المنكر - هو مخالفة للسنة كما لا يخفى على كل عاقل منصف وعلى ذلك فحديث أبي ذر دليل واضح على أن الصلاة وراء المبتدع ومتجاهر بالفسق غير جائزة فهمنا ذلك من أن العمل الذي نهى النبي ﷺ عن الصلاة وراء الأئمة لأجله له ثلاث صفات: الأولى: بطلان الصلاة، الثانية: مخالفة السنة، الثالثة: المعصية، فنظرنا فوجدناها لا تصح لأن تكون علة للنهي المذكور لأنها لا وجود لها في ذلك العمل باتفاق العلماء - كما تقدم - فعلمنا أن علة النهي إنما هي الصفتان: الثانية والثالثة فقلنا بمقتضى ذلك¹

3- عن عبيد الله بن عدي بن الخيار أنه دخل على عثمان رضي الله عنه وهو محصور فقال له: إنك إمام عامة ونزل بك ما نرى ويصلي لنا إمام قننة وتحرج فقال له عثمان: (فإذا أحسن فأحسن معهم وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم)¹.

4- عن معاوية بن صالح عن عبد الكريم البكاء قال: (أدركت عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يصلي خلف أئمة الجور)².

5- حديث جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن والحسين رضي الله عنهما (كانا يصليان خلف مروان قال فقليل: ما كان يصليان إذا رجعا إلى منازلهما؟ فقال: لا والله ما كنا يزيدان على صلاة الأئمة)³.

6- عن عمر بن هانئ قال: بعثني عبد الملك بن مروان بكتب إلى الحجاج فأتيته وقد نصب على البيت أربعين منجنيقا فرأيت ابن عمر إذا حضرت الصلاة مع الحجاج صلى معه وإذا حضر ابن الزبير صلى معه فقلت: يا أبا

عبد الرحمن! أتصلي مع هؤلاء وهذه أعمالهم فقال: يا أخا الشام! ما أنا بجامد ولا نطيع مخلوقا في معصية الخالق قال قلت: ما تقول في أهل الشام؟ قال: ما أنا بجامد قلت: فما تقول في أهل مكة؟ قال: ما أنا بغادر يقتلون على الدنيا يهاقون في النار تهافت الذباب في الرق قلت: فما تقول في هذه البيعة التي أخذ علينا مروان؟ قال: قال ابن عمر: كما إذا بايعنا رسول الله على والطاعة يلقننا فيما استطعنا)⁴.

7- روى البيهقي عن نافع مولى ابن عمر قال: كان ابن عمر يسلم على الخشبية والخوارج وهم يقتلون فقال: من قال حي على الصلاة أحبته ومن قال حي على الفلاح أحبته ومن قال حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت: لا! قال ابن تيمية: (وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يصلون خلف من يعرفون فجوره، كما صلى عبد الله بن مسعود وغيره من الصحابة

1 - أخرجه البيهقي (121/3) تحت عنوان باب الصلاة خلف من لا يحمد فعله وفيه الوليد بن مسلم صرح بالتحديث عن فوقه لكن عن بعد ذلك، وهو تدليس التسوية. وله طريق عند ابن أبي شعبة صححها الألباني راجع (الإرواء)، (302/2) - إن شئت الزيادة - فقد أورد طرق الحديث ورواياته.

2 - هم أصحاب المختار بن أبي عبيد الكذاب ابن مسعود الثقفي قال ابن حجر في (الإصابة) في جزء ترجمته: ويقال إنه كان في أول أمره خارجياً ثم صار زبدياً ثم صار رافضياً وقد شهد عليه بدعوى النبوة والكذب الصريح جماعة من أهل البيت وأقوى ما ورد في ذمه ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر أن رسول الله قال: (يكون في ثقيف كذاب ومبير (أي: مهلك) فشهدت أسماء أن الكذاب هو المختار المذكور والمبير هو الحجاج راجع (الإصابة) (8552/ وأسد الغابة/2/336) وقال عنه ابن عبد البر في (الاستيعاب) (2528): (والمختار معدود في أهل الفضل والدين إلى أن طلب الإمامة وادعى أنه رسول محمد بن الحنفية في طلب دم الحسين) قال ابن كثير في (البداية) (289/8): (لم يكن صادقاً في نفسه بل كان كاذباً يزعم أن الوحي يأتيه على يد جبريل... وقد قيل لابن عمر: إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه فقال: صدق قال تعالى: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾).

3 - رواه البيهقي (122/3) تحت عنوان (باب الصلاة خلف من لا يحمد فعله).

1 - رواه البخاري في صحيحه (695).

2 - رواه البيهقي في سننه الكبرى (122/3) والبكاء هذا لا يحتج بحديثه كما قال الذهبي في (الميزان) قال الشوكاني في (النيل) (163/2): عن البكاء (فهو ممن لا يحتج بروايته وقد استوفى الكلام عليه في (الميزان) ولكنه قد ثبت إجماع أهل العصر الأول من بقية الصحابة ومن معهم من التابعين إجماعاً فعلياً ولا يبعد أن يكون قولياً (قلت: بل يبعد) على الصلاة خلف الجائرين لأن الأمراء في تلك الأعصار كانوا أئمة الصلوات الخمس فكان الناس لا يؤمهم إلا أمراؤهم في كل بلدة فيها وكانت الدولة إذ ذاك لبني أمية وحالهم وحال أمرائهم لا يخفى... وأخرج مسلم وأهل السنن أن أبا سعيد الخدري صلى خلف مروان صلاة العيد في قصة تقديمه الخطبة على الصلاة وإخراج منبر النبي صلى الله عليه وسلم وإنكار الحاضرين.

3 - رواه البيهقي في سننه الكبرى (122/3) قال الألباني: (وهذا سند صحيح على شرط مسلم إن كان أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم قد سمع من جديهما الحسن والحسين فقد قيل: إنه لم يسمع من أحد من الصحابة).

خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط¹ وقد كان يشرب الخمر، وصلى مرة الصبح أربعاً وجلده عثمان بن عفان رضي الله عنه على ذلك² وكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف الحجاج بن يوسف³ وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف بن أبي عبيد وكان متهماً بالإلحاد وداعياً إلى الضلال⁴ قلت: ولا يقاس هذا عن أئمة المساجد لأن أئمة المساجد ليست لهم شوكة وسيف وسجن وإنزال التهم بك وتعذيب وتشريد كما للحكام الجورة - أما في عصرنا فمعظم حكامنا فيهم دم الحيض لا تراهم يصلون لله فرضاً ولا نقلاً - وسيأتي التفصيل والحكم في (مبحث الصلاة خلف الإمام الفاسق والمبتدع). في آخر هذه الرسالة بعد أن نستعرض أقوال الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام. هذا ولا تنفك لمن قال: (وتصح الصلاة خلف كل من صلاته صحيحة وإن كان أفجر خلق الله تعالى ما لم يكفر. ولا لمن قال: ومن وقع في الكفر قولاً أو فعلاً سألوا لا قاصداً عما تجاوز الصلاة خلفه لأنه ليس كل من وقع في الكفر كفر). عفواً نسيت بعض الأئمة وهم كلبتون، وبوش، وافرانكو، وافرانسوا، وتنيهاو، وبوتوا، لأن بوتوا مثلها في الصفة مثل كثير من أئمة العصر، يخلقون لحاهم ويسبلون لباسهم ويجاهرون

1 - مثلث الميم الضم والفتح والكسر.

2 - كما في صحيح مسلم.

3 - رواه البخاري.

4 - انتهت من كتاب (قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة) (ص 17-18).

ربهم بالمعاصي ليل نهار وبالبدع سراً وعلانية، قال شيخنا محمد الزمزمي رحمه الله: (صلاة حالق لحية فيها قولان:

أحدهما: أنها غير صحيحة، لأنه صلى وهو متلبس بالمعصية، التي يلعن عليها في حال صلاته، فكانت صلاته كذلك باطلة كصلاة المرأة الساخطة عليها زوجها، والسكران، والأبق، والعاق، وقاطع الرحم، والمبرأة التي تخرج وهي متعطرة. فقد أخرج ابن ماجه وابن حبان في (صحيحه)¹ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً: رجل أم قوماً وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان). يعني متقاطعين لأجل الدنيا، أما إذا كنا متقاطعين لأجل الدين فنعم.

والمرأة الساخطة عليها زوجها ملعونة، كما ورد في حديث أبي هريرة - مرفوعاً -: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فلم تأت فبأب غصبان عليها لغنتها الملائكة حتى تصبح)² وأخرج ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا تصعد لهم إلى السماء حسنة: العبد الأبق، والمرأة الساخطة عليها زوجها، والسكران حتى يصحو). وشارب الخمر ملعون فقد أخرج أبو

1 - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (189/3).

2 - رواه البخاري في كتاب بدء الخلق من صحيحه رقم 2998 - وفي النكاح 4794 - 4795 - ومسلم في النكاح 2594 - 2595 - 2596 وأحمد في باقي مسند المكثرين 7159 - 8224 - 8652 - 6494 - 9835 - 10313 - 10524 وأبو داود في النكاح 1829 - والدارمي في النكاح 2131.

داود وغيره أن رسول الله ﷺ قال: (لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا) ¹ وأخرج ابن أبي عاصم في (السنة) بإسناد حسن أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً: عاق، ومنان، ومكذب بالقدر). الصرف: النافلة، والعدل: الفريضة. والعاق ملعون. فقد قال ﷺ: (ملعون من عاق والديه) ² وأخرج ابن خزيمة في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت إلى المسجد ويرجىها تعصف حتى ترجع فتغسل). والمرأة - المذكورة - في هذا الحديث ملعونة. وعن عائشة قالت بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد إذ دخلت امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد فقال النبي ﷺ يا أيها الناس انهموا بئساءكم عن لبس الزينة والتبخر في المسجد فإن بني إسرائيل لم يلغنوا حتى لبس نسائهم الزينة وتبخرن في المساجد) ³ فقد دلت الأحاديث التي

1 - رواه أحمد في مسند الكثيرين من الصحابة 4556-5458 وأبو داود 3189 292/2 وابن ماجه 3371.

2 - رواه الطبراني والحاكم وصححه.

3 - رواه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن (رقم 3991) قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مُوسَى بْنِ عُبيدَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ مُدْرِكٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ... أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ صَدُوقٌ، عِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ مَعِينٍ، وَوَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، وَابْنُ خَرَّاشٍ. وَزَادَ الْعَجَلِيُّ: ثِقَةٌ حَافِظٌ لِلْحَدِيثِ وَزَادَ أَبُو زُرْعَةَ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْهُ. وَعَلِيُّ ابْنُ مُحَمَّدٍ: وَثَّقَهُ ابْنُ حَبَانَ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: ثِقَةٌ صَدُوقٌ. وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى: وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَالْعَجَلِيُّ. وَابْنُ عَدِيٍّ. وَابْنُ حَبَانَ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَدُوقٌ ثِقَةٌ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: ثِقَةٌ صَدُوقٌ يَتَشَبَّهُ، وَمُوسَى بْنُ عُبيدَةَ: ضَعِيفٌ وَلَا سِيَمًا فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ أَحْمَدُ: مَا يَحِلُّ وَمَا يَنْبَغِي الرَّوَايَةَ عَنْهُ، وَمَرَّةً قَالَ: لَيْسَ بِالْكَذُوبِ وَلَكِنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ دِينَارٍ، كَذَا قَالَ ابْنُ مَعِينٍ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الدِّينِيِّ: ضَعِيفٌ يَحْدِثُ بِأَحَادِيثٍ مُنْكَرَةٍ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: لَيْسَ بِقَوِيٍّ الْحَدِيثِ. وَدَاوُدُ بْنُ مُدْرِكٍ: قَالَ فِيهِ الذَّهَبِيُّ: مَجْهُولٌ. وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَالَ فِيهِ ابْنُ عِيْنَةَ: أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ، وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَانَ بَحْرًا لَا يَكْدِرُهُ الدَّلَاءُ. وَوَثَّقَهُ ابْنُ حَبَانَ وَالْعَجَلِيُّ. فَالْحَدِيثُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - حَسَنٌ.

أوردناها على أن المعصية التي يلعن فاعلها مانعة من قبول العمل، موجبة لرده، فمن صلى وهو متلبس بمعصية يلعن عليها كانت صلاته مردودة (باطلة) لأن اللعنة: طرد للملعون من باب الله. وكيف يقبل من المطرود هدية أو صلة؟ ...

وحائق اللحية ملعون بنص الحديث - المتقدم - فهو مطرود لا يستحسن قبول هديته شرعاً وطبعاً، وهذا مذهب الظاهرية، قال ابن حزم في (المغلى): (ولا يحل لامرأة أن تصلي وهي واصله شعرها بشعر إنسان. وكذلك الرجل).

الثاني: أنها صحيحة. لأن النهي عن حلق اللحية لا يرجع لمعنى في نفس الصلاة: بل الأمر خارج عنها وقد تقرر في الأصول: أن النهي لا يقتضي فساد العبادة، إلا إذا كان يرجع إلى معنى فيها، أما إذا كان يرجع إلى معنى خارج عنها: كبس الذهب والحريز وحلق اللحية ونحو ذلك. فإن العبادة تكون صحيحة، وإن كان فاعلها عاصياً، وهذا مبني على أن (الصحة) تغاير (القبول) ولا ترادفه، كما قال في (المختصر): (وعصى وصحت).

والقول الأول: مبني على أن الصحة والقبول مترادفان، والأحاديث يشهد ظاهرها للمذهب الأول، فإنه - ﷺ - جعل جملة من العبادات (غير مقبولة) بسبب تلبس أصحابها بالمعاصي التي لا صلة لها بتلك العبادات، منها: ما تضمنته الأحاديث التي أوردناها فيما تقدم.

ومنها: ما رواه مسلم (عَنْ صَفِيَّةَ عَنْ بَعْضِ أَرْوَاحِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَتَى غَرَفًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ (لَمْ يَقْبَلْ) لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ

يَوْمًا¹ وفي رواية: (لم تقبل) له صلاة أربعين صباحاً. ومنها: قوله -ﷺ-: (إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه (ما يقبل) منه عمل أربعين ليلاً)² ومنها: قوله -ﷺ-: (لا يقبل الله تعالى صلاة رجل في جسده شيء من خلوق) والخلوق: نوع من الطيب أصفر اللون. فقد أفادت هذه الأحاديث أن المتلبس بالمعصية صلاته غير مقبولة، وإن كانت معصية لا صلة لها بالصلاة، ولا النهي عنها يرجع إلى معنى في الصلاة.

وقول أهل المذهب الثاني: أن المنفي في هذه الأحاديث هو (القبول) والصحة غير القبول إنما هو اصطلاح فقهي حادث، لم يكن معروفاً في عصر النبي -ﷺ- والمعروف في وقته -ﷺ- هو التعبير (بالقبول) بدل (الصحة) التي يعبر بها الفقهاء في اصطلاحهم الحادث.

فقد أخرج البخاري ومسلم (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا يقبل الله ﷻ صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ)³ عبرة في هذا الحديث بالقول عما يعبر عنه الفقهاء بالصحة؛ لأن الحادث لا تصح صلاته. وقال -ﷺ-:

1 - رواه مسلم في صحيحه كتاب السلام، رقم (4137) وأحمد في مسند المدنيين رقم (106041) وفي باقي مسند الأنصار: رقم (22138). ولفظ مسلم: (من أتى عرفاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة).

2 - رواه الطبراني من حديث ابن عباس.

3 - رواه أبو داود في سننه كتاب الترجل رقم (3646) وأحمد في مسند الكوفيين رقم (18788).

4 - رواه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء رقم (132) وفي كتاب الحيل رقم (6440) ومسلم في كتاب الطهارة رقم (330) والترمذي في كتاب الطهارة رقم (71) وأبو داود كتاب الطهارة رقم (55) وأحمد في باقي مسند المكثرين رقم (7732-7875).

(لا يقبل الله صلاة بغير طهور) يعني: لا تصح صلاة بغير طهور. وقال -ﷺ-: (قال لا يقبل الله صلاة خائض إلا بخمار)⁴ رواه أصحاب السنن. يعني: لا تصح صلاة المرأة التي بلغت سن الحيض إلا بخمار. عبرة: بالقبول عن الصحة في اصطلاح الفقهاء. وقال ابن عباس: (فرض رسول الله ﷺ: زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات)⁵ رواه أبو داود. فالمعبر عنه بالقبول في هذا الحديث هو المعبر عنه بالصحة في اصطلاح الفقهاء.

1 - رواه مسلم في كتاب الطهارة (329) والترمذي كتاب الطهارة (1) والنسائي في كتاب الطهارة (139) وكتاب الزكاة (2477) وابن ماجه كتاب الطهارة وسننها (268 - 269 - 270) وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة (4470 - 4728 - 4957 - 5162).

2 - رواه أبو داود كتاب الصلاة (546) والترمذي كتاب الصلاة (344) وابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها (647) وأحمد في كتاب باقي مسند الأنصار (24012 - 24649 - 24650 - 25028).

3 - رواه أبو داود في كتاب الزكاة (1371) وابن ماجه في كتاب الزكاة (1817).

المبحث السابع: في إمامة المبتدع والفاسق

وفي المبحث أربع مسائل:

1- المسألة الأولى: في تعريف المبتدع لغة وشرعاً، وفي تعريف مادة (بدع). وأصل اشتقاقها.

2- المسألة الثانية: في تعريف الفاسق لغة وشرعاً، وفي تعريف مادة فسق عند اللغويين.

3- المسألة الثالثة: في إيضاح يتعلق بالفسق، وفي تقسيمه إلى أكبر وأصغر، وفي ضابط كل منهما.

4- المسألة الرابعة: في حكم إمامة المبتدع والفاسق، عند الصحابة والأئمة، وعند السلف الصالح.

1- المسألة الأولى: في تعريف المبتدع لغة وشرعاً وفي تعريف مادة (بدع) وأصل اشتقاقها، اختصاراً أقول: أصل مادة (بدع) هي: الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بديع السماوات والأرض﴾¹ أي: مخترعها على غير مثال سابق مقدم. وقوله تعالى: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل﴾² أي: ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد، بل تقدمني كثير من الرسل، ويقال: ابتدع فلان بدعة، يعني: ابتدأ الطريقة لم يسبقه إليها سابق وهذا أمر بديع، يقال في الشيء المستحسن الذي لامثال له في الحسن،

1 - البقرة: الآية: 117 الأنعام 101.

2 - الأحقاف: الآية: 9.

فكانه لم يتقدمه ما هو مثله، وما لا يشابهه، ومن هذا المعنى سميت البدعة بدعة، فاستخرجه للسلوك عليها هو الابتداع، وهياتها هي البدعة، وقد يسمى العمل المعمول على ذلك الوجه بدعة، فمن هذا المعنى سمي العمل الذي لا دليل عليه في الشرع بدعة وهو إطلاق أخص منه في اللغة قال ابن منظور: (بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه والبدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال³ وابتدعت الشيء: اخترعته لا على مثال قال الله تعالى: ﴿بديع السماوات والأرض﴾ أي: خالقهما ومبدعهما فهو سبحانه المخترع لا عن مثال سابق⁴ هذا هو الابتداع والبدعة، ويسمى فاعله مبتدعاً. أقول: البدعة في اللغة: اسم هيئة من الابتداع كالرفعة من الارتفاع وهي: كل شيء أحدث على غير مثال سابق، سواء أكان محموداً أم مذموماً. وهي مأخوذة من بدع الشيء يبدعه بدعاً إذا أنشأه واخترعه.

قال ابن فارس: (بدع. الباء والبدال أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر الانقطاع والكلال)⁴ (فاعلموا أن البدعة لا يقبل معها عبادة من صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا غيرها من القربات ومجالس

1 - انظر: عقيدة المسلمين (ص 253) والاعتصام للشاطبي (35/1)

2 - وأبدع وابتدع وتبدع: أتى ببدعة. والبديع: المحدث العجيب... وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال. والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها. وهو البديع الأول قبل كل شيء. ورجل بدع وامرأة بدعة: إذا كان غاية في كل شيء. كان عالماً أو شريفاً أو شجاعاً (لسان العرب) (مادة بدع) (7/6/8)

3 - انظر: لسان العرب (بدع 9/8) دار صادر والاعتصام (37/1) ط: دار المعرفة 1402 هـ.

4 - انظر: معجم مقاييس اللغة (209/1) ومن أراد الزيادة في مادة بدع فعليه بكتاب (محبة الرسول بين الاتباع والابتداع) من (ص 213 إلى 313).

تعريف البدعة شرعاً¹

اختلف العلماء في تحديد معنى البدعة شرعاً، فمنهم من جعلها في مقابل السنة، ومنهم من جعلها عامة تشمل كل ما أحدث بعد عصر الرسول ﷺ سواء كان محموداً أم مذموماً، ولعل أحسنها وأوضحها وأجمعها وأقومها: (الطريقة المخترعة في الدين تضاهي الشريعة، يقصد بها التقرب إلى الله، ولم يقم على صحتها دليل شرعي صحيح أصلاً أو وصفاً)² قلت: (يقصد بها التقرب إلى الله): خرجت البدع الدينية كالسيارات والبارود والطائرات وتصنيف الكتب وما أشبه ذلك، فكلها وسائل مشروعة لأنها تؤدي إلى ما هو مشروع بالنص، وهي التي تقبل التقسيم إلى الأحكام الخمسة، لا البدعة الدينية، وهذا كما يقال: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب). وليس كما قال العز بن عبد السلام في تقسيم البدع الدينية إلى خمسة أقسام³ وقيل: (عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)⁴ قال الشيخ البليهي رحمه الله: (وأقسام البدعة في الدين أربعة: القسم الأول: البدعة المكفرة: وهي صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله، كالدعاء والاستعانة، والاستغاثة،

صاحبها ينزع منه العصمة ويوكل إلى نفسه، والماشي إليه وموقره معين على هدم الإسلام. فما الظن بصاحبها - بل فما الظن بمن يصلي وراءه - وهو ملعون على لسان الشريعة، ويزداد من الله بعبادته بعدا، وهي مظنة إلقاء العداوة وممانعة من الشفاعة الحميدة، ورافعة للسنن التي تقابلها، وعلى مبتدعها إثم من عمل بها وليس له من توبة، وتلقي عليه الذنة والغضب من الله، ويبعد عن حوض رسول الله ﷺ ويخاف عليه أن يكون معدوداً في الكفار الخارجين عن الأمة، وسوء الخاتمة عند الخروج من الدنيا ويسود وجهه في الآخرة، ويعذب بند جهنم، وقد تبرأ منه رسول الله ﷺ وتبرأ منه المسلمون، ويخاف عليه الفتنة في الدنيا زيادة إلى عذاب الآخرة⁵ لولا الإطالة نبئت لك أخي القارئ الآثار السيئة للبدعة على المبتدع مثل: عدم قبول عمله، وخذلانه في الدين والآخرة، وبعدة عن الله، وأنه يلقي عليه الذل في الدنيا والغضب من الله في الآخرة، وأن الرسول قد تبرأ منه ومن جميع مبتدعي الأنجس، وأن من ابتدع بدعة كان عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة، وأن الله لا يوفقه للتوبة، وأن المبتدع يخاف عليه من سوء الخاتمة، وأن المبتدع يطرد عن حوض رسول الله ﷺ، إلى غير ذلك من الآثار الخبيثة والخطيرة.

1 - عند ما أتحدث عن حكم إمامة المبتدع فإني لا أعني به صاحب البدعة المكفرة، فحكم الصلاة خلفه كحكم الصلاة خلف الكافر سواء بسواء.

2 - انظر: (الاعتصام) (37/1) للشاطبي. دار المعرفة - بيروت.

3 - انظر: (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) عز الدين بن عبد السلام (172/2 - 174) دار الكتب العلمية - بيروت. وتقسيم البدع إلى حسنة، وقيحة، أو محمودة، ومذمومة، تقسيم لا مستند له في الشرع، وكيف يكون له أصل وهو يناهض صريح القرآن وصريح السنة؟

4 - الاعتصام للشاطبي (47/1) وما بعدها.

1 - انظر: (الاعتصام) (106/1 - 107).

والاستعادة، والنذر، والذبح، القسم الثاني: بدعة محرمة كالتمسح بتراب القبور، القسم الثالث: بدعة مكروهة كراهة تحريم، كقول بعضهم في الأذان: حي علي خير العمل، القسم الرابع: بدعة مكروهة كراهة تنزيه¹ أقول: البدعة لغة لها معنيان:

أحدهما: الشيء المخترع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾² أي: ما كنت أول المرسلين فقد أرسل قبلي رسل كثير، جئت على فترة منهم، ويقال لمن أتى بأمر لم يسبقه إليه أحد: أبدع وابتدع وتبدع: أي: أتى ببدعة، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾³ وبتدع السماوات والأرض صفة من صفات الله تبارك وتعالى لإبداعه إياها وإحداثه لها لا عن مثال سابق، لقوله تعالى: ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁴.

الثاني: التعب والكلال، يقال: أبدعت الإبل إذا بركت في الطريق من هزال أو داء أو كلال، وقد لا يكون الإبداع إلا بظلم، يقال: أبدعت به راحلته إذا ظلمت⁵ إلا أن المعنى الثاني يعود إلى الأول، لأن معنى أبدعت الراحلة، بدأ بها التعب بعد أن لم يكن بها، وقد أشار ابن منظور⁶ إلى هذا المعنى

- الأحقاف: الآية: (9).

1 - سورة الحديد: الآية: (27).

2 - سورة البقرة: الآية: (117).

3 - انظر: (لسان العرب) لابن منظور (7/8) دار صادر - بيروت. و(القاموس المحيط) للفيروزآبادي (3/3-4).

4 - المؤسسة العربية للطباعة والنشر.

5 - في (لسان العرب) (8/8).

6 - انظر: (عقيدة المسلمين) (ص 253).

فقال: (كأنه جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير إبداعاً أي: إنشاء أمر خارج عما اعتيد منها؛ ومنه الحديث: (كيف أصنع بما أبدع علي منها؟)¹ وكذلك ابن الأثير في (النهاية...)² ومما سبق يتبين أن البدعة اسم هيئة من الابتداع، وهي كل ما أحدث علي غير مثال سابق، وهي تطلق في عالم الشر والخير³ وأكثر ما تستعمل عرفاً في الذم⁴ قال ابن تيمية: (إن البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب)⁵ قال الحافظ ابن حجر: (ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام)⁶ قال ابن رجب: (والمراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً، وإن كان بدعة لغة)⁷ وقد تكلم البخاري عن مسألة النهي عن البدع والأحداث في الدين في الباب الخامس، والسادس، والخامس عشر، والعشرين، من كتاب الاعتصام، كما افرغ بها البخاري كتاب الفتن من صحيحه حيث ذكر في أول باب منه حديث الحوض، ومناسبته لاقتراح كتاب الفتن أن الأحداث في الدين بالابتداع والتحريف وغيره من أعظم

1 - أخرجه مسلم.

2 - النهاية في غريب الحديث والأثر (107/1).

3 - انظر: (لسان العرب) (7/8).

4 - انظر: (النهاية في غريب الحديث والأثر) (107/1) لابن القيم، المكتبة الإسلامية.

5 - مجموع الفتاوى (107/4 - 108).

6 - فتح الباري (13/253 - 254).

7 - جامع العلوم والحكم (ص 233).

أسباب الفتن لما يترتب عليه من اختلاف المسلمين وتفرقهم، وأي فتنة أعظم من هذا؟¹

المسألة الثانية: في تعريف الفسق في اللغة والشرع.

1- تعريف الفسق في اللغة: نقول فسق كل ذي قشر فسقاً وفسوقاً، أي: خرج عن قشره. ويقال: فسقت الرطبة عن قشرها، والفأرة عن جحرها. وفلان فسق أي: عصى وجاوز حدود الشرع. ويقال: فسق عن أمر ربه، أي: خرج عن طاعته² قال ابن منظور: (أصل الفسق: الخروج عن الأمر والعرب تقول: إذا خرجت الرطبة من قشرها قد فسقت الرطبة من قشرها، وكأن الفأرة إنما سميت فويسقة لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها، ورجل فاسق دائم الخبث)³.

2- تعريف الفسق في الشرع:

قال القرطبي في تفسير آية (26): (والفسق في عرف الاستعمال الشرعي: الخروج من طاعة الله عز وجل فقد يقع على من خرج بكفر وعلى من خرج بعصيان)⁴.

المسألة الثالثة: في إيضاح يتعلق بالفسق.

قسم العلماء الفسق إلى قسمين: فسق أكبر، وفسق أصغر دون الفسق الأكبر.

أ- الفسق الأكبر: هو رديف الكفر الأكبر، والشرك الأكبر، حيث إنه يخرج صاحبه من الملة وينفي عنه مطلق الإيمان كالكفر والشرك، كما في قوله تعالى: ﴿فمن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾¹ وقوله: ﴿إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾² وقوله: ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾³ وقوله: ﴿فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾⁴ وقوله: ﴿إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾⁵ وأما الذين فسقوا فمأواهم النار ﴿فالفسوق الوارد في هذه الآيات يراد به الفسق الأكبر، المرادف الكفر الأكبر النافي للإيمان مطلقاً على الصحيح وهذا النوع من الفسق ليس هو المراد إذ الصلاة لا تتعقد خلف صاحبه، وعند ما أتحدث عن حكم إمامة الفاسق فإني لا أعني به الفسق الأكبر، فحكم الصلاة خلفه كحكم الصلاة خلف الكافر سواء بسواء. وإنما نعي بالفسق ههنا الفسق الأصغر، ونعي بالإمام الفاسق الفسق الأصغر.

ب - فسق أصغر: أو فسقاً دون فسق، وهو يرادف المعصية التي لا تنفي عن صاحبها مطلق الإيمان، ولا تسلبه صفة الإسلام وحصاته كما في

1 - وقد فصل بعض العلماء القول في البدع ومن هذا: كتاب (الاعتصام) للشاطبي واختصره العدوي باسم (أصول في البدع والسنن) وكتاب (البدع والنهي عنها) لابن وضاح و(الحوادث والبدع) للطوطوشي، و(الباعث على إنكار البدع والحوادث) لأبي شامة، و(المدخل) لابن الحاج و(تلبس إبليس) لابن الجوزي و(الإبداع في مضار الابتداع) لعلي محفوظ، و(معارض القبول) وغيرها كثير.

2 - انظر: (الجامع لأحكام القرآن) (170/1) ط: دار الفكر الأول 1408هـ.

3 - انظر: (لسان العرب) (308/10).

4 - انظر: (الجامع لأحكام القرآن) (170/1).

1 - سورة النور: الآية: (55).

2 - سورة التوبة: الآية: (84).

3 - سورة البقرة: الآية: (99).

4 - سورة المائدة: الآية: (25).

5 - سورة الكهف: الآية: (50).

المعصية أو الذنب الذي لا ينفي عن صاحبه مطلق الإيمان. ومنه يعلم أن الفسق يطلق أحيانا ويراد به الكفر المخرج من الملة، وأحيانا يطلق ويراد به الذنب والمعصية التي هي دون الكفر، بحسب درجة المعصية وحال العاصي نفسه.

السؤال الرابعة: في حكم إمامة المبتدع والفاقد.

فالمقصود بالمبتدع هنا: أصحاب البدع غير المكفرة وكذا الفاسق. وأحواسهم لا تخرج عن أربع حالات على ما يأتي بيانه:

الحالة الأولى: ألا يوجد مندوحة من الصلاة وراء هذا الإمام الفاسق أو المبتدع. فالصلاة وراءه في هذه الحالة جائزة إن شاء الله تعالى وترك الجمع والجماعة خلفه من علامات أهل البدع والضلال¹ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إذا لم تجد إماما غيره كاجمعة التي لا تقام إلا بتكاتف واحد وكالعبيدين وصلوات الحج خلف إمام الموسم، فهذه تفعل خلف كل بر وفاجر، باتفاق أهل السنة) وقال في موضع آخر: (يصلى الجمعة والعيد خلف كل إمام برا

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾¹ وقوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾² وقوله: ﴿وَلَا يَضَارِ كَاتِبُ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ﴾³ وفي الحديث: (سَبَابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ وَقَالَ كَفَرٌ) وقوله: ﴿إِذَا كَانَ يَوْمَ صِيَامٍ أَحَدَكُمْ فَلَا يَرْفَثُ وَلَا يَفْسُقُ﴾⁴ وقوله: ﴿لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَهُ كَذَلِكَ﴾⁵ وفي رواية بلفظ: (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما)⁶ وفي رواية للشيخين: (ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه)⁷ فالفسوق الوارد هنا يراد به

1 - سورة الحجر: الآية: (6).

2 - سورة البقرة: الآية: (197).

3 - سورة البقرة: الآية: (282).

4 - رواه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان (46) والآداب (5584 - 6549) ومسلم كتاب الإيمان (97) والزمذي كتاب البر والصلة (1906) والإيمان (2558 - 2559) والسنائي كتاب تحريم الدم (4036 - 4038 - 4039 - 4040 - 4041 - 4042 - 4043) وابن ماجه في المقدمة (68) وكتاب الفتن (3929 - 3930 - 3931) وأحمد في كتاب مسند الكثرين من الصحابة (3465 - 3708 - 3916 - 4115).

5 - رواه أحمد (8320) وفي مواضع كثيرة مع اختلاف في الألفاظ وكذا في الصحيحين.

6 - رواه أحمد (20590 - 20492) والبخاري في الآداب (5585) (466/10) والفتح وصحيح مسلم في كتاب الإيمان (93).

7 - وقد اختلف شراح هذا الحديث، فبعض قال لأخيه يا كافر هل يكفر بذلك أم لا ؟ قال ابن حجر العسقلاني في: (والتحقيق أن الحديث سبق لرجل المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم، وقيل هو التكفير لا الكفر) (466/1).

8 - قال ابن حجر الهيتمي لهذا الحديث (حار عليه) أي: رجع عليه ما قاله، هذا وعيد شديد وهو رجوع الكفر عليه أو عداوة الله له، فلذلك كانت إحدى هاتين اللفظتين إما كفرا بأن يسمى المسلم كافرا أو عدوا لله من جهة وصفه بالإسلام، وإما كبيرة بأن لا يقصد ذلك فرجوع ذلك إليه حينئذ كناية عن

العذاب والإثم عليه وهذا من أمارات الكبيرة (الزواج) (125/2) بتصرف يسير. قال الخطيب: (يكفر من نسب الأئمة إلى الضلال أو الصحابة إلى الكفر) (مغني المحتاج) (136/4) والفتح (466/10).

1 - إذا أمكنه أن يصلي خلف غير المبتدع فهو أحسن (مجموع الفتاوى) (355/23).

2 - إن الأئمة متفقون على كراهة الصلاة خلف الفاسق (مجموع الفتاوى) (358/23) والطحطاوية (421).

3 - النسخ: الكثرة. والمندوحة: السعة والفسحة قاله ابن منظور في (لسان العرب) (ندج: 613/1) كأن المعنى هنا كثرة المساجد للصلاة.

4 - هذا في حالة ما إذا كان الإمام في القرية واحدا والمسجد واحدا ويدعته خفيفة كمثل ما إذا كان يقرأ الحزب أو يدعو خلف الصلاة، أما إذا كان يستغث بغير الله كما هو حال كثير من أئمتنا في العصر فلا، بل باطلة.

5 - (مجموع الفتاوى) (355/23).

كان أو فاجراً وكذلك إذا لم يكن في القرية إلا إمام واحد فإنها تصلى خلفه الجماعات، فإن الصلاة في جماعة خير من صلاة الرجل وحده وإن كان الإمام فاسقاً، هذا مذهب جماهير العلماء: أحمد بن حنبل¹ والشافعي، وغيرهما، بل الجماعة واجبة على الأعيان في ظاهر مذهب أحمد، ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الفاجر فهو مبتدع عند أحمد وغيره من أئمة السنة² وقال أيضاً: (وإنما ندع مثل هذه الصلوات خلف الأئمة أهل البدع كالرافضة ونحوهم من لا يرى الجمعة والجماعة إذا لم يكن في القرية إلا مسجد واحد، فصلاته في الجماعة خلف الفاجر خير من صلاته في بيته منفرداً لئلا يقضي إلى ترك الجماعة مطلقاً). وقبله قال: (ومن أنكر مذهب الروافض وهو لا يصلي الجمعة والجماعة بل يكفر المسلمين فقد وقع في مثل مذهب الروافض فإن من أعظم ما أنكره أهل السنة عليهم تركهم الجمعة والجماعة وتكفير الجمهور)³ وراجع كلام العلماء في هذا عند قول الطحاوي: (ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم)⁴ واستدلوا بما علقه البخاري

1 - كما جاء في كتابه (أصول السنة ص 43-44-45) (فقرة: 17-18-19) (وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم 18- ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة، من دفعها إليهم أجزأت عنه برا كان أو فاجراً 19- وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة باقية تامة ركعتين، من أعادها فهو مبتدع تارك للأثار مخالف للسنة، ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة - من كانوا - برهم وفاجرهم، فالسنة بأن يصلي معهم ركعتين، وتدين بأنها تامة لا يكن في صدرك من ذلك شيء) انظر: التعليق على الطحاوية: (46- وشرحها 373) للشيخ الألباني.

2 - (مجموع الفتاوى) (353/23).

3 - (مجموع الفتاوى) (255/23).

4 - (شرح العقيدة الطحاوية) (373) قلت: أخذ الطحاوي كلامه من حديث ضعيف جداً وسيأتي ترجمته قريباً إن شاء الله.

ووصله غيره كما سيأتي: (صل وعليه بدعته)¹ وقد رأينا إزالة لهذه الشبهة أن ننقل كلام شيخ الإسلام بكامله نعم الفائدة: (فقد سئل رحمه الله عن ذلك فأجاب بقوله: (... وأما الصلاة خلف من يكفر بدعته من أهل الأهواء فهناك قد تنازعوا في نفس صلاة الجمعة² خلفه، ومن قال: إنه يكفر أمر بالإعادة لأنها صلاة خلف كافر، لكن هذه المسألة متعلقة بتكفير أهل الأهواء، والناس مضطربون في هذه المسألة وقد حكى عن مالك فيها روايتان، وعن الشافعي فيها قولان، وعن الإمام أحمد أيضاً فيها روايتان، وكذلك أهل الكلام فذكروا للأشعري فيها قولان، وغالب مذاهب الأئمة فيه تفصيل.

1 - لكن إن أتى بدعته تكفروه بطلت صلاته وصلاة من خلفه، قولاً واحداً.

2 - انظر: (قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة) (ص 48-49)

3 - قال عياض: (وسئل الداودي عن المسألة، فقال: خطيبهم الذي يخاطبهم ويدعوهم يوم الجمعة كافر يقتل، ولا يستتاب، وتحرم عليه زوجته، ولا يرث ولا يورث، وماله فيء للمسلمين، وتعتق أمهات أولاده، ويكون مدبروه للمسلمين، يعتق أثلاثهم بموته، لأنه لم يبق له مال، ويؤدي مكاتبه للمسلمين، ويعتقون بالإداء، ويرقون بالعجز، وأحكامه كلها أحكام الكفر، فإن تاب قبل أن يعزل، إظهاراً للندم، ولم يكن أخذ دعوة القوم قبلت توبته، وإن كان بعد العزل أو بشيء منعه لم تقبل، ومن صلى وراءه خوفاً أعاد الظهر أربعاً، ثم لا يقيم إذا أمكنه الخروج، ولا عذر له بكثرة عيال ولا غيره) يستفاد من هذا السؤال عدم الصلاة وراء خطباء الطواغيت والداخلين في دينهم ونظمهم، مثل البرلمانيين المشرعين مع الله، وقد فصلت القول في هذا الموضوع في كتابي (القول السديد في بيان أن دخول البرلمان مناف للوحد) (ص 78/77) تحت عنوان (هل تجوز الصلاة وراء من يدعو إلى هؤلاء؟) ولم يوافق (وهل مسجد الضرار مثل مجلس النواب وكيف؟) قال الداودي: (ومن صلى وراءه خوفاً - أي صلاة الجمعة - أعاد الظهر أربعاً).

وحقيقة الأمر في ذلك: أن القول قد يكون كفراً، فيطلق القول بتكفير صاحبه فيقال: من قال كذا فهو كافر¹ ولكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا كما هو في نصوص الوعيد فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾² فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق، لكن الشخص المعين لا يشهد عليه بالوعيد).

الحالة الثانية: أن توجد مندوحة من الصلاة وراء هذا الإمام، وبما كانت الصلاة وراء غيره ونكنا نخشى الفتنة، فإن تركنا الصلاة خلفه بطش بنا، ولحقنا ضرر كأن يكون أمير البلدة كاجاج، ومروان بن الحكم، والوليد بن عقبة ابن أبي معيط³ مثلاً، فحكمها حكم الحالة الأولى من الجواز وعلى هذا تنزل الأحاديث الصحيحة والآثار الكثيرة عن السلف في جواز الصلاة وراء أئمة الفسق والبدع.

الأدلة من السنة:

1 - لأن الكفر العام لا يستلزم دائماً الكفر المعين.

2 - سورة النساء، الآية: (10).

3 - وهذا منعدم في عصرنا لأنه لا يوجد من الأمراء من يتولى إمامة الصلاة، ولا من يدعو إليها - إلا، وإلا،

4 - وكان يشرب الخمر، حتى إنه صلى بهم الصبح مرة أربعاً، ثم قال: أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود: ما زلت معك منذ اليوم في زيادة!!

5 - فإذا كان كافراً - كمن يطبق القوانين الإلحادية - صلى خلفه ثم يعيدها في بيته، لأنه لا ولاية لكافر على مسلم، ومثله يقال: فيمن نصبهم وزارة الأوقاف للتجسس.

1 - الأدلة من السنة كثيرة وكثيرة جداً منها: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (يصلون لكم فإن أصابوا فلكم وإن أخطأوا فلكم وعليهم) وفي رواية عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (لعلكم سددون أقدامكم يصلون الصلاة لغير وقتها فإن أدركتموهم فصلوا الصلاة لوقتها وصلوا معهم وأجعلوها سبحة) وفي رواية لأحمد أنه قال: حدثنا أبو بكر حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (لعلكم سددون أقدامكم يصلون صلاة لغير وقتها فإذا أدركتموهم فصلوا في بيوتكم في الوقت الذي تعرفون ثم صلوا معهم وأجعلوها سبحة) وفي رواية لأحمد أنه قال: حدثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عاصم بن غنيد الله أن النبي ﷺ قال: سيكون أمراء يعدي يصلون الصلاة لوقتها ويؤخرونها فصلوها معهم فإن صلوا لوقتها وصليتهم معهم فلكم ولهم وإن أخروها عن وقتها وصليتهم معهم فلكم وعليهم من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية ومن نكث العهد فمات بأكث للعهد جاء يوم القيامة لا حجة له قلت: من أخبرك بهذا الخبر قال: أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عامر بن ربيعة يخبر عن النبي ﷺ) وأيضاً قصة حصر عثمان في الصحيح، عن عبد الله بن عدي بن خيار أنه دخل على عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو محصور فقال

1 - أخرجه البخاري (180/1) كتاب الأذان رقم 653 باب 55) وأحمد في باقي مسند المكثرين رقم (8309 و10509)

2 - رواه النسائي في كتاب الإمامة (771) وفي إقامة الصلاة والسنة فيها رقم (1245) وأحمد وأبو داود.

3 - رواه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة (3419 و3601) وغيره والنسائي وأبو دود وغيرهم.

4 - رواه أحمد في مسند المكيين رقم (15127 و15137)

إِنَّكَ إِمَامٌ عَامَّةٌ وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامٌ قَتْنَةٌ وَتَخْرُجُ فَقَالَ الصَّلَاةُ
أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسَنُ مَعَهُمْ وَإِذَا أَسَاءُوا
فَأَجْتَنِبُ إِسَاءَتَهُمْ¹ . وفي رواية قال: (يصلون لكم فإن أصابوا فلكم وإن
أخطأوا فلكم وعليهم) . وفي رواية: (يكون أقوام يصلون الصلاة فإن أتموا
فلكم ولهم) . وفي رواية: (يأتي قوم فيصلون لكم فإن أتموا كان لهم ولكم
وإن نقصوا كان عليهم ولكم) . وفي رواية: (لعلكم تدركون أقواما يصلون
الصلاة لغير وقتها) . وفي رواية قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: كُنْتُ
خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ خَرَجْنَا مِنْ حَاشِيَةِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ صَلِّ الصَّلَاةَ
لَوْ قَتَلْنَا وَإِنْ جِئْتُ وَقَدْ صَلَّى الْإِمَامُ كُنْتُ قَدْ أَخْرَجْتُ صَلَاتَكَ قَبْلَ ذَلِكَ وَإِنْ
جِئْتُ وَلَمْ يُصَلِّ صَلَّيْتُ مَعَهُ وَكَانَتْ صَلَاتُكَ لَكَ نَافِلَةٌ وَكُنْتُ قَدْ أَخْرَجْتُ
صَلَاتَكَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ النَّاسُ جَاعُوا حَتَّى لَا تَبْلُغَ مَسْجِدَكَ مِنَ الْجَهْدِ
أَوْ لَا تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ مِنَ الْجَهْدِ فَكَيْفَ أَنْتَ صَاحِبٌ قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ قَالَ: تَصَبَّرْ يَا أَبَا ذَرٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ النَّاسُ مَاتُوا حَتَّى يَكُونَ الْبَيْتُ بِالْعَبْدِ
فَكَيْفَ أَنْتَ صَاحِبٌ قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: تَغْفُفُ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ
أَرَأَيْتَ إِنْ النَّاسُ قَتَلُوا حَتَّى يَغْرُقَ جِجَارَةُ الزَّيْتِ مِنَ الدَّمَاءِ كَيْفَ أَنْتَ صَاحِبٌ
قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: تَدْخُلُ بَيْتَكَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ أَنَا دَخَلْتُ
عَلَيَّ قَالَ تَأْتِي مَنْ أَنْتَ مِنْهُ قَالَ قُلْتُ: وَأَحْمِلُ السَّلَاحَ قَالَ إِذَا شَارَكَتَ قَالَ
قُلْتُ كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِنْ خِفْتَ أَنْ يَهْزِكَ شَعَاغُ السَّيْفِ فَاتَّقِ

1 - رواه البخاري (171/1) (كتاب الأذان باب 56 ط: دار الدعوة. انظر مختصر البخاري) (384).

طَائِفَةٌ مِنْ رِذَائِكَ عَلَيَّ وَجْهَكَ يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ¹ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْحُومٌ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارُ حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ
أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلْنَا فَإِنْ أَثْبَتَ
النَّاسُ وَقَدْ صَلَّوْا كُنْتُ قَدْ أَخْرَجْتُ صَلَاتَكَ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا صَلَّوْا صَلَّيْتُ
مَعَهُمْ وَكَانَتْ لَكَ نَافِلَةٌ² . وفي رواية: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ
قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أَمْرَاءُ
يَسْتَوْنَ الصَّلَاةَ أَوْ قَالَ: يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي قَالَ
صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلْنَا فَإِنْ أَذْرَكْتَهَا مَعَهُمْ فَصَلِّهَا فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ³ . وقال الزَّيْدِيُّ
قَالَ الزَّهْرِيُّ لَا نَرَى أَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَ الْمُحْتَبِ إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ لَا بَدَّ مِنْهَا⁴ -
وفي رواية: . . . فَلْيَصِلِ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلْنَا مَعَهُمْ، وَلِيَجْعَلِ صَلَاتُهُ وَحْدَهُ الْفَرِيضَةَ
وَصَلَاتُهُ مَعَهُمْ تَطَوُّعًا . ومما يدل على ذلك أن الفقهاء في ذلك الزمان كانوا
يصلون معهم ويأمرون بذلك .

ذكر ابن جريج عن عطاء قال: (آخر الوليد مرة الجمعة حتى أمسى، قال:
فصليت الظهر قبل أن أجلس، ثم صليت العصر وأنا جالس، وهو يحط ب
أضع يدي على ركبتي وأومئ برأسي) . وعن الثور عن محمد بن إسماعيل

1 - رواه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (1027 و1028 و1029) والترمذي في
كتاب الصلاة من (جامعه) رقم (161) وأبو داود في كتاب الصلاة من (سننه) رقم (367) وأحمد في
مسند الأنصار رقم (20449/20458/20472/20525).

2 - رواه مسلم وأحمد والنسائي وغيرهم.

3 - رواه أحمد مسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه.

4 - رواه البخاري (70/1) (كتاب الأذان).

يَوْمَ إِذَا كَانَ صَاحِبُ شَوْكَةٍ، وَلَوْ عَبْدًا، وَعَنِ أَبِي النَّيَّاحِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لِأَبِي ذَرٍّ أَسْمَعُ وَأَطِعْ وَلَوْ لَحَبَشِي كَانَ رَأْسَهُ زَيْبَةً¹ وقال الحافظ: (أجمعت الأمة على أنها (أي: الإمامة الكبرى). لا تكون في العبيد. وأما لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة فإن طاعته تجب إخمادا للفتنة ما لم يأمر بتعصية)² فإن قيل فما وجه الدلالة من هذا الحديث ؟ قلنا وجه الدلالة منه:

1- (أن إمامة العبد غير شرعية لأنه خرج عن طاعة سيده وقهر الأمة وحكمها. وعليه فإمامته للصلاة ليست شرعية كذلك ومع هذا نسمع ونطيع، ومن طاعتنا له الصلاة خلفه، كما قال الحافظ)³ قلت: ويصح أن يكون هذا من قبيل الإخبار بالغيب، يعني: أن نظام الشريعة يحتل حتى يتولى على الناس العبيد ذكورا وإناثا، وقد حصل ذلك فتولى السلطنة بمصر كافور

قال: رأيت سعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، (وقد أخرج الوليد بن عبد الملك الصلاة فرأيتهما يؤمّنان إيماء وهما قاعدان). وذكره سنيد قال: نا أبو معاوية عن محمد بن إسماعيل قال: رأيت سعيد بن جبير وعطاء وذكر الحديث وزاد: (ثم جلسا حتى صليا معه). وعن الثور عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق وأبي عبيدة (أنهما كانا يصليان الظهر إذا حانت الظهر، وإذا حانت العصر صليا العصر في المسجد مكانهما وكان ابن زيد يؤخر الظهر والعصر). وعن إسرائيل عن عامر بن شقيق عن شقيق قال: (كان يأمرنا أن نصلي الجمعة في بيوتنا ثم نأتي المسجد. وذلك أن الحجاج كان يؤخر الصلاة). وذكر سنيد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى. قال: (رأيت مسروقا وأبا عبيدة بن عبد الله مع بعض الأمراء وآخر الوقت فأومأ في وقت الصلاة ثم جلسا حتى صليا معه تلك الصلاة قال: رأيتهما فعلا ذلك مرارا)⁴.

قال الحافظ⁵: قوله (وإن أخطأوا) أي: ارتكبوا الخطيئة، ولا يرد الخطأ المقابل للعمد⁶ لأنه لا إثم فيه). قال المهلب: (فيه جواز الصلاة خلف البر والفاجر، إذا خيف منه)⁷ ووجه غيره قوله (إذا خيف منه): بأن الفاجر إنما

1 - الآن جلهم عبيد لأمر الكافرة. يستغيثون بهم وقت الشدة بل صباح قال: لا أستعين بأمر كما فحسب بل حتى بالشيطان، وعلماء الطواغيت يفتونهم بجواز الاستعانة بالمشركون. وحرب الخليج فضحت كثيرا ممن كان يشار إليهم بالبنان والألقاب الكبيرة، (سماحة الوالد) (فضيلة العلامة) بل فضيحة العلماء (مفتي الديار المقدسة) (سماحة الشيخ عضو إفتاء بالرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء - لعبيد أميركا - والدعوة والإرشاد).

2 - إذ العبد لا تجوز ولايته، فالمراد بالمبالغة في السمع والطاعة له، وإن كان ممن لا تجوز ولايته، لأن في مخالفتها إثارة فتنة.

3 - رواد أحمد في باقي مسند المكثرين (11683/ 12291) والبحاري في كتاب الأذان (652) بلفظ: (اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كان رأسه زبيبة) وابن ماجه في الجهاد (2851).

4 - (فتح الباري 13/ 122) كتاب الأحكام شرح حديث رقم: 7142 باب: 4 ط: (دار المعرفة).

5 - في (الفتح 2/ 187) كتاب الأذان باب 54 ح 693 ط: دار المعرفة: (ووجه الدلالة منه على صحة إمامة العبد أنه إذا أمر بطاعته فقد أمر بالصلاة خلفه).

1 - انظر: (الروض النضر) (411/1).

2 - في (الفتح 2/ 188) كتاب الأذان باب 55 رقم (694) ط: دار المعرفة.

3 - وقد قال شيخنا الزمزمي: (أن المراد به الخطأ الذي هو ضد العمد) من كتابه (إمامة المبتدع والفاقد) (18).

4 - قوله (إذا خيف منه): (قيد في جواز الصلاة خلفه، والكلام إذا قيد بقيد فروح الكلام ذلك القيد إليه يوجب الإنابات والنفي عند الأصوليين. تأمله).

وبشاعة الصورة وعدم الاعتداد بها¹ وقال أيضاً: (الصفة المذكورة إنما توجد غالباً في عجمي حديث عهد بالإسلام لا يخلو من جهل بدينه وما يخلو من هذه صفته عن ارتكاب البدعة، ولو لم يكن إلا اقتانه بنفسه حتى تقدم للإمامة وليس من أهلها)².

2- من آثار السلف الصالح رحمهم الله:

1- وعن جعفر بن محمد عن أبيه - عليه السلام -: (أن الحسن والحسين - رضي الله عنهما - كانا يصليان خلف مروان (بن الحكم) قال: فقال: أما كانا يصليان إذا رجعا إلى منازلهما؟ فقال: لا، والله ما كانا يزيدان على صلاة الأئمة³) وفي مصنف ابن أبي شيبة: (قال: فقلت: الناس يزعمون أن ذلك تقية قال: وكيف إن كان الحسن بن علي يسب مروان في وجهه وهو على المنبر حين تولى)⁴.

2 - وعن عمر بن هانئ قال: (بعثني عبد الملك بن مروان بكتب إلى الحجاج فأتيته وقد نصب على البيت أربعين منجنيقا فرأيت ابن عمر إذا

الإخشيدي¹ وكان عبداً حبشياً خصباً، اشتراه سيده بثمانية عشرة ديناراً، وقال فيه بعض الوعاظ: (من هوان الدنيا على الله تعالى أنه أعطاها لخصي). فرفع إلى كافور ليعاقبه فرسم له بخلعة ومائة دينار. ووقعت زلزلة عظيمة في أيامه ففرغ الناس منها، وقال بعض الشعراء:

ما زلزلة مصر من خوف يراد بها لكنها رقصت من عدلكم طرباً²
فأجازه كافور بألف دينار. وتولت ملك مصر أيضاً جارية يقال لها شجرة الدر³ وذيل مصر في الإسلام امرأة قبلها، وأقامت في المملكة ثلاثة أشهر فوق في سلطنتها اضطراب، وأرسل الخليفة المعتصم يعاتب أهل مصر في توليتها، فتزوجها الأمير عز الدين إيبك التركماني، ونزلت له عن السلطنة.
2- (أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصفه بقوله: (كان رأسه زبيبة)⁴ قال الحافظ: (وإنما شبه رأس الحبشي بالزبيبة لتجمعها ولكون شعره أسود وهو تمثيل في الحقارة

1 - هو كافور بن عبد الله الإخشيدي، أبو المسك: الأمير المشهور، صاحب المتني. حكم مصر سنة (355هـ). وكان فطنا ذكياً حسن السياسة أعدل من البقرة. توفي سنة (357هـ).

2 - البيت في (كشف الصلصلة للسيوطي ص 84) ولكن عنده في شطر البيت الأخير فرحاً بدل طرباً.

3 - هي شجرة الدر الصالحية، أم خليل، الملقبة بعصمة الدين: ملكة مصر. أصلها من جواري الملك الصالح نجم الدين أيوب، اشتراها في أيام أبيه، وحظيت عنده، وولدت له ابناً خليلاً فأعتقها وتزوجها. كانت ذات عقل وحزم. كاتبة قارئة، لها معرفة تامة بأحوال المملكة. تزوجت وزيرها عز الدين ونزلت له عن السلطة، ثم أراد أن يتزوج عليها، فأمرت مماليكها فقتلوه خنقاً بالحمام. وعلم ابنه علي بالامر، فقبض عليها وسلمها إلى أمه، فأمرت جواريتها أن يقتلنها بالقباقيب والنعال. فضربنها حتى ماتت سنة (655هـ).

4- وفي رواية عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر أنه انتهى إلى الربيعة وقد أقيمت الصلاة فإذا عبد يؤمهم قال: فقيل: هذا أبو ذر فذهب يتأخر فقال أبو ذر (أوصاني خليلي - عليه السلام - بثلاث اسمع وأطع ولو كان عبداً حبشياً مجذع الأطراف) رواه مسلم والبيهقي في الكبرى (88/3). قال ابن جريج: أخبرني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنهم كانوا يأتون عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - بأعلى

وكان إمام بني محمد بن أبي بكر وعمرة. راجع سنن الكبري للبيهقي (88/3) باب إمامة العبيد و(89/3) باب إمامة الموالي تجد فيه ما يكفي ويشفي في إمامة العبد.

1 - (فتح الباري/122/13/كتاب الأحكام 93 باب 4 ط: دار المعرفة.

2 - (فتح الباري/190/2 كتاب الآذان).

3 - رواه الشافعي في (الأم) (185/1) وفي معرفة السنن (213/4 باب 5918) والبيهقي في (السنن) (122/3) قال الألباني: (وهذا بسند صحيح على شرط مسلم إن كان أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قد سمع من جديده: الحسن والحسين فقد قيل: إنه لم يسمع من أحد من الصحابة).

4 - انظر: مصنفه (152/2 باب 663 رقم 7567).

حضرت الصلاة مع الحجاج صلى معه، وإذا حضر ابن الزبير صلى معه فقلت له: يا أبا عبد الرحمن أتصلي مع هؤلاء؟ وهذه أعمالهم؟ فقال: يا أبا الشام ما أنا بحامد. ولا نطيع مخلوقاً في معصية الخالق قال: قلت: ما تقول في أهل الشام قال: ما أنا حامد قلت: فما تقول في أهل مكة؟ قال: ما أنا بغادر يقتلون على الدنيا يتهافون في النار تهافت الذباب في الرق، قلت: فما تقول في هذه البيعة التي أخذ علينا مروان؟ قال: كما إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يلقتنا فيما استطعتم¹.

3- وقرباً منه ما أخرجه سعيد بن منصور في سننه: (أنه كان يصلي مع الخشبية والخوارج، زمن الزبير). وأخرجه البيهقي بلفظ: (كان يسلم على الخشبية والخوارج، وفيه أنه قال: من قال: حي على الصلاة أجبتة، ومن قال: حي على الفلاح أجبتة، ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله. قلت: لا،²).

4- وعن خضين بن المنذر الرقاشي هو أبو ساسان قال شهدت عثمان بن عفان وأبي الوليد بن عقبة فشهد عليهما خمران ورجل آخر فشهد أحدهما أنه رآه شرباً يعني: الخمر وشهد الآخر أنه رآه يقياً فقال عثمان: إنه لم يقياً حتى شربها فقال لعلي عليه السلام: أقم عليه الحد فقال علي للحسن: أقم عليه الحد فقال الحسن: ول حارها من تولى قارها فقال علي لعبد الله

1 - رواه البيهقي (121/3) وفيه الوليد بن مسلم صرح بالتحديث عمر فوفقه لكن عنعن بعد ذلك وهو تدليس التسمية وله طريق آخر عن ابن أبي شيبة صححها الألبان في (الإرواء). (303/2) فقد أورد طرق الحديث راجعه إن شئت.

2 - رواه البيهقي في (السنن الكبرى) (122/3). وذكره ابن حزم في الرسائل.

بن جعفر: أقم عليه الحد قال: فأخذ السوط فجلده وعلي يبعد فلما بلغ أربعين قال: حسبك جلد النبي ﷺ أربعين أحسبه قال وجلد أبو بكر أربعين وعمر ثمانين، وكل سنة وهذا أحب إلي¹.

5 - وقد بوب البخاري باباً يفيد أن ابن عمر كان مأموماً في الحج وكان أمير الحج الحجاج بن يوسف الثقفي السفاك الظالم، قال: (باب الجمع بين الصلاتين بعرفة وكان ابن عمر رضي الله عنهما، إذا فاتته الصلاة مع الإمام جمع بينهما) . . . (إن الحجاج بن يوسف عام نزل بابن الزبير رضي الله عنهما سأل عبد الله كيف تصنع في الموقف يوم عرفة فقال سالم: إن كنت تريد السنة فهجر بالصلاة يوم عرفة فقال عبد الله بن عمر: صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم: أفعل ذلك رسول الله ﷺ؟ فقال سالم: وهل تتبعون في ذلك إلا سنه²).

6 - قال الشافعي أخبرنا مسلم عن ابن جريج عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (اعتزل بمنى في قتال ابن الزبير والحجاج بمنى فصلى مع الحجاج. أخبرنا الربيع قال: أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا حاتم عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - كانا يصليان خلف

1 - رواه مسلم في كتاب الحدود باب (8) رقم (38) أبو داود في سننه (كتاب الحدود) رقم (3884) وابن ماجه في سننه (كتاب الحدود) رقم (2561) وأحمد في (المسند) (كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة) رقم (1123/590) والدارمي في (مسنده) كتاب الحدود (2209).

2 - رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب (89) (174/2) ط: دار الدعوة.

مروان، قال: فقال: أما كنا يصليان إذا رجعا إلى منازلهما؟ فقال: لا، والله ما كنا يزيدان على صلاة الأئمة¹.

7- ما جاء عن عبد الله بن الحيار: (أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محصور، فقال: إنك إمام عامة² ونزل بك ما نرى ويصلي لنا إمام قننة³ وتخرج فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم⁴).

8- ذكر البخاري عند قوله: (باب إمامة المفتون⁵ والمبتدع): أن الحسن البصري قال: (صل وعليه بدعته)⁶ وصله سعيد بن منصور، عن ابن المبارك، عن هشام بن حسان، أن الحسن، (سئل عن الصلاة خلف صاحب البدعة، فقال الحسن: صل خلفه وعليه بدعته).

9- وقال الحسن البصري: (لا يضر المؤمن صلاته خلف المنافق، ولا ينفع المنافق صلاة المؤمن خلفه)⁷.

10- ذكر البخاري في الترجمة التي ذكر فيها أثر الحسن: (ولا نرى أن يصلى خلف المخنث إلا من ضرورة لا بد منها)¹.
والأثر رواه البخاري معلقاً عن الزهري، ووصله الحافظ ابن حجر في (تغليق التعليق). فقال: (روى عبد الرزاق² عن معمر قال: سألت الزهري: هل يؤم ولد الزنا؟ قال: نعم، وما شأنه؟ قلت: والمخنث، قال: لا، ولا كرامة، ولا تأثم به). قال الحافظ³: قوله (المخنث): (ورويناه بكسر النون، وفتحها، فالأول المراد به: من فيه تكسر وثن وتشبه بالنساء - قلت: ويدخل فيه حالق اللحية، لأنه مخنث لتشبهه بالمرأة - والثاني: المراد به: من يوتى، وبه جزم أبو عبد الملك، في (أحكام ابن التين). محتجاً بأن الأول لا مانع من الصلاة خلفه، إذا كان ذلك أصل خلقته، ورد بأن المراد: من يعتمد ذلك فيتشبه بالنساء⁴ - قلت: كل من حلق لحيته فهو متشبه بالنساء، فإن ذلك بدعة قبيحة، ولهذا جوز الدودي أن يكون كل منهما مراداً قال ابن بطال: (ذكر البخاري هذه المسألة هنا لأن المخنث مفتن في طريقته). وقوله (إلا من ضرورة): أي: يكون ذا شوكة، أو من جهته، فلا تعطل الجماعة بسببه). معنى أننا لا نصلي وراءه تأمله.

1 - رواه الشافعي في (الإم) (185/1) ط: دار الفكر الأولى 1400 هـ.

2 - أي: جماعة وفي رواية يونس (وأنت الإمام) أي: الأعظم.

3 - أي: يؤمن ويتقدمنا في الصلاة.

4 - أي: رئيس فتنه وما أكثرهم في عصرنا.

5 - وفي رواية ابن المبارك: (وإننا لتخرج من الصلاة معه) والتخرج: التائب، أي: نخاف الوقوع في الإثم وأصل الخرج: الضيق ثم استعمل للإثم لأنه يضيق على صاحبه.

6 - رواه البخاري في صحيحه كتاب الأذان (171/1 باب 56) ط: دار الدعوة. سبق تخريجه آنفاً.

7 - أي: الذي دخل في الفتنة فخرج على الإمام ومنهم من فسره بما هو أعم من ذلك.

8 - رواه البخاري في صحيحه (170/1 كتاب الأذان باب 56) تحت ترجمته (باب إمامة المفتون والمبتدع) كما في (الفتح 149/2 وما بعدها).

9 - رواه ابن أبي شيبة في (المصنف) (152/2 باب 663 رقم 7562).

1 - رواه البخاري في صحيحه (170/1 معلقاً، ووصله الحافظ في (تغليق التعليق) (293/2).

2 - في المصنف (4840).

3 - في الفتح (223/2 - بتحقيق محب الدين الخطيب).

4 - قال شيخنا الزمزمي في كتابه (عقائد الإيمان.. ص 76-77): (لا تصح إمامة المبتدع، ولا التلبس بالمعصية الملعون فاعلها) قلت: يعني بها: حالق اللحية.

11- وعن معاوية بن صالح عن عبد الكريم البكائي قال: (أدركت عشرة من أصحاب النبي ﷺ كلهم يصلي خلف أئمة الجور) 1.

12 - قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ نَكِيرٍ أَبُو جَنَابٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَدَوِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَلُوا، وَصَلُّوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةٍ ذَكَرَكُمْ لَهُ، وَكَثْرَةُ الصَّدَقَةِ فِي الْبَرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تَرْزُقُوا وَتَنْصُرُوا وَتَجْبِرُوا، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا، فِي يَوْمِي هَذَا، فِي شَهْرِي هَذَا، مِنْ غَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدِي وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ اسْتَخَفَّافًا بِهَا أَوْ جَحُودًا لَهَا، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلَهُ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي

1 - رواه البيهقي في الكبرى (122/3) والحديث سبق تخريجه آنفا.

2 - قال أبو حاتم الرازي: ثقة يحتج بحديثه، وقال العجلي: ثقة، وقال النسائي: ثقة مأمون، وقال ابن وضاح: ثقة حافظ، وقال ابن الجني: ما رأيت بالكوفة مثله، وقال ابن حبان: من الحفاظ المتقين.

3 - وثقه ابن حبان والذهبي، وقال الدارقطني: متروك الحديث.

4- متروك رماه وكيع بالوضع قال: (وكان يضع الحديث) وقال البخاري: (منكر الحديث) وقال أبو حاتم الرازي: (منكر الحديث، شيخ مجهول) وقال ابن حبان: (لا يحل الاحتجاج بخبره) وقال الدارقطني: (متروك) وقال ابن عبد البر: (عند جماعة من أهل العلم موسوم بالكذب).

5 - صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه، قال العجلي: (لا بأس به كان يتشيع) قال يعقوب بن شيبة: (ثقة صالح الحديث، وإلى اللين ما هو) وقال يحيى بن سعيد القطان: (ترك حديثه) وقال أحمد بن حنبل: (ليس بالقوي) وقال يحيى بن معين: (ليس بذلك القوي).

6 - قال مكحول: (ما لقيت مثله) وقال سليمان بن موسى: (أفقه التابعين) وقال علي بن المديني: (لا أعلم في التابعين أوسع علما منه) وقال أحمد بن حنبل: (ثقة) وقال أبو زرعة: (ثقة إمام).

7 - من الصحابة ورتبهم أسنى مراتب العدالة والتوثيق خلافاً للروافض الكفرة.

أَمْرِهِ، أَلَا، وَلَا صَلَاةَ لَهُ، وَلَا زَكَاةَ لَهُ، وَلَا حَجَّ لَهُ، وَلَا صَوْمَ لَهُ، وَلَا بَرَّ لَهُ، حَتَّى يَتُوبَ، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَلَا، لَا يُؤْمِنُ امْرَأَةٌ رَجُلًا، وَلَا يَوْمٌ غُرَابِيٌّ مُهَاجِرًا، وَلَا يَوْمٌ فَاجِرٌ مُؤْمِنًا، إِلَّا أَنْ يَقَهَّرَهُ بِسُلْطَانٍ يَخَافُ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ) 1.

13 - وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (لا يؤمنكم ذو جراءة في دينه) 2 هذا على وجه الإيجاز والإجمال، لأن ذكرهما على وجه التفصيل، يحتاج إلى كتاب كامل. وما قل ودل خير مما طال وأمل. فلولاً خشية الإطالة والملل، لنقلت في هذه الرسالة ما يزيد على (200) أثر، أو أكثر. وما لا يمكن كله لا يترك بعضه أو جلّه. فالأثار دالة على أن الصلاة خلف الجائرين جائزة ضرورة، ليس إلا، ولا يقاس عليهم المبتدعة الضعفاء. فمن الحق بهم أئمتنا فقد أخطأ الطريق.

قال الشوكاني: (قد ثبت إجماع أهل العصر الأول من بقية الصحابة، ومن معهم إجماعاً فعلياً، ولا يبعد أن يكون قولياً على الصلاة خلف الجائرين، لأن الأمراء في تلك الأعصار كانوا أئمة الصلوات الخمس، فكان الناس لا يؤمنهم إلا أمراؤهم في كل بلدة فيها أمير وكانت الدولة إذ ذاك لبني أمية وحالهم وحال أمرائهم لا يخفى) 3 قلت: فالصلاة خلف هذا الصنف من الأئمة واجبة، وترك الجمع والجمعات والأعياد خلفهم من علامات أهل البدع

1 - رواه ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة (رقم 1081) والبيهقي في (السنن الكبرى) (171/3).

2 - سبق تخريجه انظر (نيل الأوطار) (199/3) ضعفه الصنعاني كما في (سبل السلام) (62/2) بتحقيق عطا.

3 - أنظر: (نيل الأوطار) (163/3) تحت عنوان: (باب إمامة الفاسق) دار الكتب العلمية.

رأيتهم قد فعلوا ذلك فصلوا الصلاة لميقاتها واجعلوا صلاتكم معهم سبحة¹.

وكحديث أبي ذر أنه قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (يَا أَبَا ذَرٍّ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أَمْرَاءٌ؟ يُمَيِّتُونَ الصَّلَاةَ أَوْ قَالَ: يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي، قَالَ: (صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتُهَا فَإِنْ أَدْرَكْتُهَا مَعَهُمْ فَصَلِّهَا فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ)² فالنبي ﷺ: (نهى أبا ذر عن أن يصلي وراء الأئمة الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها المختار³ قال النووي في شرح حديث أبي ذر المتقدم: (والمراد تأخير الصلاة عن وقتها المختار، لا عن جميع الوقت، فإن المنقول عن الأمراء إنما هو تأخيرها عن وقتها المختار، فوجب حمل الأخبار على ما هو الواقع). قال الشوكاني: (فإن المنقول عن الأمراء المتقدمين والمتأخرين⁴ - إنما هو تأخيرها عن وقتها المختار، ولم يؤخرها أحد عن جميع وقتها فوجب حمل الأخبار على ما هو الواقع). قلت: كلا، فقد ورد أن

والضلال. هذا في حالة ما إذا كانوا يؤدون الصلاة في وقتها، أما إذا كانوا يؤخرونها عن وقتها حتى يدخل وقت الثانية، أو يؤخرون الصلاة عن الوقت المختار، لا عن أصل الوقت، كما كان يفعل بعض الأمويين - فإننا نصلي الصلاة لوقتها في بيوتنا، ثم نصلي مع الأمراء الصلاة في غير وقتها¹ وتكون لنا نافلة، وذلك محافظة على وحدة المسلمين، وخشية الضرر، وما لا، فلا. وقد دلت السنة والأحاديث على هذا.

كحديث: شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أئِمَّةٌ يُمَيِّتُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لَوَقْتُهَا، وَاجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ سَبْحَةً².

وكحديث: (عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ سَيَجِيءُ أَمْرَاءٌ يَشْغَلُهُمْ أَشْيَاءٌ، حَتَّى لَا يَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِمَيَّاقَتِهَا، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِمَيَّاقَتِهَا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ نَصَلِّي مَعَهُمْ. قَالَ: (نَعَمْ)).

وكحديث: عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: (إنه ستكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن ميقاتها، ويخنفونها إلى شرق الموتى فإذا

1 - رواه مسلم (378/1) كتاب 5/باب 5/رقم 26).

2 - رواه مسلم وأحمد وغيرهما من أصحاب السنن وقد سبق تخريجه.

3 - قال شيخنا الزمزمي: (فالأمراء المذكورون في الحديث هم أمراء الدولة الأموية: فإنهم كانوا يفعلون ذلك - كما يدل عليه الحديث الأول من الموطأ الذي فيه: (أن عروة بن الزبير أنكر على عمر بن عبد العزيز تأخير صلاة العصر) وكان عمر أميراً على المدينة المنورة - وليس المراد من الحديث: أنهم يصلون الصلاة بعد خروج وقتها كلها. لأنهم لو فعلوا لأنكر عليهم الصحابة الذين أمرهم النبي ﷺ: بذلك لما سألوه عن قتل الأمراء الظالمين، فقال: (لا، ما أقاموا فيكم الصلاة) يعني: لا تقتلوهما ما داموا يصلون الصلاة في وقتها أما إذا لم يصلوها في وقتها فقاتلوهم.

4 - عفوا يا إمام الشوكاني: فإن المتأخرين لا يصلون (لا).

1 - أما في عصرنا فلا يصلون (إلا) ولا يدعون إليها (إلا).

2 - رواه أحمد في مسند الشاميين (16500).

3 - رواه أبو داود في كتاب الصلاة (369) وابن ماجة في كتاب الصلاة والسنة فيها (1247) وأحمد في باقي مسند الأنصار (21629/21625/21722).

الحجاج: أخر صلاة الجمعة حتى خرج وقتها¹ غير أن هذا نادر، (والنادر لا حكم له).

أقول: فقد دل حديث أبي ذر: - المتقدم - على أن الصلاة وراء الأئمة الذين يصلون الصلاة في غير وقتها المختار لغير ضرورة باطلة، لا تصح، لأنها لو كانت صحيحة لما أمر النبي ﷺ: أبا ذر أن يصلي وحده، ويترك الصلاة مع الجماعة الواجبة على كل مسلم.

الحالة الثالثة: وهي المقصودة من كتابة هذه الرسالة:

أن يوجد مندوحة (أي: أئمة عدول في مساجد أخرى). ولا نخشى - من ترك الصلاة وراءه - ضرراً ولا بلاءً ولا عقوبة فتجب الصلاة وراء العدل: فإن خالف فقد عصى الله ورسوله، وعليه الإعادة، ولا يلتفت إلى ما يستدل به الجهال على صحة إمامة المخالف للسنة والفاسق مثل حديث: (يُصَلُّونَ لَكُمْ فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ)² فهذا لا دليل فيه علي ما يدعون، فقد سبق الجواب عنه آنفاً في الحالة الثانية، واستدلناهم أيضاً: بصلاة ابن عمر وراء الحجاج باطل، لا يصدر إلا من الجاهل بالأصول والسنة، لأن ابن عمر إن صلى وراء الحجاج فإنه كان مضطراً خائفاً من الحجاج الظالم الذي لا يخفى على أحد ظلمه وتجبره وطغيانه وسفكه للدماء، ومن المعلوم في التاريخ أنه هو الذي قتل ابن عمر لأجل أنه كان يتقدم

1 - إلا إن اعتبرنا أن فعله هذا نادر لا يجوز حمل الأخبار عليه كما هو معلوم عند العلماء لأن النادر لا

حكم له. فنعلم، وإلا فلا،

2 - رواه البخاري في كتاب الأذان (653) وأحمد في باقي مسند المكثرين (8309 و 10509) وقد سبق تخريجه آنفاً.

عليه في الحج، أو هب أنه لم يكن مضطراً ولا خائفاً، فعمل الصحابي لا يكون حجة إذا خالفه صحابي آخر، كما هو مقرر في علم الأصول، وابن عمر قد خالفه واثلة بن الأسقع، وذلك (أنه سئل عن الصلاة وراء المبتدع فأفتى بمنعها). مع ملاحظة أن واثلة أفتى وهو مختار غير مضطر (فالضرورة تقدر بقدرها). وقد كان الإمام أحمد يحجز الصلاة وراء الأمراء ولا يحجزها وراء المبتدعة، وذلك لأجل الضرورة، وهي: الخوف منه، وفي (الموطأ) أن عمر بن عبد العزيز منع من لا يعرف أبوه من الإمامة. فما بالكم لو سمع عمر بن عبد العزيز، أئمتنا وهم ينشدون قصائد تقطر كفراً مثل قولهم:

واظب على صلاة الفاتح	بأدب يؤتيك خير فاتح
بالفتح والأنوار والأسرار	في أسرع من لحة الأبصار
فإنها من أعظم الوسائل	إلى النبي قله لكل سائل
فيها كفاية عن الأذكار	بأسرها في الليل والنهار
وغنية عن سائر الأوراد	في الدين والدنيا وفي المعاد
لذا قال شيخنا التجاني	نصيحة لسائر الإخوان
فلو ذكرت سائر الأذكار ¹	على ممر الدهر والأعصار
ثم ذكرت من صلاة الفاتح	واحدة زدت بأجر راجح
لا تذكر أسماء ذي الجلال	لغرض يقود للوبال
فحسبنا ذكر صلاة الفاتح	فيها السلامة لكل سابع

1 - انظروا هذا الخيث كيف جعل صلاة الفاتح المبتدعة أفضل من الذكر الرباني والنبوي وهل يقول أحد بجواز الصلاة خلف من يعتقد هذا الاعتقاد، أقول: من قال بالجواز فعليه أن يبيها خلف الشيطان.

فيها الأمان لجميع الناس فابشر وبشر دون ما التباس ومثل قولهم:

يا كرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم وقولهم:

يا رسول الله خذ بيدي ما لي سواك ومثل: (المدد المدد يا رسول الله) وقولهم:

هذه علي وأنت طيبي ليس يخفى عليك في القلب داء وقال أيضاً:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلع وقولهم:

وكيف تدعو إلى ضرورة من لولاه لم تخلق الدنيا من العدم وقولهم:

وقدمتكم جميع الأنبياء بها والرسول تقديم مخدوم على خدم مذهب مالك:

قال الإمام مالك: (لا ينكح أهل البدع ولا ينكح إليهم ولا يسلم عليهم؟ ولا يصلي خلفهم ولا تشهد جنازتهم)² وقال أيضاً: (لا تصلي خلف أهل

البدع)¹ وفي المدونة الكبرى تحت عنوان (الصلاة خلف هؤلاء الولاة): (قلت: أفكان مالك يأمر بالصلاة خلف هؤلاء الولاة والجمعة خلفهم؟ قال: نعم، فإن كانوا قوماً خوارج غلبوا، أفكان مالك يأمر بالصلاة خلفهم؟ قال: كان مالك يقول: إذا علمت أن الإمام من أهل الأهواء فلا تصل خلفه، ولا يصلي خلف أحد من أهل الأهواء قلت: أفسأله عن الحرورية، قال: ما اختلف يومئذ عندي أن الحرورية وغيرهم سواء). وفيها أيضاً تحت عنوان (الصلاة خلف أهل المصالح وأهل البدع): (وسألت مالكا عن الصلاة خلف الإمام القدري، قال: إن استيقنت أنه قدري فلا تصل خلفه، قال: قلت: ولا الجمعة، قال: ولا الجمعة إن استيقنت، قال: وأرى إن كنت تقيته وتحافه على نفسك أن تصلي معه وتعيدهما ظهراً قال مالك: فأهل الأهواء مثل أهل القدر، قال: ورأيت مالكا إذا قيل له في إعادة الصلاة خلف أهل البدع، يقف ولا يجيب في ذلك، قال ابن القاسم: وأرى في ذلك الإعادة في الوقت، وسئل مالك عن من صلى خلف رجل يقرأ بقراءة ابن مسعود، قال: يخرج ويدعه ولا يأثم. وقال مالك: لا يؤم السكران، ومن صلى خلفه أعاد)² وقالت المالكية: (إن الصلاة وراء هذا الصنف من الأئمة باطلة، لا تتعقد إلا إن كان متأولاً في فسقه، فإن صلى وراءه أعاد إن بقي وقتها، فإن خرج الوقت استحسب له

2 - قال ابن حجر: (ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع، ثم نقل عن المهلب أنه قال: ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية، وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع. قلت: وكذا الصلاة خلفهم.

1 - انظر: (المغني والشرح الكبير) (25/2).

2 - انظره (المدونة الكبرى) (1/176-177 وما بعدها).

1 - هذا خطأ شنيع لاشك فيه، لأن الأنبياء بعضهم مع بعض ليس فيهم خدام ومخدوم، (الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد) رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم.

(القضاء). وقال ابن رشد: (إن كان فسقه مقطوعاً به¹ أعاد المصلي الصلاة وراءه أبداً، وإن كان مظنوناً استحباب له الإعادة في الوقت، لأنه إذا كان مقطوعاً به فكأنه غير معذور في تأويله، وقد رام أهل الظاهر أن يجيزوا إمامة الفاسق بعموم قوله ﷺ: (يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ). قالوا: فلم يستثن من ذلك فاسقاً من غير فسق، (والاحتجاج بالعموم في غير المقصود ضعيف)² قال الشيخ الخليل: (وبطلت باقتداء بمن بان كافراً... وفاسقاً بجارحة) فاعتبروا يا أولي الأبصار فالمختصر هذا يعتبر من الكذب المعتمد عليها في مذاهب مالك.

وجاء في السير: عن أصبغ، حدثنا ابن وهب، عن مالك، وسئل عن الصلاة خلف أهل البدع القدرية وغيرهم. فقال: لا أرى أن يصلى خلفهم. قيل فالجمعة. قال: إن الجمعة فريضة، وقد يذكر عن الرجل الشيء وليس هو عليه، ف قيل له: أرايت إن استيقنت أو بلغني من أثق به أليس لا أصلي الجمعة خلفه، قال: إن استيقنت كأنه يقول: إن لم يستيقن ذلك فهو في سعة من الصلاة خلفه³ فالإمام مالك لم يرض للأمة أن يكون لهم إمام مبتدع يقرأ القرآن على الموتى، ويتأكل بكتاب الله، أو جاهل لا يدري ما الصلاة وما شرعيتها. وما تحتاج إليه، فكيف لو بعث من جديد إلى أهل هذا الزمان،

1 - فالفلسف كانوا يردون شهادة حائق اللحية، وكانوا لا يرون الصلاة خلفه، لأن فسقه ظاهر.

2 - يجب أن تكتب هذه القاعدة بماء الذهب: (الاحتجاج بالعموم في غير المقصود ضعيف) انظر: (بداية المجتهد) (174/1 وما بعدها).

3 - في مختصره (40).

4 - السير (68/8).

فراى أئمتهم ما بين مبتدع طرقي، وإما صاحب شعوذة مهرج يزعم أنه يعلم الغيب، وما بين ديوث يرى زوجته، أو بنته تخرج عارية أقول: لو بعث لجالدهم بالسيف ولدعاهم إلى الحق من جديد، فالإمام مالك لا يرى الصلاة خلف المبتدعة.

وقال الزهري: (لا نرى الصلاة أن نصلي خلف المخنث إلا من ضرورة لا بد منها)¹ وعن معمر قال سألت الزهري: (هل يؤم ولد الزنا؟ قال نعم، وما شأنه، قلت: فالمخنث؟ قال، ولا كرامة، ولا يؤتم به)² لكل شيء قلب، وقلب القرى والمداشر مساجدها، فإذا صلح القلب صلح الجسد، وإذا

1 - انظر: حكم إمامة من لا يحجب امرأته في (الميار) (141/1). ومثله من يرى زوجته تنظر للسلسلات المصرية الماخن، فما بالك من كان في بيته (الدش) (بلابور) تصول وتحول وتبحث عن الإذاعات الماخن، وما أظن فيها إذاعة مسلمة تأملوا ولا تلعب بعقولكم الشياطين الإنسية (الجزيرة) فعرض الأرياء فيها لا يخفى على أحد، والمذبة عارية، والإشهار، والرسول ﷺ يقول: كما في الصحيحين (كالراعي يرمي حول الحمى يوشك أن يقع فيه) وقال: (دع ما يريك إلى ما لا يريك) وفي صحيح البخاري عن ابن عمر: (لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر) (فتح الباري 16/1) لابن رجب و(تغليق التليق) (24/2) للحافظ. وخرج الترمذي (2451) وابن ماجه (4215) من حديث عطية السعدي، مرفوعاً: (لا يبلغ العبد أن يكون من المقفين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس) وفي إسناده بعض مقال قال أبو الدرداء: (قام التقوى: أن يقي الله العبد حتى يتقيه من متقال ذرة، وحتى يترك ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً، حجاباً بينه وبين الحرام) كما في الزهد لابن المبارك (ص: 19) و(توضيح المشتبه) (442/3) و(فتح الباري) (16/1) لابن رجب. وأين نحن من السلف يا سعيد ويا قاعد. حيث تركوا الحلال خوفاً من الوقوع في المحرمات. وقد أصدر فتوى في تحريمه جماعة من العلماء في مكة المكرمة، الشيخ ابن باز، والشيخ سفر، والعثيمين، وسلمان، وناصر العمري، وغيرهم كثير. راجعوا كتاب (خطر الدش)

2 - رواه (البخاري 171/1 كتاب الأذان باب 56).

3 - رواه عبد الرزاق في (مصنفه) (397/2) باب هل يؤم ولد الزنا رقم (3840) ط: دار المكتب الإسلامي. قال الحافظ في (الفتح) (190/2) كتاب الأذان باب (56) ط: دار المعرفة: (وهو محمول على حالة الاختيار).

فسد فسد الجسد، وكذلك المسجد إذا فسد فسد الموضع الذي هو فيه، وصالح المساجد بصالح أئمتها، وفسادها بفساد أئمتها، كما أن كل محل يفسد إذا جعل فيه من لا يليق به، ألا ترى إذا أقيم الخراز في حانوت الحداد، هل يصلح بها أو يفسدها بتعطيل المنافع؟ وكذلك العكس، إلى غير ذلك، فكذا هذا الملازم في المساجد وهو لا يحسن القيام بآربها فهو مفسدها ومعطيل لمنافعها، فأئمتنا جعلوا المسجد دكاناً يرتزقون منه، والسلف الصالح ما كانوا يصلون خلف من يأخذ على الصلاة أجراً، ومن يشارط، انظر: (المدخل). لابن الحاج.

فقد ذكر ابن ناجي: أن الشيخ أبا عبد الله الدكالي ورد على تونس فلم يصل خلف ابن عرفة، ولا الجمعة، ولا خلف غيره، لأخذهم على الصلاة، ورأى وجود الخلاف شبهة، وكان كل بلد يرد عليها للمشرق لا يصلي إلا خلف من لا يأخذ شيئاً إن وجدته، وذكر البرزلي: أنه لما تخلف عن الصلاة خلف ابن عرفة أنكر ذلك ابن عرفة وعرض به في أبيات). قلت: ورماه طلابه بالزندقة وصار يبحث ابن عرفة على امتناعه من الصلاة مع الناس لماذا؟ فقيل له: إنما امتنع لأخذ الأئمة الأجرة على الصلاة، فزاد بذلك إغلاظاً في القول والتشنيع، وتبعته العامة والخاصة في ذلك فرحل فاراً بنفسه، فكتب ابن عرفة كتاباً لأهل مصر إلى أن قال لهم فيه يخبرهم بشأته:

يا أهل مصر ومن في الحكم شاركمهم
تنبهوا لقبيح معضل نزلنا
لزوم فسقكم أو فسق من زعمت
أقواله إنه بالحق قد عملا
في تركه الجمع والجمعات خلفكم
وشرط إيجاب حكم الكل قد حصلا

وإن كان شأنكم التقوى فغيركم
قد باء بالفسق حتى عند ما عدلا
وإن يكن عكسه فالأمر منعكم
قولوا بحق فبان الحق معتدلا
فاجتمع العلماء والفقهاء من أهل مصر وما والاها وامتنحوا القول غاية الامتحان، ثم أجمع رأيهم واتفقت كلمتهم بأن أجابوه على ما كتب لهم في شأنه:

ما كان من شيم الأبرار أن يسمعوا
بالفسق شيخاً على الخيرات قد جبلا
لا، لا، ولكن إذا ما أبصروا خلا
كسوه من حسن تأويلاتهم حللا
اليس قد قال: في المنهج صاحبه
يسوغ ذاك لمن قد يخشى زللا
كذا الفقيه أبو عمران سوغه
لمن تحيل خوفاً واختشى خللا
وقال: فيه أبو بكر إذا ثبتت
عدالة المرء فليترك وما عملا
وقد روينا عن ابن القاسم العقبي
فيما اختصرنا كلاماً أوضح السبلا
ما إن ترد شهادات لآركيها
إن كان بالعلم والتقوى قد احتفلا
نعم، وقد كان في الأعلى منزلة
من جانب الجمع والجمعات فاعتزلا
كمالك غير مبذ فيه معذرة
إلى الممات ولم يتلم وما عدلا
هذا وإن الذي أبداه متضح
أخذ الأئمة أجراً منعه نقلا
وهب بأنك راء حله نظرا
فما اجتهدك أولى من الصواب ولا

قال البرزلي: ثم اجتمعت به- لما حججت- بالإسكندرية، فقلت له: أنا أخذ مرتب الإمامة ومرتب التدريس، وأعتقد أنه أحل لي من بيت المال إذا كان على أصله من وضع الحلال فيه، لأنني لا أستحق ذلك منه إلا لكوني مسلماً، فيدركني الأخذ بظاهر العموم لكوني واحداً من المسلمين، ومتى

كثرت أفراد العام ضعف الظاهر، وأخذ مرتب الإمامة والتدريس مباح، بما يعرف من النص على الاختصاص به من واضعه، وهو إعانة، على الصحيح لا على معنى الأجر. وقد أجرى السلف أرزاقهم من بيت المال، من المؤذنين والعمال وغيرهم. ولا يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها، فلم يكن جوابه إلا أن هذا حسن. لكن لا نريد هذه السخسة.

قال العلماء: إن الإمام كشاة الأضحية يتقى فيها العيب كله، وأن من توفرت شروط الإمامة فيه فهو الذي يجب أن يقدم، ومن صلى وراء فاسق بجارحة كشارب خمر، وزان، فالذي مشى عليه صاحب المختصر على أن المشهور بطلان صلاته وإعادتها أبدا، (وسئل العربي الفاسي: عن رجل يؤم الناس وقد قتل نفسا بغير حق، هل تصح إمامته أم لا؟ وهل يعيد من صلى خلفه أم لا؟. فأجاب: لا تجوز إمامة قاتل النفس بغير حق، ويعيد أبدا من صلى خلفه مع علمه بجرحته). (وسئل أبو سالم الجلاي: عن رجل يصلي بالناس ويشرب الخمر، هل يجوز لمن علم حاله أن يصلي وراءه أم يصلي وحده أفضل له؟. فأجاب: الإمام المذكور لا تجوز الصلاة خلفه لمن كان يعرفه. ولكن إذا لم يجد غيره، وكان إن لم يصل خلفه يصلي وحده، فليصل خلفه أفضل من الصلاة وحده، والسلام). وسئل الشيخ التاودي: عن صلاة من يحسن خلف من لا يحسن، هل صحيحة أو باطلة؟ فأجاب: صلاة العالم خلف الجاهل باطلة، ولا ينبغي لأحد أن يؤم قوماً وهو يعلم أن فيهم من هو أفضل منه، إذ في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من أم قوماً وهو يعلم

أن فيهم أفضل منه فقد خان الله ورسوله)¹ وسئل ابن عرفة: عمن يطأ زوجته، ومعه في البيت خادمة أو بناته يسمعه، هل يجوز له ذلك أم لا؟. فأجاب: لا يجوز لأحد أن يفعل ذلك ومعه أحد في البيت ممن يميز ذلك، فشهادته مردودة، وإمامته باطلة، ويعيد من صلى خلفه، لا أهل الحواضر ولا أهل البوادي، الكل سواء). وسئل إبراهيم بن هلال: عمن يترك الصلاة حتى يخرج وقتها، هل تجوز شهادته وإمامته؟ فأجاب: لا تجوز شهادته ولا إمامته، لأنه فاسق حتى يتوب من ذلك). وقال الوشيري: (من شرط الإمام والشاهد أن يكون عدلاً، فإذا ثبت العدالة صحت أهلية الإمامة والشهادة. وإن علم كل منهما بالفسق فلا إمامة ولا شهادة، وإن جهل حالهما لم يستحقا إمامة ولا شهادة، لأن أصل مالك حمل الناس على التهم...). فبعض حملة القرآن في عصرنا شياطين في جثمان الإنس، ورحم الله الهبطي إذ يقول في ألفيته السنية:

أما الذين يقرأون القرآن	فإنهم على سبيل الشيطان
ترك الصلاة عندهم مشهور	وإن تكن بقوتها الحضور
ما عندهم بالاحتقال معروف	إلا الذي أتى بعلم المحذوف
قد ضيعوا عليهم أصول الدين	كضيعة المفروض والمسنون

ولقد أسندت وزارة الأوقاف - في عصرنا - الإمامة للعوام والجهال، وهم لا يحسنون شروط الإمامة، ولا يعرفون أحكام الصلاة فيما تصح به وتبطل، وربما وجد فيهم من لا يقيم القراءة، فأصبحت الإمامة من نصيب الفقراء

الجهال، حيث يستعينون بتعويضها القليل على متطلبات الحياة¹ وإلى الله المشتكى من هؤلاء، ومن أولئك المسؤولين عليهم. وسئل أبو محمد الحسين ابن علي: عمن يبعث زوجته للأعراس المختلطة بالرجال والنساء وهي مزينة والسوق، ومن يعلم من زوجته أنها لا تصلي، ما الحكم في شهادة فاعل ذلك وإمامته؟ فأجاب: الذي يبعث زوجته للسوق هو ديوث لا تجوز شهادته ولا إمامته، لأن الديانة من الكبار. وعن النبي ﷺ أنه قال: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والديوث، والمرأة المترجلة تشبه بالرجال). نقله عبد الحق. (وقال أيضاً: أقتلو من لا غيره له²)، ونقل أيضاً

عن النبي ﷺ: (أيما امرأة تعطرت فمرت على قوم يحدون ريحها فهي زانية)¹ قال ابن رشد متحدثاً عن شروط الإمامة:

وأقطع وأغلف والمبتدع وابن الزناء للجميع متبع

قال ابن القاسم في المبتدع: ويعيد من صلى خلفه في الوقت. قلت: ويدخل فيه الحروري، والقدري، والرافضي، والطريقي، والمرجئي، وغيرهم. وقال أيضاً:

وأخذ على الصلاة أجراً في كل ذاكرة شهير يدرى

قال ابن القيم: (وهذا كمن يصلي بالأجرة، فهو لم يأخذ الأجرة، صلى، ولكنه يصلي لله وللأجرة، وكمن يحج ليسقط الفرض عنه ويقال: فلان حج، أو يعطى الزكاة كذلك، فهذا لا يقبل العمل منه)² يكره أخذ الأجرة على الإمامة فرضاً كانت أو نفلاً، قال أبو حامد الغزالي: (الرابعة: أن يؤم مخلصاً لله عز وجل، ومؤدياً أمانة الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلاته.

ما الإخلاص: فبأن لا يأخذ عليها أجرة، فقد أمر رسول الله ﷺ: عثمان بن أبي العاص الثقفي وقال: (اتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً)³ فالأذان طريق إلى الصلاة فهي أولى بأن لا يؤخذ عليها أجر، فإن أخذ رزقاً

1 - انظر: (المعيار) (297/2) للونشريسي و(160/131/1): لنزى فيه حكم صلاة (إمامة من لا يجنب امرأته و بنته عن الناس) و(إمامة الفاسق وأخذ الأجرة) و(إمامة مجهول الحال) و(إمامة القتل) و(إمامة من يضرب الخط) و(إمامة المتصوف الذي يرقص) و(إمامة الجاهل) وانظر: (حكم إمامة من يشرع مع الله في كتابي القول السديد في بيان أن دخول البرلمان مناف للتوحيد) تحت عنوان (هل مسجد الضرار مثل مجلس النواب وكيف؟) (78/1) وانظر: في كتب السنة إمامة الأعمى، وإمامة العبد، وإمامة المواني، وإمامة ابن الزنى، وإمامة الأعجمي، وإمامة اللعان، وإمامة الديوث، وانظر: في كتب الفقه حكم إمامة الذي يرى ابنه تخرج عارية، ومن يستعمل الطابة، ومن يدخن، ومن يتجسس على المسلمين، وغيرهم كثير تركت الكلام على هذه الأنواع وغيرها لأسباب كثيرة منها: ضيق الوقت، ومزاحمة الأشغال. وعزوف الناس عن قراءة المطولات من الكتب، ومنها أنني نهجت في هذا الكتاب منهج الوسط، فليس بالطويل الممل لتقاصر المهتم عن قراءة المطولات ولا بالقصير المخل الذي لا يفني بالمعنى والمقصود، بل هو عنوان بين ذلك، وتركنا التفصيل والبيان والتوسع والتوضيح لوقت أطول ومجال أوسع. ومنها، ومنها، ومنها.

2 - لا يدخل لجنة ديوث، قيل وما الديوث؟ قال: الذي يفر الخبز في أهله.

1 - انتهى بلفظه دون تصرف مني، من (النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى المسماة بالمعيار الجامع المعرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب) لأبي عيسى المهدي النوزاني (1/429-430-434-437-438-439).

2 - انظر: (إعلام الموقعين) (2/163) لابن القيم.

3 - أخرجه أصحاب السنن والحاكم وصححه.

من مسجد قد وقف على من يقوم بإمامته أو من السلطان أو آحاد الناس فلا يحكم بتحريمه ولكنه مكروه.

فالكراهة في الفرائض أشد منها في التراخي، وتكون أجرة له على مداومته على حضور الموضع، ومراقبة مصالح المسجد في إقامة الجماعة لا على نفس الصلاة. ثم قال: وأما الأمانة: فهي الطهارة باطنًا عن الفسق والكبائر والإصرار على الصغائر، فالمرشح للإمامة ينبغي أن يحترز عن ذلك بجمهده فإنه كالوفد والشفيع للقوم، فينبغي أن يكون خير القوم... وقال سفيان: (صل خلف كل بر وفاجر، إلا مدمن خمر، أو معلن بالفسوق، أو عاق لوالديه، أو صاحب بدعة، أو عبد آبق)¹ قال الشيخ خليل: في (المختصر): (وأعاد بوقت في اقتداء بإمام بدعي: كحروري، وقدري). ومعنى كلامه: أن من صلى وراء إمام مبتدع. يجب عليه أن يعيد صلاته. قال الدسوقي في (حاشيته): (المعتمد أن الاقتداء بالمبتدع ممنوع، فإذا صلى وراءه أعاد الصلاة). وقال ميارة في (الشرح الكبير): (من شروط الإمامة كونه غير فاسق، وهو شامل لفسق الجارحة: من شرب خمر، وزنا، أو سرقة ونحوها. وفسق الاعتقاد: كالقدري، والجبري، أعدل المذاهب أنه لا يقدم الفاسق للشفاعة، والإمامة. ومن صلى خلفه لا إعادة عليه إلى أن قال: (وأما الفاسق الاعتقاد: فقال أصبغ، وابن عبد الحكيم: (من صلى خلفه يعيد أبداً). ولابن القاسم في (المدونة): يعيد في الوقت. ولابن حبيب: (يعيد أبداً، ما لم يكن الإمام والياً، أو صاحب شرطة، فالصلاة خلفه جائزة،

وإن أعاد في الوقت فحسن). وقال ابن الحاجب: وفيها-يعني المدونة- ولا يناكحون، ولا يصلى خلفهم، ولا يسلم عليهم). وقال خليل: (وبطلت الصلاة باقتداء بمن بان فاسقاً بجارحة: كزان وشارب خمر، وعاق لوالديه، ونحو ذلك. انتهى بشرح الدردير) وقال أبو القاسم: (ومن صلى خلف من يلعن بدعة، أو يسكر أعاد). وقال أحمد: (لا يصلى خلف المبتدع بحال). وابن عباس خالفه واثلة بن الأسقع. مذهب أحمد:

وسئل الإمام أحمد، عن الصلاة خلف من يشرب الخمر، ومن يربي، فقال: (لا يصلى خلفه). وسئل عن قال: (لفظي بالقرآن مخلوق، يصلى خلفه؟ قال: لا يصلى خلفه، ولا يجالس، ولا يكلم، ولا يسلم عليه). وسئل عن الذي يشتم معاوية رضي الله عنه يصلى خلفه؟ قال: لا يصلى خلفه، ولا كرامة¹ وعليه فالصلاة خلف الطريقة باطلة، وخلف البقالين، والتليدين، والصديقين، من الطريقة باطلة، لأنهم يلعنون معاوية، وأباه، وأمه، بل يلعنون الأمويين كلهم، وكذا يفعل الشيعة، مع أن معاوية رضي الله عنه، كان من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ ومن المبشرين بالجنة، وخال المؤمنين- وسأعقد في هذه الرسالة فصلاً خاصاً- إن شاء الله- لرد شبه الغماريين، وتلميذهم الضال، السخاف، وغيرهم من المبتدعة. قال الإمام أحمد: (لا يصلى خلف واقفي، ولا خلف لفظي)².

1 - انظر: (مسائل الإمام أحمد) رواية ابن هاني (1/59/60) رقم 292/294/295.

2 - انظر: (مسائل الإمام أحمد) رواية ابن هاني (1/59/60) رقم 292/294/295.

1 - انظر: (الإحياء) للغزالي (1/207) تحت عنوان (وظائف الإمامة).

قال صاحب المغني: (النصوص عن أحمد تدل على أنه لا يصلى خلف الفاسق، وعنه رواية أخرى). وفي الشرح الكبير: (مسألة: هل تصح إمامة الفاسق، والأقلف؟ على روايتين، والفاسق ينقسم على قسمين:

1 - فاسق من جهة الاعتقاد، وفاسق من جهة الأفعال، فأما الفاسق من جهة الاعتقاد: فمتى كان يعلن بدعته ويتكلم بها، ويدعو إليها ويناطر، لم تصح إمامته، وعلى من صلى وراءه الإعادة. قال أحمد: (لا يصلى خلف أحد من أهل الأهواء إذا كان داعية إلى هواء)¹ وقال: (لا تصلي خلف المرجي² إذا كان داعية). وقال القاضي: (وكذلك إن كان مجتهدا يعتقد بها بالدليل كالمعتزلة، والقدرية، والرافضة، لأنهم يكفرون بدعتهم، وإن لم يكن يظهر بدعته ففي وجوب الإعادة خلفه روايتان:

إحدهما: تجب الإعادة كالمعلن بدعته، ولأن الكافر لا تصح الصلاة خلفه، سواء أظهر كفره أم أخفاه، كذلك المبتدع: قال أحمد: وفي رواية أبي الحارث (لا تصلي خلف مرجي، ولا رافضي، ولا فاسق، إلا أن يخافهم فيصلي ثم يعيد). وقال أبو داود: (متى صليت خلف من يقول: القرآن مخلوق، فأعد)...

1 - قلت: وكان الإمام أحمد يرى الصلاة خلف أئمة الجور، ولا يراها خلف أهل البدع انظر: (معالم السنن) (145/2)، (ورالفقه وأدلته) (182/2) لأنه يشترط للإمامة العدالة. لأن الداعية إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة. يعاقب بما يعاقب به الساکت. كما قال ابن تيمية في (السياسة الشرعية) (ص117).

2 - وفي كتاب (تهذيب الآثار) للشيخ محمد ابن جرير الطبري (181/2): (فأما المرجئة اليوم، فهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل. فلا تجالسوهم، ولا تزاكلوهم، ولا تشاوروهم، ولا تصلوا معهم، ولا تصلوا عليهم).

والثانية: تصح الصلاة خلفه، قال الأثرم: قلت: (لأبي عبد الله الرافضة الذين يتكلمون بما تعرف؟ قال: نعم، أمره أن يعيد، قيل له: وهكذا أهل البدع، قال: لا، لأن منهم من يسكت، ومنهم من يتكلم، وقال: لاتصل خلف المرجي إذا كان داعية). فدل على أنه لا يعيد إذا لم يكن كذلك¹.

2- وأما الفاسق من جهة الأعمال: كالزاني، والذي يشرب ما يسكره، فروي عنه أنه لا يصلى خلفه فإنه قال: (لا تصل خلف فاجر ولا فاسق). وقال أبو داود: سمعت أحمد يسأل عن إمام قال: (أصلي بكم رمضان بكذا وكذا درهماً). قال: أسأل الله العافية، من يصلي خلف هذا؟² وروي: (لا يصلى خلف من لا يؤدي الزكاة، ولا يصلى خلف من يشارط، ولا بأس أن يدفع إليه من غير شرط). وقد روي عن أحمد: (أنه لا يصلى خلف مبتدع بحال). وقال في رواية أبي الحارث: (لا يصلى خلف مرجي، ولا رافضي، ولا فاسق، إلا أن يخافهم فيصلي ثم يعيد). وقال أبو داود: قال أحمد: متى ما صليت خلف من يقول القرآن مخلوق فأعد، قلت: وتعرفه. قال: نعم).

قال الشوكاني في (السييل). قوله: (إلا فاسقاً أو حكمة). أقول: الفاسق من المسلمين المتعبدین بالتكاليف الشرعية، من الصلاة وغيرها، فمن زعم أنه قد حصل فيه مانع من صلاحيته لإمامة الصلاة مع كونه قارئاً عارفاً بما

1 - وعن حبيب بن عمر الأنصاري عن أبيه قال: (سألت واثلة بن الأسقع قلت: أصلي خلف القدري؟ قال: لا تصلي خلفه، ثم قال: أما أنا لو صليت خلفه لأعدت صلاتي) رواه الأثرم.

2 - يا إمامنا الكريم، يصلي خلفه - للأسف الشديد - كل المغاربة.

يحتاج إليه في صلاته، فعليه تقرير ذلك المانع بالدليل المقبول، الذي تقوم به الحجة، وليس في المقام شيء من ذلك أصلاً، لا من كتاب ولا من سنة ولا قياس صحيح، فعلى المنتصف أن يقوم في مقام المنع عند كل دعوى يأتي بها بعض أهل العلم في المسائل الشرعية.

وما استدلل به على المنع من تلك الأحاديث¹ الباطلة المكذوبة، فليس ذلك من دأب أهل الإنصاف... ولكن ليس محل النزاع إلا كونه لا يصلح أن يكون الفاسق ومن في حكمه إماماً إلا في كون الأول أن يكون من الخيار فإن ذلك لا خلاف فيه.

قلت: الصحيح الفاسق الضعيف المعلن فسقه، كأئمتنا لا يصلي خلفه ولا كرامة- قال ابن قدامة: (وأما قول الخرقى: أو يسكر). فإنه يعني: من يشرب ما يسكره من أي شراب كان، فإنه لا يصلي خلفه لفسقه، وإنما خصه بالذكر في ما يرى من سائر الفاسق لنص أحمد عليه، قال أبو داود: سألت أحمد (وقيل له): (إذا كان الإمام يسكر قال: لا تصل خلفه البتة، وسأله رجل قال: صليت خلف رجل ثم علمت أنه يسكر أعيد؟ قال: نعم، أعد قال: أتيتها صلاتي؟ قال: التي صليت وحدك؟ وسأله رجل قال: رأيت رجلاً سكران أصلي خلفه؟ قال: لا، قال: فأصلي وحدي؟ قال: أين أنت؟ في

1- يميل صاحب (البحر الزخار): إلى عدم إمامة فاسق التصريح، وفاسق التأويل... فيقول: (فلنا يعني: باطنا جمعاً بين الأخبار أو يتخذة سقوة) (البحر الزخار) (312/1) ويرجع إلى بعض الأحاديث التي أشار إليها الشوكاني هناك.

البادية؟ المساجد كثيرة قال: أنا في حانوتي قال: تخطاه إلى غيره من المساجد).

فأما من يشرب من النبيذ المختلف فيه ما لا يسكره معتقداً حله فلا بأس بالصلاة خلفه نص عليه أحمد، فقال: يصلي خلف من يشرب المسكر على التأويل نحن نروي عنهم الحديث ولا نصلي خلف من يسكر.

وكلام الخرقى: بمفهومه يدل على ذلك لتخصيصه من سكر بالإعادة خلفه. وفي معنى شارب ما يسكر كل فاسق فلا يصلي خلفه، نص عليه أحمد فقال: (لا تصل خلف فاجر ولا فاسق). وروي عنه أنه قال: (لا تصلوا خلف من لا يؤدي الزكاة، وقال: لا تصل خلف من يشارط² ولا بأس أن يدفعوا إليه من غير شرط، وهذه النصوص تدل على أنه لا يصلي خلف فاسق³) وعنه رواية أخرى: (أن الصلاة جائزة) قلت: هذه الرواية تراجع عنها، كما قال هو بنفسه حين سئل: (أصلي خلف الرافضي، قال: لا، قيل: والقدرى، قال: لا، قيل: والمعتزلي، قال: لا، قيل له: إنك كنت تصلي خلف من يقول: بخلق القرآن، فقال: كنت متأولاً، فتراجعت عن الصلاة خلفهم). قل ابن تيمية: (ولا تصح خلف أهل الأهواء والبدع والفسقة، مع القدرة على الصلاة خلف غيرهم). وقال أيضاً: (... وقيل لا تصح خلف الفاسق إذا أمكن. والصلاة خلف العدل وهو إحدى الروايتين عن أحمد

1 - قلت: وكذا من يتعاطى (الطابة) الشامة والتدخين، لا يصلي خلفه إلا من كان مظه.
2 - أي: على أجرة الإمامة، كما يفعل أئمتنا في عصرنا، انظر: (المدخل) لابن الحاج ترى ماذا قال: في الصلاة خلف من يشارط.
3 - انظر: (المغني والشرح الكبير) (25/24/2) تحت عنوان: (إمامة الفاسق والمبتدع والأعمى).

قال ذاك القول لا يصلي خلفه الجمعة ولا غيرها إلا إتيانها فإن صلى خلفه أعاد الصلاة - يعني من قال القرآن مخلوق .

سألت أبي (عن الصلاة خلف أهل البدع قال: لا يصلي خلفهم، مثل: الجهمية والمعتزلة). وقال: سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: (الجهمية كفار لا يصلي خلفهم).

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: (حدثني الفضل بن الصباح السمسار، وسألت أبي عنه، فقال: أعرفه، ليس به بأس قال: كنت عند عبد الله بن إدريس فسأله بعض أصحاب الحديث ممن كان معنا فقال: ما تقول: في جهمية يصلي خلفهم؟ قال فضل: ثم اشتغلت أكلهم إنساناً بشيء فلم أفهم ما رد عليه ابن إدريس فقلت: للذي سأله ما قال: لك؟ فقال: قال: لي أسلمون هؤلاء؟ أسلمون هؤلاء؟ لا، ولا كرامة، لا يصلي خلفهم، قلت: لفضل بن الصباح، سمعته يقول: هذا لابن إدريس وأنت حاضر، قال: نعم، سمعته). وقال: (حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني أبو جعفر السويدي، عن مقاتل، سألت عبد الله بن إدريس: (عن الصلاة خلف الجهمية، فقال: أو مؤمنون هم؟). وقال: (حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثني أبو جعفر السويدي سمعت وكيعاً وقيل له: إن فلاناً يقول: إن القرآن محدث، فقال: سبحان الله، هذا الكفر، قال السويدي: وسألت وكيعاً عن الصلاة خلف الجهمية فقال: لا تصلي خلفهم). وقال: (...). فقلت: يا أبا محمد

ومالك¹ وقال: (والصلاة خلف الأفضل أفضل). وفي موضع آخر: (إذا أمكنه أن يصلي خلف غير المبتدع فهو أحسن وأفضل، بلا ريب لكن إن صلى خلفه ففي صلاته نزاع بين العلماء). وقال: (إن الأئمة متفقون على كراهة الصلاة خلف الفاسق)² وفي شرح (فتح القدير): (لا ينبغي أن يقتدى بالفاسق إلا في الجمعة، لأن في غيرها يجد إماماً غيره. ويكره الإقتداء بالمشهور، بأكل الربا هذا في الفاسق).

أما المبتدع فقال: من كان من أهل قبلتنا ولم يغفل حتى يحكم بكفره، تجوز الصلاة خلفه وتكره. روى عن محمد بن أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله: (أن الصلاة خلف أهل الأهواء لا تجوز، وعن أبي يوسف أنه قال: (لا يجوز الإقتداء بالمتكلم وإن تكلم بحق)³ قال أبو حنيفة في (غياث المفتي): (رأيت بخط شمس الأئمة الحلواني عن أبي يوسف أنه قال: لا تجوز الصلاة خلف المتكلم)⁴ وفي كتاب (السنة) للإمام عبد الله بن أحمد: تحت عنوان: (وقد سئل - الإمام أحمد - عما قاله العلماء في الجهمية الضلال أكفار هم؟ والصلاة خلفهم). أي: عن حكم الصلاة خلفهم قال: (سمعت أبي يقول: (من

1 - (مجموع الفتاوى) (360/23) باب الإمامة. و (الاختيارات الفقهية) و (تحف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين) (326/1).

2 - (مجموع الفتاوى) (358/32/355/23/354/23).

3 - انظر: (شرح فتح القدير) لابن الهمام (350/1) وما بعدها.

4 - انظر: (سير أعلام النبلاء) (68/8).

1 - بياض في الأصل قدر الكلمة كما في (السنة) (11/10) رقم 11/6/5 ص 13/ رقم 29/28 ص 14/ رقم 34/ ص 15/ رقم 41/ ص 17/ رقم 55 ص 19/ رقم 73/ ص 20/ رقم 76/

وقال: (وقال سليمان بن داود الهاشمي، وسهل بن مزاحم: من صلى خلف من يقول: القرآن مخلوق أعاد صلاته). وقال: (وسئل عبد الله بن إدريس عن الصلاة خلف أهل البدع فقال: لم يزل في الناس إذا كان منهم مريض أو عدل فصل خلفه. قلت: فالجهمية؟ قال: لا، هذه من المقاتل، هؤلاء لا يصلي خلفهم ولا يناكحون وعليهم التوبة)¹ قلت: (وللإمام أحمد مذهبان في المسألة: مذهب متقدم، ومذهب متأخر، فالمذهب المتقدم كان لا يكفر من قال: بخلق القرآن بسبب جهلهم وعذرهم، حيث سئل مرة أتكفر القائلين بخلق القرآن قال: لم أكن أكفرهم، فلما قرأت شيئاً من كتاب الله - وذكر بعض الآيات - فقال: ولكني الآن أكفرهم)² قال ابن تيمية: (إن الإمام أحمد كان يكفر القائل بخلق القرآن، ثم كان يصلي وراء بعضهم). وهذا الكلام لا يصح على إطلاقه، لأنه قد تبين أن الإمام أحمد قد اعتذر من الصلاة وراء هؤلاء القوم. سئل عن القائل بأن القرآن مخلوق، فقال: هو كافر، قيل له: يقول به الكرابيسي فقال: هو كافر، فقالوا له: فلان يقول به، قال: هو كافر، يكفر عينهم، قالوا: نصلي وراءهم؟ قال: لقد كنت متساهلاً. لا تصلوا وراءهم، قالوا: نصلي وراء الرافضة، قال: لا، قالوا فالمرجئة، قال: هم خبياء). وقد وجدت شيئاً من هذا القول: عند ابن تيمية نفسه في كتابه (درء تعارض العقل والنقل). حيث قال: (لقد تبين للإمام أحمد أن النافين لصفات الله مآل

إمام القوم يقول: القرآن مخلوق أصلي خلفه؟ قال: ينبغي أن تضرب عنقه. قال فطر: وسألت حماد بن زيد فقلت: يا أبا إسماعيل إمام لنا يقول: القرآن مخلوق، أصلي خلفه؟ فقال: صل خلف مسلم أحب إلي. وسألت يزيد بن زريع فقلت: يا أبا معاوية إمام لقوم يقول: القرآن مخلوق أصلي خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة. قال أبو عبد الرحمن: سمعت أنا من فطر ولم أسمع منه هذا الحديث). قال: (حدثني إسحاق بن البهلول قال: قلت: ليزيد بن هارون أصلي خلف الجهمية؟ قال: لا، قلت: أصلي خلف المرجئة؟ قال: إنهم خبياء). وقال: (حدثنا إسحاق بن البهلول قلت: لأنس بن عياض أبي ضمرة: أصلي خلف الجهمية؟ قال: لا * ومن يتبغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين *). وقال: (حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: لو أن خمسين يؤمنون الناس يوم الجمعة، لا يقولون: القرآن مخلوق، يأمر بعضهم بعضاً بالإمامة إلا أن الرأس الذي يأمرهم يقول: هذا، رأيت الإعادة، لأن الجمعة إنما تثبت بالرأس فأخبرت أبي بقول أبي عبيد فقال: هذا يضيق على الناس إذا كان الذي يصلي بنا لا يقول بشيء من هذا صليت خلفه فإذا كان الذي يصلي بنا يقول بشيء من هذا القول أعدت الصلاة خلفه). قال الإمام المحدثين البخاري: (وقال علي بن عبد الله: القرآن كلام الله، من قال: إنه مخلوق فهو كافر لا يصلي خلفه). وقال: (وقال عبيد الله بن عائشة: لا تصل خلف من قال: القرآن مخلوق، ولا كرامة له، فإن صلى وكبر كيما يحاط لنفسه فذاك، ويجتنبه أحب إلي، ولأنهم يقولون شيء لا شيء، يقولون الله لا شيء).

1 - (خلق أفعال العباد) (ص 13/رقم 24 - 37 ص 21/رقم 61).

2 - كما في طبقات الحنابلة، المجلد الثاني كما قال الشيخ عمر بن محمود أبو عمر في محاضرة ألقاها في الموضوع.

أمرهم إلى التعطيل). لأن الأمر صار يتضح أكثر في ذهن الإمام أحمد حتى صار يرى أن الحجة قد بلغت الناس. وقد سئل أحمد عن قال: بأن القرآن مخلوق، هل يكفر، قال: نعم، قالوا: أقتله؟ قال: بعد الاستتابة.

مذهب الشافعي:

مذهب الشافعي مخالف لمذهب أبي حنيفة، ولمذهب مالك، ولمذهب أحمد، لذا قال النووي: (قال أصحابنا الصلاة وراء الفساق صحيحة ليست محرمة، لكنها مكروهة، وكذا تكره وراء المبتدع الذي لا يكفر ببدعته، فإن كفر ببدعته لا تصح الصلاة وراء الكفار نص الشافعي في المختصر على كراهية الصلاة خلف الفاسق والمبتدع فإن فعلها صحت). وقال ابن تيمية: (تتزع العلماء في الإمام إذا كان فاسقاً أو مبتدعاً وأمكن أن يصلي خلف عدل، فقليل: تصح الصلاة خلفه وإن كان فاسقاً وهذا مذهب الشافعي). قال ابن قدامة: (وقال الحسن، والشافعي: الصلاة خلف أهل البدع جائزة، بكل حال لقول النبي ﷺ (صلوا خلف من قال: لا إله إلا الله). ولأنه رجل صلاته صحيحة، فصح الإتمام به كغيره، قال نافع كان ابن عمر: يصلي خلف الحسينية والخوارج، زمن ابن الزبير، وهم يقتلون قليل له: أتصلي مع هؤلاء

1 - صار يعرف لأعيانهم.

2 - والاستتابة: لها عدة معانٍ في لغة الفقهاء، معناها هنا: هي إقامة الحجة، فإذا لم يتب قتل كفراً لا حداً لا يغسل، ولا يصلي عليه، ولا يقبر في مقبرة المسلمين، ولا يرث، ولا يورث، ولا، ولا، ولا.

3 - صوابه: الخشبية. كما سبق.

وبعضهم يقتل بعضاً؟ فقال: من قال: حي على الصلاة أجبت، ومن قال: حي على الفلاح أجبت، ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله، قلت: لا، (رواه سعيد) قلت: استدلاله للصلاة خلف المبتدع بحديث (صلوا خلف من قال: لا إله إلا الله). مع أنه ضعيف جداً كما سيأتي قريباً في هذه الرسالة- وبفعل ابن عمر- استدلال غير مقبول، ولقد سبق أن قلنا بأن أثر ابن عمر: محمول على الضرورة، لا على الاختيار، وبيننا أن كلام الصحابي ليس حجة، ولا نبينا إذا خالف السنة، أو خالفه صحابي آخر- كما سبق-

أما السنة فحديث أبي سهلة السائب بن خلاد: (أن رجلاً أم قوماً فبصق في القبلة ورسول الله ينظر، فقال رسول الله ﷺ، حين فرغ: (لا يصلي لكم). فأراد بعد ذلك أن يصلي بهم فمنعوه وأخبروه بقول رسول الله ﷺ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: (نعم) قال الراوي: أنه قال له: (إنك آذيت الله ورسوله) ووجه الدلالة منه:

1- عزل الرسول ﷺ له ومنعه من الإمامة.

2- منع الصحابة له من إمامتهم مرة أخرى، ولهذا قالوا له: لا تصل لنا).

وكحديث عبد الله ابن مسعود ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من نبي بعثه الله عز وجل في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب

1 - انظر: (المعني والشرح الكبير) (21/2)

2 - رواه أبو داود في سننه (324/1) كتاب الصلاة باب (22) سكبت عنه هو والمنذري، وحسنه الألباني في (صحيح سنن أبي داود) (95/1) كتاب الصلاة باب 22/رقم 456.

يأخذون بسنته، ويقتدون). وفي رواية: (يهدون بهديه، ويستنون بسنته، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، ومن جاهدته بيده فهو مؤمن، ومن جاهدته بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدته بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)¹.

في هذا الحديث: الإخبار عن المبتدعة الذين سيكونون في الأمة، وقد مدح النبي ﷺ من جاهدته، وشهد له بالإيمان. وأخبر أن من لم يجاهدته، فليس عنده من الإيمان حبة خردل. ولا يخفى أن أعظم جهاد يجاهد به المؤمن المبتدعة - هو ترك الصلاة وراءهم، لأنهم يتأثرون بذلك ويتألمون. وبحديث أبي أمامة: (ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: العبد الأبق، والمرأة التي باتت وزوجها عليها ساخط، ورجل أم قوما وهم له كارهون)² ومعنى هذا الحديث: أن الإمام المخالف للسنة صلاته غير مقبولة، لأن الإمام الذي تقبل صلاته لكراهة الناس له، هو الذي يكرهه الناس إمامته، لأجل الظلم ومخالفة السنة. أما الإمام الذي يكرهه الناس للدنيا، أو لاتباعه السنة، فالإثم على من يكرهه لا على الإمام. هكذا قال الخطابي والنووي: ونقل ذلك عنهم

1 - أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص (70/69/1) (6/1 نووي) وأحمد (461/458/1) وانظر: (صحيح الجامع) (1008/2) و(مشكاة المصابيح) (56/55/1) رقم 1/157 كتاب الإيمان 5 باب الاعتصام بالكتاب والسنة، وقال: رواه مسلم وأبو عوانة في مسنده (35/1 وما بعدها).

2 - رواه الترمذي في (جامعه) (360) وقال: (حديث حسن غريب) والبيهقي في السنن الكبرى (128/3) من حديث أبي أمامة، وصححه الحديث أحمد شاكراً في تعليقه على (جامع الترمذي) (193/2) وابن ماجه (961) ولا التفات لما قاله العثميين.

شيخنا الزمزمي، في كتابه النافع في (إمامة المبتدع والمتجاهر بالفسق وبيان حكمها).

تنبيه: ولقد ورد في حكم صلاة المسبل حديث اختلف في صحته عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما رجل يصلي مسبلاً إزاره، قال له رسول الله ﷺ: (أذهب قنوطاً، ثم جاء، فقال: اذهب قنوطاً. فقال له رجل: يا رسول الله ما لك أمرته أن يتوضأ؟ ثم سكت عنه. قال: إته كان يصلي وهو مسبل إزاره، وإن الله لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره)¹ قال الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الشهير بالصنعاني، في تخريج هذا الحديث: (قلت: وقال الحافظ المنذري في (سنن أبي داود): في سنده أبو جعفر رجل من أهل المدينة، لا يعرف اسمه. انتهى². قلت: قال ابن رسلان في (شرح السنن): اسم أبي جعفر هذا كثير بن جهمان السلمي، أو راشد بن كيسان. انتهى.

1 - أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة: باب الإسبال في الصلاة: (172/1 رقم 638) وكتاب اللباس: باب ما جاء في إسبال الإزار: (57/4 رقم 4086) والنسائي في الكبرى كتاب الزينة كما في (تحفة الأشراف) (188/11) وقال النووي في رياض الصالحين (رقم 795) و(المجموع) (178/3) و(457/4): (صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي في (الكبائر) (الكبيرة 55 ص 216) قلت: قال الألباني: (كذا قال، وفيه نظر ظاهر بينته في (تخريج المشكاة) (761) و(ضعيف أبي داود) (96) رجعت (مشكاة المصابيح) (238/234/1) فوجدت أن الألباني قال: (وإسناده ضعيف فيه أبو جعفر، وعنه يحيى بن أبي كثير وهو الأنصاري المدني المؤذن، وهو مجهول كما قال ابن القطان، وفي (التقريب): (أنه لين الحديث. قلت فمن صحيح إسناده الحديث فقد وهم) قلت: قال المنذري في (الترغيب): (رواه أبو داود وفي سنده أبو جعفر المدني إن كان محمد ابن الحسن فروايت عن أبي هريرة مرسلة وإن كان غيره فلا يعرف) قلت: أبو جعفر هذا اسمه كثير بن جهمان السلمي على ما قاله ابن رسلان.

2 - انظر: كلامه في (مختصر السنن) (324/1).

شيء، أي: قد بريء من الله تعالى، وفارق دينه¹ فالحديث يدل على تحريم إرخاء الإزار في الصلاة، إذا كان بقصد الخيلاء، وإلى ذلك ذهب الشافعية والحنابلة. ويدل على الكراهة، إذا كان بغير قصد الخيلاء عند الشافعية² قلت: وقد تعقب المحدث أحمد شاكر ابن حزم فقال: (ثم إن المؤلف ترك حديثاً، قد يكون دليلاً قوياً على بطلان صلاة المسبل خيلاء). ثم ذكر الحديث السابق فقال: (وهو حديث صحيح. قال النووي في (رياض الصالحين): إسناده صحيح على شرط مسلم)³ قال ابن القيم: (ووجه هذا الحديث- والله أعلم -: أن إسبال الإزار معصية، وكل من واقع في معصية، فإنه يؤمر بالوضوء والصلاة، فإن الوضوء يطفىء حريق المعصية)⁴ وأخرج أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله ﷺ عن السدل في الصلاة⁵ وأخرج البيهقي عن أبي عطية الوادعي: (أن النبي ﷺ، مر برجل قد

وفي (التقريب) ما لفظه: كثير بن جهمان السلمي أبو جعفر (مقبول)¹ وفيه: راشد بن كيسان العبسي بالموحدة، أبو فزارة الكوفي: ثقة من الخامسة² انتهى. وبه يعرف عدم صحة كلام الحافظ المنذري، في أن أبا جعفر مجهول، بل قد تردد بين ثقتين، ولكن الذي أخرج له مسلم هو راشد بن كيسان، ولم يخرج مسلم لكثير بن جهمان، إنما أخرج له أصحاب السنن الأربع. فقول النووي: (إن الحديث على شرط مسلم). دال على أنه راشد بن كيسان، لكن كنيته أبو فزارة لا أبو جعفر، فالمتعين أنه كثير بن جهمان، ولا وجه لقول ابن رسلان: (أو راشد بن كيسان). إذ ذلك كنيته أبو فزارة، والمروي عنه في السنن أبو جعفر). وأخرج أبو داود وغيره عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أسبل إزاره في صلاته خيلاء فليس من الله في حل ولا حرام)³ أي: لا ينفع للحلال ولا للحرام، فهو ساقط من الأعين، لا يلتفت إليه، ولا عبرة به ولا بأفعاله. وقيل: ليس في حل من الذنوب، بمعنى: أنه لا يغفر له، ولا في احترام عند الله، وحفظ منه، بمعنى: أنه لا يحفظه من سوء الأعمال. وقيل: لا يؤمن بحلال الله وحرامه. وقيل: ليس من دين الله في

1 - انظر: (بذل المجهود في حل أبي داود) (297/4) و(فيض القدير): (52/6) و(المجموع) (177/3) و(مجموع الفتاوى) (144/22) و(فتح الباري) (259/10) و(عون المعبود) (142/11).

2 - انظر: (نبيل الأوطار) (112/2) و(المجموع) (177/3) و(أخطاء المصلين) (ص 34).

3 - تعليق المحدث أحمد شاكر على (الحلى) (102/4).

4 - انظر: (التهذيب على سنن أبي داود) (50/6) ولعل السر في أمره ﷺ له بالوضوء وهو طاهر: أن يتفكر الرجل في سبب ذلك الأمر، فيقف على ما ارتكبه من المخالف. قاله الطيبي ونقله عنه القارئ انظر (بذل المجهود) (296/4) ونحوه في (دليل الفالحين) (282/3) و(الدين الخالص) (166/6) و(المنهل العذب المورود) (123/5) وما زاده غير صحيح.

5 - رواد أبو داود (423/1) رقم 643؛ والبيهقي (242/2) والترمذي (217/2) رقم 378 وأحمد (رقم 8477/7921) والحاكم في (المستدرک) (253/1) وحصل فيه خطأ، فبدل الحسن بن ذكوان قال: الحسين بن ذكوان. والحديث من طريق عمل بن سفیان في إحدى الطرق وهو مقبول، ومن طريق الحسن بن ذكوان في الطريق الأخرى وهو مقبول أيضاً فالحديث حسن بمجموع الطريقين.

1 - انظر: (تقريب التهذيب) (رقم 5607).

2 - انظر: (تقريب التهذيب) (رقم 1856).

3 - رواد أبو داود (419/1) (172/1) كتاب الصلاة، (باب الإسبال في الصلاة) رقم (637)، وهو في (صحيح الجامع) (رقم 6012) والطبراني في (معجمه الكبير) (513/9) و(284/10)، وأبو داود الطيالسي (رقم 351)؛ والبيهقي (242/2)؛ وهناد في كتاب (الهدى) (422/2) رقم (846) وقد حسنه الحافظ ابن حجر في (الفتح) (257/10) إسناده الموقوف. وقال: مثل هذا لا يقال بالرواي، فعلى هذا لا مانع من حمل الحديث على ظاهره.

المبحث الثامن: وهل معاوية من أهل الجنة؟ وكيف

فمما لا يخفى على من شم رائحة الإيمان، أن الله عز وجل اختار محمداً ﷺ، ليكون سيد ولد آدم، وسيد الأولين والآخرين بلا فخر، وجعله خاتم الأنبياء، وجعل شريعته أكمل الشرائع وأتمها، وأنزل عليه أفضل كتاب، وتكفل بحفظه، وتحدى به الإنس والجن، ثم اختار لهذا الكتاب وهذا الدين، حملة وقلة، صحبوا نبيه محمداً ﷺ، واتبعوا النور الذي أنزل إليه ومعه، وصاروا له وزراء مخلصين، وأنصارا محبين، وأعوانا صادقين. فارقوا الأوطان، وهجروا الولدان، يذبون عن شريعة الرحمن، وينافحون من أجل تبليغ سنته ﷺ، والكتاب الذي جاء به، هانت عليهم أرواحهم في سبيل الله، ورخصت عندهم من أجله أموالهم، ومدحهم الله في القرآن بأوصاف كثيرة. واستأنمهم الله على تبليغ ما جاء به محمد ﷺ، فالطعن فيهم طعن في نبيه، وفي كتابه وأخبر النبي ﷺ: أنهم من أهل الجنة، حيث قال: (لن يدخل النار رجل شهد بدرا والحديبية)¹ وقال: (أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟ فقراء المهاجرين، يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة، ويستفتحون، فيقول لهم الخزنة: أوقد حوسبتم؟ قالوا: بأي شيء نحاسب، وإنما كانت أسيافاً على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك؟ فيفتح لهم، فيقبلون فيها أربعين عاماً قبل أن يدخل الناس)² وقال: (والذي نفسي بيده ما من عبد

سدل ثوبه، فأخذ النبي ﷺ، ثوبه فغطه في الصلاة عليه)¹ قال محمد بن إسماعيل الصنعاني: (وهو وإن كان منقطعاً فقد أخرجه البيهقي من حديث أبي جحيفة² موصولاً، قال: (مر النبي ﷺ، برجل قد سدل ثوبه في الصلاة فغطه). وهو وإن كان فيه حفص بن أبي داود وقد ضعف فإنه يعضده ما سلف). قلت: يقول مؤلف هذه الرسالة أبو الفضل: والصحيح أن الصلاة خلفه صحيحة إن كان جاهلاً بحكم الإسبال، أما إن كان عالماً بجرمة الإسبال، وهو مسبل فالصلاة خلفه باطلة على الصحيح، وأيضاً: إن كان قصد به الخيلاء فصلاته باطلة، وإلا فلا. هذا وصلاته عن المالكية باطلة مطلقاً، لأن الجاهل عندهم في باب العبادات كالمتعمد. وهذا معروف في مذهب الإمام مالك.

1 - رواه البيهقي في (الكبرى) (243/2) وقال: وروى سفيان الثوري عن رجل لم يسه عن أبي عطية الوادعي فذكره. قال عقبه: (وهذا منقطع)

2 - قال البيهقي: (وقد رواه حفص بن أبي داود: وهو حفص بن سليمان القاري الكوفي عن الهيثم بن حبيب عن عوف بن أبي جحيفة).

1 - رواه أحمد بإسناد صحيح على شرط مسلم.

2 - رواه الحاكم في (المستدرک) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

يؤمن ثم يسدد إلا سلك به في الجنة، وأرجو أن لا يدخلها أحد حتى تبوءوا أتم ومن صلح من ذريتكم مساكن في الجنة) ¹ وأوصانا بهم خيراً فقال: (استوصوا بأصحابي خيراً) ² وأمرنا بحبهم. فقال: (لا يفيض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر) ³ وقال في الأنصار: (لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله) ⁴ ونهانا عن سب أحد منهم. أو تتبع عوراتهم. فقال: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدهم أفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) ⁵ وأخبر أنهم خير الناس حيث قال: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم...) ⁶

ومن أصول أهل السنة: محبة أصحاب الرسول ﷺ، والاستغفار لهم، واعتقاد أنهم أفضل الأمة، وذكرهم بالخير. وعدم التبزي من أحد منهم. وترك الخوض فيما حصل بينهم من الفتن فقد أحبه الله ﷻ، وأثنى عليهم في غير موضع من كتابه، وأحبهم النبي ﷺ ونوه بفضلهم، ونهى عن سبهم، والتعرض لهم بالأذى - قال الله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ ⁷ وقال:

1 - رواه أحمد بإسناد صحيح.

2 - رواه أحمد بإسناد صحيح.

3 - رواه مسلم.

4 - متفق عليه.

5 - رواه البخاري في صحيحه وغيره.

6 - متفق عليه.

7 - ورحم الله من قال: تلك دماء طهر الله منها أيدينا فلنظهر منها المستنار.

8 - (سورة الفتح، الآية: 18)

1 - (سورة الحشر، الآية: 10)

2 - أخرجه البخاري (2/5-3) بلفظ: (خير أمتي قرني) وفي رواية: (خير الناس قرني) وأخرجه الترمذي

(695/5) وقد سبق تخريجه.

3 - أخرجه البخاري (10/5) ومسلم (188/7) وأبو داود (514/4) والترمذي (696/5) وهو في المسند

(11/3) وقد سبق تخريجه.

4 - رواه البخاري في كتاب الجهاد من صحيحه (56/ب3/ج201/3) وكتاب الإمارة (333/ج160)

5 - أي: وسط البحر ومعظمه.

فنام واستيقظ وقد رأى مثل الرؤيا الأولى. فقالت له أم حرام: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال لها: (أنت من الأولين). قال الحافظ ابن كثير: يعني: (جيش معاوية حين غزا قبرص ففتحها سنة (27). أيام عثمان بن عفان (بقيادة معاوية، عقب إنشائه الأسطول لإسلامي الأول في التاريخ). وكانت معهم أم حرام في صحبة زوجها عبادة بن الصامت. ومعه من الصحابة أبو الدرداء، وأبوذر الغفاري، وغيرهما. وماتت أم حرام في سبيل الله وقبرها بقبرص إلى اليوم. قال ابن كثير: ثم كان أمير الجيش الثاني يزيد¹ بن معاوية في غزوة القسطنطينية. قال وهذا من أعظم دلائل النبوة² قلت: وفيه دليل على أن معاوية وابنه -رضي الله عنهما- من أهل الجنة بشهادة رسول الله ﷺ، ولا يلتفت إلى ما يقوله الشيعة، كعبد السلام ياسين والغماريين، وتلاميذهم.

الدليل الثاني: ما رواه الترمذي³ من طريق سعيد بن عبد العزيز التبوخي، عن ربيعة بن يزيد قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي ﷺ أنه

1 - قال محقق (العواصم القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ) (215): (وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أم حرام بشارة ليزيد بالجنة والمغفرة: (أول جيش من أمي يركبون البحر أوجوا. وأول جيش من أمي يغزون مدينة قيصر مغفور له) قلت: أين جماعة ياسين من هذا الحديث. والروافض، أما الروافض فتعتقد فيهم ما قاله ابن حزم في (الفصل) (78/2): (إن الروافض ليسوا من المسلمين... وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر).

2 - انظر: (البداية والنهاية) (229/8) و(العواصم من القواصم) (ص215)

3 - رواه الترمذي في (جامعه) رقم (3931/3842) وأحمد في (مسنده) (216/4) وابن أبي عاصم في (الأحاديث والمثاني) (358/2)، والبخاري في (التاريخ الكبير). (327/1/4). من طرق عن سعيد بن عبد العزيز التبوخي، حدثنا ربيعة بن يزيد، سمعت عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني يقول سمعت ذكره.

قال في معاوية بن أبي سفيان: (اللهم اجعله هادياً مهدياً واهداً به). وهذا إسناده صحيح إلا أنه لم يسلم من طعون الروافض¹ ولقد رواه أيضاً الذهبي في (السير) (37/8)، وابن قانع -كما في (الإصابة) (407/2)- من طرق: عن الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز، عن يونس بن ميسرة، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة به. قال الذهبي: (فهذه علة الحديث قبله). قلت: وليست هذه علة البتة، فإن كلا الطرفين محفوظ عن الوليد بن مسلم، فقد رواه أحمد في (المسند) (216/4). فقال: حدثنا علي بن بحر، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الرحمن به. وعلي بن بحر هذا ثقة، والتبوخي ثقة في حفظ الأوزاعي، بل قدمه أبو مسهر على الأوزاعي، فمن كانت هذه صفته احتمل تعدد الأسانيد عنه، فيكون له في هذا الحديث أكثر من إسناده. وعلى تقدير المخالفة بين الوليد بن مسلم من جهة، وبين أبي مسهر ومروان بن محمد من جهة أخرى، فقد رجح أبو حاتم كما في (العلل). لابنه (363/2). رواية أبي مسهر ومروان بن

1 - وزعم الروافض أن هذا الحديث ضعيف، قالوا سعيد بن عبد العزيز اختلط كما قال تلميذ الغماريين السخاف وزعم أن أبا مسهر الراوي عنه هو الذي قال باختلاطه، وكذا ابن معين وأبو داود كذا في (التهذيب) (54/4). قلت: أما إعلال الحديث باختلاط سعيد بن عبد العزيز فليس بسديد، وذلك لأنه لم يحدث وقت اختلاطه، بنص من وصفه بالاختلاط وهو أبو مسهر. قال ابن معين - (تاريخ الدوري: 204/2) - : (قال أبو مسهر: سعيد بن عبد العزيز قد اختلط قبل موته، وكان يعرض عليه قبل أن يموت، وكان يقول لا أجيزها) وقد نقل هذا النص في (التهذيب) لكن السخاف تعامى عنه. ولذلك فقد احتج مسلم بخديثه من رواية أبي مسهر، والوليد بن مسلم ومروان بن محمد، وهم أنفسهم الذين رووا هذا الحديث عنه، وسعيد التبوخي، ثقة حجة، قال عنه أحمد: (ليس بالشام رجل أصح حديثاً من سعيد بن عبد العزيز، هو والأوزاعي عندي سواء).

محمد . ولكن الوليد لم يتفرد بهذه الرواية بل تابعه عليها عمران بن عبد الواحد عند ابن شاهين - كما في (الإصابة) . - فدل هذا على أن الطريقتين محفوظتان، وليس ثمة اضطراب الذي ادعاه السخاف يعل به الحديث . وأما محاولة نقي السخاف لصحبة عبد الرحمن بن أبي عميرة: فمردودة بثبوت سماعه من النبي ﷺ هذا الحديث، وكذلك فقد أثبت له الصحبة غير واحد من أهل العلم المعبرين . قال الحافظ في (الإصابة): (قال أبو حاتم وابن السكن: له صحبة، وذكره البخاري، وابن سعد، وابن البرقي، وابن حبان، وعبد الصمد بن سعيد في الصحابة، وذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من الصحابة الذين نزلوا حمص) . وذكره الذهبي في (تجريد أسماء الصحابة) . (3742) . وقال: (الأصح أنه صحابي) . وأما قول ابن عبد البر الذي استدل به على عدم ثبوت صحبته، فقد انتقد على ابن عبد البر كما في (الإصابة) . وأما قوله: (ولو ثبت لابن أبي عميرة صحبة، فهذا الحديث بالذات نص أهل الشأن على أنه لم يسمعه من النبي ﷺ كما في (علل الحديث) . لابن أبي حاتم . فدل على جهله من وجوه: الأول: أنه ضَعَفَ مرسل الصحابي¹، وهذا خلاف ما عليه أهل العلم . قال ابن الصلاح في (مقدمته) (ص56): (ثم إنا لم نجد في أنواع المرسل ونحوه ما يسمى في أصول الفقه مرسل الصحابي، مثل ما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة عن رسول الله ﷺ ولم يسمعه منه، لأن ذلك في حكم الموصول المسند، لأن روايتهم عن الصحابي والجهالة بالصحابي غير قادحة، لأن الصحابة كلهم

1 - قال السيوطي: ومرسل الصحابي وصل في الأصح - كسماع في كفره ثم اتضح.

عدول) . وانظر أيضاً: (التقييد والإيضاح) . (ص80) . للعراقي ويخالف هذا المنهج الشيعة، لذا يتجرؤون على حرمة الصحابة . عليهم بهلة الله .
والثاني: أنه ذهب إلى قول أبي حاتم مع تصريح عبد الرحمن بن أبي عميرة بالسماع من النبي ﷺ لهذا الحديث، ولا أظن أنه فعل ذلك إلا ليعل الحديث بأي طريقة كانت . الثالث: أنه جعل قول أبي حاتم قولاً لأهل الشأن، مع أنه لم يذكر أحداً صرح بعدم سماع عبد الرحمن بن أبي عميرة لهذا الحديث من النبي ﷺ، ولا يتوهم أن ابن عبد البر ممن قال بذلك، فإن عبد البر ضعف الإسناد، ونفى عن عبد الرحمن الصحبة أصلاً، فتنبه . ورواه أحمد من حديث العرياض بن سارية، ورواه ابن جرير من حديث ابن مهدي . ورواه أسد بن موسى وبشر السري وعبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح بإسناده . وزاد في رواية بشر بن السري (وأدخله الجنة)¹ ومنها أنه ﷺ، دخل على زوجته أم حبيبة، ورأس معاوية في حجرها وهي تقبله - فقال لها أتحييه؟ قالت: وما لي لا أحب أخي؟ فقال ﷺ: فإن الله ورسوله يحبانها - وفي سنده مقال - ومنها قوله ﷺ: (دعوا أصحابي وأصهارهم، فإن من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ، ومن لم يحفظني فيهم تحل الله عنه ومن تحل الله عنه يوشك أن يأخذه) - رواه الحافظ أحمد بن منيع . وقال ﷺ: (عزيمة من ربي وعهد عهده إلي أن لا أتزوج إلى أهل بيت ولا أزوج بنتاً من

1 - وروى ابن عدي وغيره عن ابن عباس . ورواه محمد بن سعد بسندهم إلى مسلمة بن مخلد أحد فائحي مصر وولاتها . قال محقق (العواصم) (214): (ورواة هذا الدعاء النبوي لمعاوية من الصحابة أكثر من أن يحصوا . وانظر: البداية والنهاية 121/120/8 . وانظر: ترجمة معاوية في حرف الميم من تاريخ دمشق لابن عساكر) ومن لم يصدق هذا الحديث فهو منكراً لكل ما ثبت في السنة من شريعة الإسلام الخ.

بناتي لأحد إلا كانوا رفقا في الجنة). رواه الحارث بن أبي أسامة، وفي رواية: (سألت ربي لا أتزوج إلى أحد من أمي إلا كان معي في الجنة فأعطاني ذلك). فضائله ثابتة في السنة عموما وخصوصا - منها الصحيح ومنها الضعيف، كما سيأتي - فأما عمومته: فلما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه). وأهل العلم مجمعون قاطبة - على أن معاوية من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا شك أنه داخل في عموم هذا النص، فمن سبه أو طعن فيه آثم بلا ريب بل سب الصحابة - رضي الله عنهم من الكبائر. وأما خصوصا: فلحديثين أحدهما احتج به السقاف على ذم معاوية ولم يصب، والثاني ضعفه. تقليدا لأشياخه الغمارين.

فأما الأول: رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنه: قال: كنت ألعب مع الصبيان، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتواريت خلف باب، فجاء فحطأني خطاة، وقال: (أذهب وادع لي معاوية). قال: فجئت فقلت: هويأكل، قال: ثم قال: (أذهب فادع لي معاوية). قال: فجئت فقلت: هويأكل، فقال: (لا أشبع الله بطنه). قال الحافظ الذهبي: (لعل هذه منقبة معاوية. لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة)¹ وقال النووي في (شرح مسلم)² (قد فهم مسلم رحمه الله من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقا للدعاء عليه، فهذا أدخله في هذا الباب، وجعله

1 - كما في (تذكرة الحفاظ) (2/699).

2 - شرح مسلم (16/156).

غيره من مناقب معاوية، لأنه في الحقيقة يصير دعاء له). قلت: وهذا الحديث أخرجه مسلم في باب¹: (من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه، وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجر ورحمة). وقد يستغل بعض الفرق هذا الحديث ليتخذوا منه مطعنا في معاوية رضي الله عنه، وليس فيه ما يساعدهم على ذلك، كيف وفيه أنه كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم؟

ويمكن أن يكون ذلك منه رضي الله عنه، بباعث البشرية التي أفصح عنها هو نفسه صلى الله عليه وسلم، في أحاديث كثيرة متواترة منها حديث عائشة رضي الله عنها: (...). أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهم إنما أنا بشر، فأبي المسلمين لعنته أو سببته، فاجعله له زكاة وأجر². وأما الحديث الثاني: فهو بلفظ: (اللهم اجعله هاديا ومهديا واهدا به). أو (اللهم اجعله هاديا ومهديا واهدا واهدا به) أو (اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب وأدخله الجنة). وقد سبق تحريجه قريبا. ومعاوية من أعدل ملوك الأرض وقد ذكر عند الأعمش عمر بن عبد العزيز وعدله: فقال: (كيف لو أدركتم معاوية؟). قالوا: في حلمه؟ قال: (لا والله، بل في عدله). وقد مدح أبو الدرداء صلاته لأهل الشام فقال: (ما رأيت أحدا أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إمامكم هذا). يعني: معاوية³ قال ابن عباس رضي الله عنه: (ما رأيت رجلا أخلص بالملك من معاوية). وقال عمير بن سعد الأنصاري الأوسي، وقد

1 - أي: الأحاديث التي تندرج تحت هذا الباب، وإلا فمسلم بن الحجاج لم ييؤب صحيحه، وإنما سرد أحاديثه سردا.

2 - رواه مسلم وراجع (السلسلة الصحيحة) (1/95) و(العواصم من القواصم) (ص213).

3 - انظر: (منهاج السنة) (3/185).

عزله عمر بن الخطاب عن حمص وولى معاوية: (لا تذكروا معاوية إلا بخير، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اللهم اهد به...)). وهذا من إنصاف عمير. وقد روى ابن قتيبة عن عتبة بن مسعود قال: (إنه لما مر بنا نعي معاوية، قمنا فأتينا ابن عباس فوجدناه جالسا قد وضع له الخوان وعنده نقر، فأخبرناه الخبر، فقال: يا غلام ارفع الخوان، ثم سكن ساعة ثم قال: (جبل تززع ثم مال كللكه. أما والله ما كان كمن قبله، ولكن لن يكون بعده مثله، وإن كان ابنه خير أهله)¹ وقيل أيضا لابن عباس: (هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة. فقال: إنه فقيه)² روى الحافظ ابن عساكر عن الإمام أبي زرعة الرازي أنه قال له رجل: (إني أبغض معاوية، فقال له: ولم؟ قال: لأنه قاتل عليا. فقال له أبو زرعة: ويحك إن رب معاوية رحيم، وخصم معاوية خصم كريم، فإيش دخولك أنت بينهما رضي الله عنهما). فمعاوية يعتبر خليفة لحديث الشعبي عن مسروق بن الأجدع الحمداني الإمام القدوة قال: (كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألت رسول الله ﷺ، كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما سألتني أحد منذ قدمت العراق قبلك. ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله ﷺ، فقال: (اثنا عشر.

1 - أين عبد السلام ياسين من هذا القول؟ ومن قوله في (ص 246/249): (الخطبة السيفية/السيف وشراء الضمائر).

2 - رواه البخاري في كتاب مناقب الصحابة من صحيح البخاري (ك/62/ب/28) (219/4).

كعدة قباء بني إسرائيل)¹ وصححه شيخ الإسلام في (قاعدة) كما في حاشية (العواصم من القواصم). للحافظ ابن العربي (209/208). ولحديث جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي علي النبي ﷺ، فسمعتة يقول: (إن هذا الأمر لا ينتضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة). قال: ثم تكلم بكلام خفى عليّ فقلت لأبي: ما قال؟ قال: (كلهم من قريش)² ومعاوية منهم بلا شك، لأن الأئمة قد اتفقوا على أن عمر بن عبد العزيز منهم، ومعاوية أفضل منه. لما نقله القاضي عياض أن رجلا قال للمعافي بن عمران: أين عمر بن عبد العزيز من معاوية، فغضب غضبا شديدا، وقال: لا يقاس بأصحاب النبي ﷺ، أحد، معاوية صاحبه وصهره وكتبه وأمينه على وحيه. وسئل ابن المبارك قيل له يا أبا عبد الرحمن: أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: والله إن الغبار الذي دخل في أنف فرس معاوية مع رسول الله ﷺ، أفضل من عمر بألف مرة، صلى معاوية خلف رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: سمع الله لمن حمده فقال معاوية: ربنا ولك الحمد، فما بعد هذا الشرف الأعظم. وفي لفظ: (الخليفة ثلاثون سنة ثم تكون بعد ذلك ملكا). صححه الحافظ في (التقريب). وحسنه الترمذي، وابن حبان

1 - والحديث في مجمع الزوائد (190/5) وفي مسند أحمد (86/5 و 87 بثلاث روايات و 90/89/88 بثلاث روايات و 92 بثلاث روايات و 93 بروايتين و 96/95/94 بروايتين و 97 بروايتين و 98 بثلاث روايات و 99 بثلاث روايات و 101/100 بروايتين و 106 بروايتين و 107 بروايتين و 108) وفي مسند أبي داود الطيالسي (ح 1278/967).

2 - رواه مسلم في كتاب الإمارة (ك/33 ج 33/5/10/9/8/7/6/5) و (4/3/6) وانظره: في كتاب الأحكام من صحيح البخاري (ك/93/ب/51 ج 51/8/127/125) وفي فتح الباري (162/13 وما بعدها) وفي سنن أبي داود (ك/35/ح 1) وفي جامع الترمذي (ك/31/ب/36).

وغيرهم. قال الخلال في (السنة) . (659): (أخبرني محمد بن أبي هارون، ومحمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدثهم، قال: وجها رقعة إلى أبي عبد الله، ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين، فإنه أخذها بالسيف غصبا؟ قال أبو عبد الله: هذا قول سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون، ونبين أمرهم للناس). وسنده صحيح. وروى الخلال (660): (أخبرنا أبو بكر المروزي، قال: قلت لأبي عبد الله أيهما أفضل: معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: معاوية أفضل، لسنا نقيس بأصحاب رسول الله ﷺ، أحدا، قال النبي ﷺ: (خير الناس قرني الذي بعثت فيهم). وسنده صحيح. كيف يأمر بقتل ابن عباس ثم هو يمدحه ويقول: (ما رأيت رجلاً أخلق للملك من معاوية، كان الناس يردون منه على أرجاء واد رحب، لم يكن بالضيق الحصر العصعص المتغضب- يعني: ابن الزبير- وسيأتي - ومنها أنه بشره رسول الله ﷺ، بالخلافة حيث قال: نظر إلي رسول الله ﷺ فقال: يا معاوية إذا ملكت فأحسن. فقال: ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال رسول الله ﷺ: (إذا ملكت فأحسن). رواه أحمد بسند صحيح لكن فيه إرسال وصله أبو يعلى بسنده الصحيح. ولفظه: عن معاوية أنه ﷺ، قال لأصحابه: توضؤا فلما توضؤا نظر إلي فقال: (يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله وأعدل). وفي رواية للطبراني في الأوسط: (فاقبل من محسنهم واعف عن مسيئهم). وروى أحمد بسند حسن آخر يقاربه أن معاوية أخذ الإداوة لما اشتكى أبو هريرة أي: لأنه كان هو الذي يحملها، وسار معاوية بها مع النبي ﷺ، فينما هو

يوضئ رسول الله ﷺ، رفع رأسه إليه مرة أو مرتين، وهو يتوضأ، فقال: يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله وأعدل. قال معاوية: فما زلت أظن أنني سألي الخلافة حتى وليت). فمعاوية لم يكن يطلب الملك كما قال عبد السلام ياسين في كتابه (الشورى والديمقراطية) . (ص241): (ويتصادم جيشا علي ومعاوية طالب الملك في صفين). ولم يغير مجرى تاريخ الإسلام - فمن فعل فقد كفر- كما زعم الشيعة ياسين في (ص243): (خرج معاوية بن أبي سفيان بالسيف والبطش والقوة. ونقض أعلى عرى الإسلام). ثم ذكر حديث: (لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها. وأولهن نقضا الحكم). فقال: (...). ثم نستعرض العملية النقضية بسيف معاوية، ومن تبع سنته السيئة، لتجلى أمام أعيننا الحجة التي زاغ عنها الزائفون). ما أرى (الزائفون)¹ عن الحجة إلا الروافض ومن دافع عنهم من أمثالك. ثم طفق يذكر من تاريخ الشيعة أباطيل وأكاذيب على خال المؤمنين وكاتب وحي رب العالمين، فيقول: فض الله فاه- (كان مع سيف معاوية لهج بالشرعية وسيادتها). وقال في (ص246) من نفس المصدر متهما معاوية بقتل الحسن مسموما: (ولم يلبث أن سَمَّوه فمات رحمه الله). ويحجب شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السنة). على ما قاله عبد السلام وغيره من الشيعة، من أن معاوية سم الحسن: (لم يثبت ذلك بينة شرعية، ولا إقرار معتبر، ولا ثقل يحزم به. وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم). قال: (وقد رأينا في زماننا من يقال عنه سم ومات

(659): (أخبرني محمد بن أبي هارون، ومحمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدثهم، قال: وجهنا رقعة إلى أبي عبد الله، ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين، فإنه أخذها بالسيف غصبا؟ قال أبو عبد الله: هذا قول سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون، وبنين أمرهم للناس). وسنده صحيح. وروى الخلال (660): (أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله أيهما أفضل: معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: معاوية أفضل، لسنا نقيس بأصحاب رسول الله ﷺ، أحدا، قال النبي ﷺ: (خير الناس قرني الذي بعثت فيهم). وسنده صحيح. كيف يأمر بقتل ابن عباس ثم هو يمدحه ويقول: (ما رأيت رجلا أخلق للملك من معاوية، كان الناس يردون منه على أرجاء واد رحب، لم يكن بالضيق الحصر العصعص المتغضب - يعني: ابن الزبير) قال الذهبي: (حسبك بمن يؤمره عمر، ثم عثمان - وهو ثغر - فيضبطه ويقوم به أتم قيام، ويرضى الناس بسخائه وحلمه، وإن كان بعضهم تألم مرة منه، وكذلك فليكن الملك، وإن كان غيره من أصحاب رسول الله ﷺ، خيرا منه بكثير، وأفضل وأصلح، فهذا الرجل ساد، وساس العالم بكمال عقله، وفرط حلمه، وسعة نفسه، وقوة دهائه ورأيه، وله هنات وأمور، والله الموعود. وكان محببا إلى رعيته، عمل نيابة الشام عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة، ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم، وحكم على العرب

مسموماً من الأتراك وغيرهم. ويختلف الناس في ذلك حتى في نفس الموضوع الذي مات فيه والقلعة التي مات فيها، فتجد كلا منهم يحدث بالشيء بخلاف ما يحدث به الآخر). وبعد أن ذكر ابن تيمية أن الحسن مات بالمدينة، وأن معاوية كان بالشام، ذكر للخبر احتمالات - على فرض صحته - منها أن الحسن كان مطلقا لا يدوم مع امرأة... الخ وقال عبد السلام ياسين في نفس المصدر (ص 246-247): (ما صفت الساحة لمعاوية بن أبي سفيان حين أراد إرغام المسلمين على بيعته ابنه يزيد. ثم ذكر - فض الله فاه - كلاما لا خطام له، من وضع الروافض الخبيثاء، وينقل هذه الترهات من ابن الأثير الشيعي دون حياء ولا خجل. ثم طعن في شيخ الإسلام ابن تيمية، بأسلوب خفي، أسلوب شيطاني، وكذا فعل مع الحافظ ابن العربي، حيث يقول: (فخطب معاوية الناس، بعد أن أمر رئيس حرسه قائلا: (أقم على رأس كل رجل من هؤلاء (الأربعة المعارضين). رجلين، ومع كل واحد منهما سيف، فإن ذهب رجل منهم يرد علي كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بالسيف). السيوف منتضاة على الأربعة الرؤوس، ومعاوية يخطب الناس ويقول مهددا مرعدا: (إنه من أعذر فقد أنذرا! كنت أخطب فيكم فيقوم إلي القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس، فأحمل ذلك وأصفح، وإني قائم بمقالة، فأقسم بالله لئن رد علي أحدكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل على نفسه!). نترك الإمام أحمد جبل السنة يرد على الشيعي ياسين قال الخلال في (السنة).

1 - رواه عبد الرزاق في (المصنف) (20985): عن معمر، عن همام بن منبه، قال: سمعت ابن عباس

يقول: فذكره. وسنده صحيح.

1 - انظر منهاج السنة (225/2).

الرسالة- وقد شهد ليزيد بالفضل والصلاح، والشهامة والاستقامة، وملازمة السنة وسؤال أهل العلم، والمواظبة عن الصلاة محمد بن علي بن أبي طالب بل ودافع عنه عند ما كان عبد الله بن مطيع داعية ابن الزبير يحرض الناس في المدينة على خلع إمامهم العادل يزيد بن معاوية وينسب إليه ما ليس فيه، ومن ذلك زعمه أن يزيد يشرب الخمر -كما هي فكرة عبد السلام ياسين- ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب. فقال له محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية: (ما رأيت منه ما تذكرون. وقد حضرته وأقمت عنده. فرأيت مواظبا على الصلاة، متحريا للخير، يسأل عن الفقه ملازما للسنة). قالوا له: فإن ذلك كان منه تصنعا لك، فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إلي الخشوع؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: إنه عندنا الحق وإن لم نكن رأيناه فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة فقال: ﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾¹ ولست من أمركم في شيء. قالوا: فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك؟ فنحن نؤتيك أمرنا قال: ما أسحل القتال على ما تريدوني عليه تابعا ولا متبوعا قالوا: فقد قاتلت مع أبيك، قال: جيئوني بمثل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه، فقالوا: فمر ابنك أبا القاسم، والقاسم، بالقتال معنا، قال: سبحان الله. أمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه؟ إذن ما نصحت لله في عبادته، قالوا: إذن نكرهك، قال: إذن أمر الناس بتقوى الله والأيّرضوا

والعجم، وكان ملكه على الحرمين، ومصر، والشام، والعراق، وخراسان، وفارس، والجزيرة، واليمن، والمغرب، وغير ذلك)¹ ثم ذكر أثرا عن الحسن البصري لا أساس له من الصحة ليطعن في يزيد وقبلة في خال المؤمنين معاوية- وعلى من يشتم معاوية بهلة الله- فقال في (ص252): (روى ابن الأثير مقالة الإمام، قال: أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكنت موبقة: انتزأؤه (أي: وثوبه) على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة. واستخلافه بعده ابنه سبكيما خميما يلبس الحرير ويضرب الطناوير. وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله ﷺ: (الولد للفراش وللعاهر الحجر). وقتله حجرا وأصحاب حجر. ويا ويل له من حجر وأصحاب حجر!). قال جامع هذه الرسالة، أثر ابن عباس هذا (ذكره ابن الأثير الشيعي في كتابه (الكامل) (487/3) وهو مكذوب وموضوع من وضع الشيعة، فهم لا يتورعون عن الكذب.

يزيد بن معاوية وما نسب إليه من الظلم

لا يكابر أحد في أن الخليفة يزيد بن معاوية كان إمام المسلمين وكل إمام له مناصرون وأعداء، ولذا فيجب أن يعاد النظر في كل ما قيل فيه، وتمحيصه تمحيصا علميا وتاريخيا بعيدا عن الأهواء والتقليد فهو ﷺ، مظلوم بما شحنوا به كتب الأخبار والتاريخ من الكذب عليه فقد سر النبي ﷺ برويا حروب معاوية البحرية وبجملته ابنه يزيد على القسطنطينية -كما تجدد في هذه

المخلوق بمعية الخالق، وخرج إلى مكة¹ وجاء في كتاب الإمارة من (صحيح مسلم): أن ابن عمر ذهب في تلك المناسبة إلى عبد الله بن مطيع، فقال ابن مطيع لرجاله: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال له ابن عمر: إني لم آتيك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله ﷺ يقوله: (من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة معه، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)² وفي كتاب الفتى من صحيح البخاري: أن أهل المدينة لما خلعوا يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة). وأنا قد بايعنا هذا الرجل (يعني: إمام المسلمين في وقته يزيد بن معاوية). على بيع الله ورسوله وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفصيل بيني وبينه. وهذه شهادة ممن زعم ياسين أنه أخذت منه البيعة بالسيف، وإليك قول من زعم أنه أخذت منه البيعة بالسيف أيضاً: ألا وهو خبر الأمة عبد الله بن عباس يشهد ليزيد بن معاوية بالعلم والحلم والوقار، حين وفد (أي: ابن عباس). على أمير المؤمنين معاوية بعد وفاة الحسن بن علي فدخل على ابن عباس وجلس منه مجلس المعزي فلما نهض يزيد من عنده قال ابن عباس: (إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس). وبنو حرب هم أبناء أبي سفيان صخر بن حرب، وهذا ما يشهد به الشيعة المعتدلون أنفسهم. يقول محقق كتاب (العواصم من القواصم). للحافظ ابن

1 - انظر: (البداية والنهاية) (233/8) لابن كثير و(الخطوط العريضة) للشيخ محب الدين الخطيب.

2 - رواه مسلم في (صحيحه) كتاب الإمارة (ك/33/ح/58/ج/22/6).

العربي: (كما أيام طلب العلم في القسطنطينية في مجلس للطلبة يتنافسون في موضوع سيرة معاوية وخلافته، وكان ذلك في أيام السلطان عبد الحميد، فوقف صديقي الشهيد السعيد عبد الكريم قاسم الخليل - وكان شيعياً - فقاتل: (أتم تسمون سلطاننا خليفة، وأنا أخوكم الشيعي أعلن أن يزيد بن معاوية كان بسيرته الطيبة أحق بالخلافة وأصدق عملاً بالشرع الحمدي من خليفتنا، فكيف بأبيه معاوية). على أن معاوية كان يقول عن نفسه - فيما رواه خيشة عن هارون بن معروف عن ضمرة عن ابن شوذب -: (أنا أول الملوك وآخر خليفة). وتقدم حديث معمر عن الزهري: (إن معاوية عمل سنتين عمل عمر ما يخرم فيه). . . بل إن معاوية نفسه ذكر ذلك لعمر لما قدم عمر الشام وتلقاه معاوية في موكب عظيم فاستنكر عمر ذلك، واعتذر له معاوية بقوله: (إنا بأرض جواسيس العدو فيها كثيرة، فيجب أن تظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للإسلام وأهله ويزهيمهم به). فقال عبد الرحمن بن عوف لعمر: (ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين) فقال عمر: (من أجل ذلك جشمتاه ما جشمتاه)¹. . . وروى ابن أبي الدنيا عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني الحافظ عن رشدين المصري² عن عمرو بن الحارث الأنصاري المصري عن بكير بن الأشج المخزومي المدني ثم المصري أن معاوية قال ليزيد: (كيف تراك فاعلا إن وليت؟ قال: كنت والله

1 - انظر: (البداية والنهاية) (125/124/8) و(العواصم) (ص216).

2 - وقد سمعت في دار الحديث في مكة المرمية من شيخنا محمد علي بن آدم يقول:

وليس في الرجال من رشدين - موثقاً فخذ عن يقين.

يا أبه عاملاً فيهم عمل عمر بن الخطاب. فقال معاوية: سبحان الله يا بني والله لقد جهدت على سيرة عثمان فما أطقها، فكيف بك وسيرة عمر¹ ثم قال ياسين: (وأن أبا سفيان، أب معاوية، كان وقع زمن الجاهلية على سمية وزنى بها. وأن زياداً ابنه من الزنى. فاستلحقه معاوية بنسبه، وأمره على البصرة ثم الكوفة. وكان من دعائم الدولة الأموية هو ابنه عبيد الله من بعده). وهذه من جاهلية عبد السلام ياسين فلنتعامل معه بما رواه أحمد (من تعزا بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا له). أي: قولوا له صراحة لا كناية: (اذهب وارضع ذكر أبيك). قلت: وربما سنوفق في إخراج الرسالة في فضائل خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان. فالطعن في صحابي واحد هو طعن فيهم جميعاً ولا يطعن فيهم إلا زنديق. قال الحافظ أبو زرعة (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة)² قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (من سبهم - يعني الصحابة - فقد زاد على بغضهم فيجب أن يكون منافقاً، لا يؤمن بالله واليوم الآخر)³ قال الإمام مالك: (إن من سب الصحابة، فلا سهم له مع المسلمين في الفيء) وقال الإمام أحمد فيمن سب الصحابة:

1 - انظر: (البداية) (229/8) لابن كثير.

2 - انظر: (الكفاية في علم الرواية) (ص97) للخطيب البغدادي.

3 - انظر: (الصارم المسلول) (ص580/856) هكذا يكفر من سب الصحابة فما بالك من سب سيدهم رسول الله - عليه الصلاة والسلام - (والبداية والنهاية) (221/5). أمل.

(يضرب؛ وما أراه على الإسلام). قال أبو عبيد القاسم: (كلمت الناس وكلمت أهل الكتاب، فلم أرى قوماً أوسخ ولا أقذر ولا أظغى من الرافضة، ولقد نقت ثلاثة رجال إذ كنت بالثغر قاضياً: جهمين، ورافضياً. (أو: رافضين وجهمياً)، وقلت: مثلكم لا يجاور أهل الثغور). وقال الشعبي: (سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قال أصحاب موسى. وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب حواريو عيسى. وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ، أمروا بالاستغفار لهم فسبواهم). وقال الطحاوي في (عقيدته): (ونخب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا تبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وجهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر وتفاق وطغيان). وقال الإمام ابن شاهين رحمه الله: (وأن أصحاب رسول الله ﷺ، كلهم أخيار أبرار، وأنا أدين الله بمحبتهم كلهم، وأبرأ ممن سبهم أو لعنهم أو ضللهم أو خونهم أو كفرهم). وكيف يكون من يكفر خال المؤمنين، وكاتب وحي رب العالمين؟ وكيف؟ وكيف؟ ولقد توعده الرسول ﷺ: بأن من سب الصحابة؛ فعليه لعنة الله؛ قال ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، فمن سبهم، فعليه لعنة الله). (رواه البخاري). ومعاوية أنها الروافض، وأنها الغماريون، وأنها البقالون، وأنها التليديون، وأنها الياسينيون، وأنها السخاف الخبيث: من أعدل ملوك الأرض وأحسنهم، وقد تكلم شيخ الإسلام في (الفتاوى) عن فضله ﷺ، فليرجع إليه، فإنه نفيس جداً. ولا

1 - وقد تكلم شيخ الإسلام في (الفتاوى) عن فضله ﷺ، فليرجع إليه، فإنه نفيس جداً (الفتاوى (478/4).

الخوض فيما شجر بين الصحابة، والترضي عليهم جميعاً، وعدم رواية الأحاديث الواردة في المثالب، وعدم همزهم أو لمزهم، أو ذكر ما ينقص من قدرهم. روى الخلال في (السنة) - وهو جزء من (الجامع) في مسائل الإمام أحمد - (654):

عن الميموني. قال: قلت لأحمد بن حنبل، أليس قال النبي ﷺ: (كل صهر ونسب ينقطع إلا صهري ونسبي)؟ قال: بلى، قلت: وهذا معاوية؟ قال: نعم، له صهر ونسب، وسمعت ابن حنبل يقول: ما لهم ولمعاوية، نسأل الله العافية. (وسنده صحيح). وروى أيضاً: (713) عن المروذي، قال: قيل لأبي عبد الله ونحن بالعسكر، وقد جاء بعض رسل الخليفة وهو يعقوب، فقال يا أبا عبد الله ماذا تقول فيما كان من علي معاوية رحمهما الله؟ فقال أبو عبد الله: ما أقول فيهما إلا الحسنى رحمهما الله أجمعين. (وسنده صحيح). لماذا لا تقل - يأسن - مثل ما قال أحمد.

وروى كذلك: (758) عنه - بسند صحيح - أنه قال: (من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فلا ينطوي إلا على بلية وله خيبة السوء). فاعتبر بهذه النصوص أنها المدلس، ودع عنك تشيعك الذي كثيراً ما يخونك تحفظك فظهره، وتبين عن معتدك الفاسد¹ قال ابن الجوزي في (الموضوعات). (15/2 وما بعدها). في (باب ذكر معاوية بن أبي سفيان). قد تعصب قوم ممن يدعى السنة فوضعوا في فضله أحاديث ليغضبوا الرافضة وتعصب قوم

ينكر فضل معاوية ﷺ، إلا المعتدي الظالم الباغي، الذي لا يرقب في أصحاب رسول الله ﷺ إلا ولا ذمة، أمثال الغمارين، والبقالي، والتليدي، وعبد السلام ياسين، والسخاف، والروافض، وغيرهم من أهل الضلال والزيف والانحراف، ولقد بلغت بهم الغواية والضلالة والجرأة على أصحاب رسول الله ﷺ مبلغاً عظيماً حتى حكموا على الأمويين بالكفر والارتداد. كما فعل ياسين في كتابه - فهو لأهل أهواء، وأهل زيف وضلال، وأهل سوء وزندقة وهوى - قال الإمام البرهاري: (وإذا رأيت الرجل يطعن على أصحاب النبي ﷺ، فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى). فالواجب على المسلم عدم الخوض فيما شجر بين الصحابة، بل الترحم عليهم والتصديق بعد التهم. قال ابن حجر في مقدمة (الإصابة). (17/1): (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة). وقد حاول ياسين الطعن في معاوية بن أبي سفيان، وابنه يزيد - رضي الله عنهما - ولا شك أن الدفاع وراء ذلك تشيعه المفرط الذي ترسب عليه في أحضان شيخه الحاج العباس، قال أيضاً أحد أفراخ الشيعة السخاف: وصح (عن عبد الرحمن بن معقل، قال صليت مع علي ﷺ صلاة الغداة، قال فقلت فقال في قنوته: اللهم عليك بمعاوية وأشياعه، وعمرو بن العاص وأشياعه، وأبا - الأعور - السلمي وأشياعه، وعبد الله بن قيس وأشياعه). وهذا كما يقولون: (كلمة حق أريد بها باطل).

الأي علم هذا البغيض - الذي صنف كما يدعى كتاباً في عقيدة أهل السنة والجماعة جمع فيها بدعاً وضلالات - أن أهل السنة والجماعة على عدم

1 - انظر: (كتاب لا دفاعا عن الألباني فحسب بل دفاعا عن السلفية، ضلالات السقاف في الميزان) (94/93) وغيرها من مواضع الكتاب. للشيخ عمرو بن عبد المنعم سليم.

من الرافضة فوضعوا في ذمه أحاديث، وكلا الفريقين على الخطأ القبيح. فأما الأحاديث الموضوعة في مدحه:

فالحديث الأول في إهداء قلم إليه... عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: (هبط علي جبريل ﷺ ومعه قلم من ذهب إبريز فقال: إن علي الأعلى يقرئك السلام ويقول حبيبي قد أهديت لك هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان فأوصله إليه ومعه أن يكتب آية الكرسي بخطه بهذا القلم ويشكله ويعجمه ويعرضه عليك، فإني قد كتبت له من الثواب بعدد كل من قرأ آية الكرسي من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ: من يأتي بأبي عبد الرحمن؟ فقال أبو بكر: ومضى حتى أخذ بيده وجاءا جميعا إلى النبي ﷺ فسلموا عليه، فرد عليهم السلام، ثم قال لمعاوية: ادن مني أبا عبد الرحمن، فدنا من النبي ﷺ، فدفع القلم إليه ثم قال له: يا معاوية هذا قلم قد أهداه إليك ربك من فوق عرشه لتكتب به آية الكرسي بهذا القلم بخطك وتشكله وتعجمه وتعرضه علي، فاحمد الله واشكره على ما أعطاك، فإن الله عز وجل قد كتب لك من الثواب بعدد من قرأ آية الكرسي من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة. قال: فأخذ القلم من بين يدي النبي ﷺ فوضعه في أذنه، فقال رسول الله ﷺ: اللهم تعلم أني قد أوصلته إليه ثلاثا. قال: فجثي معاوية بين يدي رسول الله ﷺ، فلم يزل يحمد الله على ما أعطاه من الكرامة ويشكره حتى أتى بطيرير ومخبرة فأخذ القلم، فلم يزل يخط آية الكرسي أحسن ما يكون من الخط حتى كتبها وشكلها وعرضها على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا معاوية إن الله تعالى قد كتب لك الثواب بعدد كل من يقرأ

آية الكرسي من ساعة كتبها إلى يوم القيامة). هذا الحديث موضوع، وما أبرد الذي وضعه، ولقد أبدع فيه، وأكثر رجاله مجهولون. وروى من حديث ابن عمر قال: (لما نزلت آية الكرسي قال رسول الله ﷺ لمعاوية: اكتبها فقال: ما لي بكتابها إن كتبها. قال: لا يقرأها أحد إلا كتب لك أجرها). فأما حديث علي بن أبي طالب قال: (كان ابن خطل يكتب قدام النبي ﷺ، وكان إذا نزل غفور رحيم، كتب رحيم غفور، وإذا نزل سميع عليم كتب عليم سميع، فقال له النبي ﷺ: ما كذا أملت عليك غفور رحيم، ورحيم غفور، وسميع عليم، وعلیم سمیع واحد، فقال ابن خطل: إن كان محمد نبيا فإني ما كنت أكتب له إلا ما أريد، ثم كفر ولحق بمكة، فقال النبي ﷺ: من قتل ابن خطل فله الجنة، فقتل يوم فتح مكة وهو متعلق بأستار الكعبة. فأراد النبي ﷺ أن يستكتب معاوية، فكره أن يأتي معاوية ما أتى من خطل، فاستشار جبريل فقال: استكتبه فإنه أمين). وأما حديث أبي هريرة قال سمعت النبي ﷺ يقول: (الأمناء عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية). وأما حديث واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال: (الأمناء عند الله ثلاثا جبريل وأنا ومعاوية). وأما حديث ابن عباس قال: (جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ وعنده معاوية يكتب فقال: يا محمد إن كاتب هذا الأمين). وأما حديث عبادة بن الصامت قال: (أوحى الله عز وجل إلى النبي ﷺ: استكتب معاوية فإنه أمين مأمون). وأما حديث جابر: قال قال رسول الله ﷺ (استشرت ربي في استكتاب معاوية فقال استكتبه فإنه أمين). وأما حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (اتمّن الله على وحيه جبريل في السماء ومحمد ﷺ في

المبحث التاسع: أحاديث لا خطاب لها

1 - (اجعلوا أئمتكم خياركم، فإنهم وفدكم في ما بينكم وبين الله عز وجل). ضعيف جداً. أخرجه الدارقطني في (سننه) (ص197)، والبيهقي (90/3) عن حسين بن نصر: ثنا سلام ابن سليمان: ثنا عمر بن عبد الرحمن بن يزيد عن محمد بن واسع عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (فذكره) وقال البيهقي: (إسناده ضعيف) قال الشيخ الألباني: قلت: وفيه علل: الأولى: عمر بن عبد الرحمن بن يزيد، لم أعرفه، ووقع عند الدارقطني: (عمر) غير منسوب، فقال عقبه: هذا عندي عمر بن يزيد قاضي المدائن قلت: والمدائني قال فيه ابن عدي (5/1687): (منكر الحديث). الثانية: سلام بن سليمان، قال الذهبي في (الضعفاء): (قال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه). ولذا قال الحافظ في (التقريب): (ضعيف). الثالثة: حسين بن نصر، لا يعرف كما قال ابن القطان، وقد روي الحديث من طريق أخرى من حديث مرثد بن أبي مرثد الغنوي مرفوعاً نحوه، وهو الآتي بعده: انظر (السلسلة الصحيحة) رقم (1822). انظر: (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار) (206/1). عند قول أب حامد: (ولذلك وجب تقديم الأفضل والأفقه فقد قال ﷺ: فذكره).

2 - (إن سرکم أن تقبل صلاتکم فليؤمکم خيارکم، فإنهم وفدکم فيما بينکم وبين ربکم) ضعيف جداً، أخرجه الدارقطني في (سننه) (ص197) وابن منده في (المعرفة). (2/174/2) والحاكم (3/222).

الأرض ومعاوية بن أبي سفيان). وأما حديث عبد الله بن بسر: (أن النبي ﷺ استشار أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ: ادعوا لي معاوية، فغضب أبو بكر وعمر وقالوا: ما كان في رسول الله ﷺ، وفي رجلين من قريش ما يجرون أمر رسول الله ﷺ حتى يبعث إلى غلام من قريش، فقال رسول الله ﷺ: ادعوا إلي معاوية فلما وقعت بين يديه قال حملوه أمركم فإنه قوي أمين). هذا الحديث من جميع الطرق لا يصح.

أخرجه الخطيب في ترجمة الرازي في (تاريخ بغداد) . (51/2) . وقال: هذا الحديث منكر بهذا الإسناد ورجاله كلهم ثقات والحمل فيه على الرازي، وكان غير ثقة، ثم ساق له أحاديث، وقال: إنها باطلة. وروى عن أبي القاسم الطبري الحافظ أنه كذبه. ورواه موسى بن إبراهيم فقال (نا) موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرفوعاً به. أخرجه أبو بكر الشافعي في مسند موسى بن جعفر بن محمد الهاشمي (ق1/71) وهذا إسناد وإياه جداً. موسى بن إبراهيم هذا هو أبو عمران المروزي، قال الذهبي: كذبه يحيى. وقال الدارقطني وغيره: متروك ثم ساق له في بلاياه أحاديث وقال الزيلعي في (نصب الراية) (26/2) عند الحديث (61): (وقال ابن القطان في كتابه): (وحسين بن نصر لا يعرف).

4- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (الصلاة المكتوبة واجبة خلف كل مسلم براً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر)¹. ضعيف أخرجه أبو داود (594 و2533) وعنه البيهقي (121/3) والدارقطني (184 و185) وابن عساكر (1/394/13) عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعاً. وقال الدارقطني: (مكحول لم يسمع من أبي هريرة، ومن دونه ثقات) ومن طريق الدارقطني رواه ابن الجوزي في (العلل المتناهية) وأعله بمعاوية بن صالح مع ما فيه من الانقطاع، وتعقبه ابن عبد الهادي، وقال: (إنه من الرجال الصحيح) وقال الزيلعي في (نصب الراية) (27/2): (رواه أبو داود

من طريق يحيى بن يعلى الأسلمي عن عبد الله بن موسى عن القاسم السامي-من ولد سامة بن لوي-عن مرثد بن أبي مرثد الغنوي-وكان بدرياً- قال: قال رسول الله ﷺ فذكره، وقال الدارقطني: (إسناده غير ثابت، وعبد الله بن موسى ضعيف). قلت: هو التيمي المدني قال الحافظ: (صدوق كثير الأخطاء). قلت: وشيخ القاسم لم أجد له ترجمة² والراوي عنه يحيى بن يعلى الأسلمي ضعيف كما في (التقريب). والجمع للهيثمي (64/2). وعزاه للطبراني في الكبير وهو عنده (326/20). بلفظ: (علمائكم) بدل (خياركم). قلت: هو بهذا اللفظ، منكر. وقد رواه إسماعيل بن أبان الوراق فقال-نا- يحيى بن يعلى الأسلمي عن القاسم الشيباني عن أبي أمامة مرفوعاً به، دون قوله: (فإنهم). فجعله في مسند أبي أمامة وأسقط في السند عبد الله بن موسى وأظنه من الأسلمي الضعيف لا من الوراق، فإنه: (ثقة). وقد روي الحديث من طريق أخرى مختصراً بلفظ.

3- (إن سرکم أن تزکو صلاتکم فقدموا خيارکم). ضعيف أيضاً، أخرجه الدارقطني (ص132). وابن عدي في الكامل (ق2/199). من طريق أبي الوليد خالد بن إسماعيل عن بن جريح عن عطاء، عن أبي هريرة مرفوعاً به، وقال الدارقطني: (أبو الوليد ضعيف). كذا قال، والصواب قول ابن عدي فيه: يضع الحديث على ثقة المسلمين، وقد سرقه بعض الكذابين، فرواه محمد بن إسماعيل بن موسى الرازي، قال أنبأنا أبو عامر عمرو بن تميم بن سيار الطبري، قال: نبأنا هوزة بن الخليفة البكرابي عن ابن جريح به.

1 - قلت: القائل هو الشيخ الألباني.

1 - انظر: تخريجه في (شرح العقيدة الطحاوية) (ص374). و(نصب الراية) (26/2) و(الإرواء) (304/2).

(متروك الحديث) وقال ابن حبان: (لا يحل كتب حديثه) قال ابن الجوزي: (وسئل أحمد عن حديث: (صلوا خلف كل بر وفاجر) فقال: ما سمعنا به). قلت: يعني حديث: (صلوا خلف كل بر وفاجر، وصلوا على كل بر وفاجر، وجاهدوا مع كل بر وفاجر). قال الألباني في (الإرواء) (305/2): (أخرجه الدارقطني (184) وابن حبان في (الضعفاء) من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام بن عروة عن أبي صالح السمان عنه. قلت: وهذا سند ضعيف جداً، آفته عبد الله هذا فإنه متروك كما قال الحافظ في (التلخيص) (125/1). وفي الباب عن ابن عمر، وأبي الدرداء، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ووائل بن الأسقع، وأبي أمامة. 7- (صلوا على من قال لا إله إلا الله وصلوا خلف من قال لا إله إلا الله)¹ ضعيف جداً، قال الشيخ الألباني في الإرواء (305/2-306-307): (أما حديث بن عمر فله عنه طرق: الأولى: عن عطاء بن رباح عنه مرفوعاً باللفظ المذكور: -أخرجه الدارقطني (184) وأبو نعيم في (أخبار أصبهان) (213/2) من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن عطاء به. قلت: وهذا سند واه جداً، عثمان بن عبد الرحمن هو الزهري الوقاصي. متروك، وكذبه ابن معين. الثانية: عن مجاهد عنه به- أخرجه الدارقطني وتمام في (الفوائد). (ج 9/132/2). وأبو بكر بن مكرم القاضي في (الأمالي) (1/37/1). وابن شاذان في (الفوائد) (1/118/2 و1/125). وأبو جعفر الرازي: في (سنة مجالس من الأمالي). (ق/229/1). والضياء المقدسي في

1 - الطحاوية (ص 374) سبل السلام (1/35-29) نيل الأوطار (2/163) و (الفقه وأدلته) (2/187).

في (الجهاد)¹. وضعفه بأن مكحول لم يسمع من أبي هريرة، ولفظه 5 - قال: (الجهاد واجب عليكم، مع كل أمير برا كان أو فاجراً، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجراً، وإن عمل الكبائر) - قال جامع هذه الرسالة: (وهو ضعيف أيضاً) - وقال الزيلعي في (نصب الراية) (27/2): (ومن طريق أبي داود، البيهقي في (المعرفة). وقال: إسناده صحيح، إلا أن فيه انقطاعاً بين مكحول وأبي هريرة) قال الألباني في (الإرواء) (305/2): (قلت: وما عزاه لأبي داود من التضعيف ليس في سنن أبي داود لا في (الجهاد) وإليه رمزنا بالرقم الثاني، ولا في (الصلاة) وإليه الرمز بالرقم الأول. فلعله في كتاب آخر لأبي داود. والله أعلم). وقال الزيلعي: (وله طريق آخر عند الدارقطني² عن عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام بن عروة عن أبي صالح السمان).

6- عن أبي هريرة مرفوعاً: (سيلكم من بعدي ولأه: البر بربه، والفاجر بفجوره، فاسمعوا له وأطيعوا فيما وافق الحق، وصلوا وراءهم، فإن أحسنوا فلكم ولهم، وإن أساءوا فلكم وعليهم) ضعيف جداً. ومن طريق الدارقطني، رواه ابن الجوزي في (العلل) وأعله بعبد الله هذا، قال أبو حاتم:

1 - وفي حاشية (الراية) (27/2): ما نصه: (في (الجهاد) في باب الغزو مع أئمة الجور، (ص 350) ومن طريق أبي داود، روى البيهقي في (السنن) (3/121)، ولكن سكت عليه ههنا، وأخرجه أبو داود في (الصلاة) في باب إمامة البر والفاجر، (ص 95) وهو في الهامش مختصراً بإسناده في (الجهاد).

2 - وفي حاشية (نصب الراية) (27/2) ما نصه: (في (الجنائز) في باب الصلاة على أهل القبلة، (ص 111) مختصراً، من السياق الذي ذكره المخرج، وأخرج الدارقطني: (ص 185) بهذا الإسناد. والمتن، سواء بسواء. وقال: أبو سعيد مجهول.

الأفطس عن سعيد بن جبير به . قلت: وهذا سند ضعيف، نصر هذا قال الدارقطني: (ضعيف) وروى الخطيب (320/10) . عنه أنه قال: (حججت أربعين حجة ما كلمت فيها أحدا، فسمي الصامت لذلك) . قلت: وهذا مخالف للإسلام لأن معناه أنه لم يأمر بمعروف ولم ينها عن منكر فالظاهر أنه صوفي مقيت .

2- وأما حديث أبي الدرداء، فهو من طريق الوليد بن الفضل، أخبرني عبد الجبار بن الحجاج بن ميمون الخراساني عن مكرم بن حكيم الخثعمي عن سيف بن منير عنه قال:

8- (أربع خصال سمعتهن من رسول الله ﷺ، لم أحدثكم بهن، فالיום أحدثكم بهن، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تكفروا أحداً من أهل قبلي بذنوب وإن عملوا الكبائر، وصلوا خلف كل إمام، وجاهدوا- أو قال: قاتلوا- مع كل أمير، والرابعة، لا تقولوا في أبي بكر الصديق، ولا في عمر، ولا في عثمان، ولا في علي إلا خيراً، **﴿قولوا تلك أمة قد خلت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾** ضعيف جداً . أخرجه الدارقطني (184): (ولا يثبت إسناده، من دون أبي الدرداء ضعفاً) . وأخرجه العقيلي في (الضعفاء): (260-261) من الوجه مختصراً بلفظ: (صلوا خلف كل إمام، وقاتلوا مع كل أمير) . وقال: (عبد الجبار هذا إسناده مجهول غير محفوظ، وليس في هذا المتن إسناده يثبت) . قلت: والراوي عن عبد الجبار وهو الوليد ابن الفضل أوهى منه قال ابن حبان: (يروي المناكير التي لا يشك أنها موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به) . وله طريق أخرى ستأتي .

(المنتقى من مسموعاته بمرو) . (ق/46/1) . من طريق الحاكم، كلهم عن محمد بن الفضل بن عطية، ثنا سالم الأفطس عن مجاهد . وقال الحاكم: (تفرد به محمد بن الفضل بن عطية) . قلت: وهو كذاب كما قال الفلاس وغيره، وقد خولف فيه عن سالم كما يأتي . الثالثة: عن نافع عنه . وله عنه طرق:

أ- عن أبي الوليد المخزومي ثنا عبيد الله عنه-أخرجه الدارقطني، وابن المظفر في (الفوائد المنتقاة) . (1/218/2) . وأبو الحسن محمد بن عبد الرحمن ابن عثمان في (غرائب حديث الميائجي) . (ق/125) . والخطيب (11/293) . عن العلاء بن سالم عن أبي الوليد . قلت: وهذا إسناده وإه جداً، أبو الوليد اسمه خالد بن إسماعيل المخزومي، قال ابن عدي: (كان يضع الحديث علي الثقات) . قلت: وقد تابعه وهب بن وهب القاضي وهو كذاب أيضاً . أخرجه الخطيب (6/403) .

ب: عن عثمان بن عبد الله بن عمرو العثماني ثنا مالك بن أنس عنه به-أخرجه محمد بن المظفر في (غرائب مالك) . (ق/69/2) . وتمام في (الفوائد) (4/278/2) . وابن عدي (ق/291/1) . والخطيب (11/283) . كلهم عنه . قلت: وهذا كالذي قبله فإن العثماني هذا كذاب وضاع، وقد ساق له الذهبي بعض ما وضعه من الأحاديث، وقال ابن عدي عقب هذا: (باطل عن مالك) .

الرابعة: عن سعيد بن جبير عنه-أخرجه أبو نعيم (320/10) عن نصر ابن الحريش الصامت ثنا المشعل بن ملحان عن سويد بن عمر عن سالم

لك جهادك وعليه شره، والصلاة على كل ميت من أهل التوحيد، وإن كان قاتل نفسه). أخرجه الدارقطني (185) وقال: (عمر بن صبح، متروك). قلت: وقال ابن حبان: (وكان يضع الحديث). فعليه فالحديث ضعيف جداً جداً.

11- وأما حديث واثلة، فهو من طريق الحارث بن نهبان ثنا عتبة بن اليقظان، عن أبي سعيد عن مكحول عنه مرفوعاً بلفظ: (لا تكفروا أهل ملتكم وإن عملوا الكبائر، وصلوا مع كل إمام، وجاهدوا مع كل أمير، وصلوا على كل ميت). أخرجه الدارقطني (185). بتمامه، وابن ماجه (1525). الجملة الأخيرة والتي قبلها وقال الدارقطني: (أبو سعيد، مجهول). قلت: الظاهر أنه محمد بن سعيد المصلوب الشامي، فإنه من أصحاب مكحول، وكان الرواة يدلسون اسمه ويقبلونه على أنواع كثيرة جمعها بعض الحديثين فجاوز المائة، وهو كذاب وضاع.

وفي السند علقان أخريان: عتبة بن يقظان، قال النسائي: (غير ثقة). والحارث بن نهبان، قال البخاري: (منكر الحديث). وللحديث طريق أخرى تأتي بعده.

12- وأما حديث أبي أمامة، فهو من طريق القرقيساني عن عبد الله بن يزيد قال: حدثني أبو الدرداء، وأبو أمامة، وواثلة بن الأسقع مرفوعاً بلفظ: (صلوا مع من صلى من أهل القبلة، وصلوا على من مات من أهل القبلة). أخرجه الجرجاني في (تاريخ جرجان) (272) من طريق ابن عدي بسنده عن القرقيساني به. قلت: وهذا سند واه جداً، عبد الله بن يزيد هذا هو ابن

9- وأما حديث علي، فهو من طريق أبي إسحاق التيسري ثنا فرات بن سليمان عن محمد بن علوان عن الحارث عنه مرفوعاً بلفظ: (من أصل الدين الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد مع كل أمير ولك أجرك، والصلاة على كل من مات من أهل القبلة). قلت: حديث علي بن أبي طالب عليه السلام، ضعيف جداً. هو من طريق أبي إسحاق التيسري ثنا فرات بن سليمان، عن محمد بن علوان عن الحارث عنه مرفوعاً باللفظ المذكور - أخرجه الدارقطني (185). وقال: - وقد ساق قبله الأحاديث المتقدمة - (وليس فيها شيء يثبت). قلت: وعلة هذا من وجوه:

الأول: الحارث وهو الأعور، وهو متهم بالكذب.

الثاني: محمد بن علوان. وهو مجهول.

الثالث: فرات بن سليمان، قال ابن حبان: (منكر الحديث جداً، يأتي بما لا يشك أنه معمول).

الرابع: أبو إسحاق هذا قال فيه الذهبي: (مجهول). قلت: انظر (الفتاوى الكبرى) (310/2). لابن تيمية رحمه الله. فقد قال: (أن هذا الحديث لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم).

10- وأما حديث ابن مسعود، فهو من طريق عمر بن صبح، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود عنه مرفوعاً بلفظ: (ثلاث من السنة: الصف خلف كل إمام، لك صلاتك وعليه إثمها والجهاد مع كل أمير،

1 - يقول جامع هذه الرسالة: المقرر عند الإمام أحمد، أن العمل بالحديث الضعيف، خير من العمل بآراء الرجال، وهذا لم يقل به هنا، بل يرى أن الصلاة خلف الفاسق لا تصح، ولو صلى خلفه أعاد أبداً. تنبه.

كما هو مقرر في (علم الحديث). فالحديث مثل صالح لهذه القاعدة التي قلما يراعيها (من المشتغلين بهذا العلم الشريف)¹.

13- وحديث (أطع كل أمير، وصل خلف كل إمام). وهو حديث ضعيف أيضاً. أخرجه الطبراني: من طريق مكحول عن معاذ بن جبل مرفوعاً. كما قال الحافظ في (التلخيص) (ج2/36/1 رقم 22): وزاد الحافظ قوله: (وفي إسناده انقطاع).

14- وحديث ابن عمر رضي الله عنهما: (إذا أم الرجل القوم وفيهم من هو خير منه، لم يزالوا في سفال). قلت: هو حديث ضعيف جداً: رواه ابن عدي في (الكامل) (381/2). من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: (من أم قوماً وفيهم من هو أقرأ لكتاب الله منه، لم يزل في سفال إلى يوم القيامة). وفي إسناده علي بن يزيد الصدائي، لين الحديث وكذا: حفص بن سليمان متروك الحديث، ولذا ضعفه الألباني جداً في (سلسلة الضعيفة) (1415). ولا تلتفت إلى استدلال العثيمين به²، فهو ليس من أهل هذا الشأن. تنبيه

15- وحديث: (من صلى خلف عالم نقي، فكأنما صلى خلف نبي). حديث ضعيف جداً، قال الزيلعي في (نصب الراية). (26/2/رقم 61): (قلت: غريب، وروى الطبراني في (معجمه)³ حدثنا محمد بن عثمان بن أبي

آدم البدمشقي، قال أحمد: (أحاديثه موضوعة). والقرقساني اسمه محمد بن مصعب، وفيه ضعف من قبل حفظه. قال الألباني: (فقد تبين من هذا التخريج والتبع لطرق الحديث، أنها كلها واهية جداً، كما قال الحافظ في التلخيص: (ص125) - قلت: راجعت التلخيص فلم أجده بالرقم الذي أشار إليه الشيخ الألباني، نعم، وجدت في (ج2/37/1 رقم 25). ولفظه: (رواه أبو داود، والدارقطني، والبيهقي من حديث مكحول عن أبي هريرة، وزاد (وجاهدوا مع كل بر وفاجر) وهو منقطع، وله طريق أخرى عند ابن حبان في (الضعفاء). من حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، عن هشام عن أبي صالح عنه، وعبد الله متروك، ورواه الدارقطني من حديث الحارث عن علي، ومن حديث علقمة والأسود عن عبد الله، ومن حديث مكحول أيضاً عن واثلة، ومن حديث أبي الدرداء، من طريق كلها واهية جداً، قال العقيلي: ليس في هذا المتن إسناد يثبت، وللبيهقي في هذا الباب أحاديث كلها ضعيفة غاية الضعف، وأصح ما فيه حديث مكحول عن أبي هريرة على إرساله، وقال أبو أحمد الحاكم: هذا حديث منكر) - قال الألباني: (ولذلك فالحديث يبق على ضعفه مع كثرة طرقه، لأن هذه الكثرة الشديدة الضعف في مفرداتها لا تعطي الحديث قوة في مجموعها.

1 - ما بين قوسين كلام للألباني، وهو تعبير في غاية الركافة، ولعله متصرف فيه، فالبارة الصحيح هكذا: (قلما يراعيها المشتغلون في هذا العلم الشريف).

2 - في كتابه (صلاة الجماعة) (ص155).

3 - وفي الحاشية عليها ما نصه: أخرجه الدارقطني: (ص197). من طريق محمد بن يحيى الأزدي بإسناد الطبراني، وقال: عبد الله بن موسى ضعيف.

1 - قلت: إذا قال المحدث: أصح ما في هذا الباب، إشارة إلى أنه أقله ضعفاً، فحديث مكحول عن أبي هريرة أقل ضعفاً، زائد أنه مرسل، والمرسل من أقسام الضعيف. تأمل

خاتمة

نلخص ما توصلنا إليه في هذه الرسالة المختصرة المتواضعة، التي لا تخلو من نقص.

1- الصلاة خلف الأفضل أفضل وهذه المسألة يقررها فعل الرسول ﷺ إذ أنه لم يرتب إماماً إلا العدل، وعزل من ظهر منه مفسق عند ما بصق في القبلة.

2- إذا أمكنه أن يصلي خلف غير المبتدع فهو أحسن، وأفضل بلا ريب. لكن إن صلى خلفه ففي صلاته نزاع بين العلماء.

3- لا تصح الصلاة خلف الجاهر بفسقه، فلو صلى شخص خلف الفاسق ثم علم بفسقه، وجبت عليه إعادة الصلاة، ما عدا صلاة الجمعة والعيدين، فإنهما تصح خلف الفاسق فسقاً خفيفاً، هذا أيضاً: إن لم تيسر الصلاة خلف العدل. وإلا فلا.

4- إن الإئمة متفقون على كراهة الصلاة خلف الفاسق، وأبطلها خلفه مالك وأحمد وأبو حنيفة، والشافعي أجازها مع الكراهية، واستدل بأحاديث كلها ضعيفة.

5- وأهل العدالة ليسوا سواء بل هم متفاوتون في النسك والإصلاح، مع الاشتراك في قدر نسي لا ينزلون عنه. فاجتث عن أفضلهم علماً، واتباعاً، وائتقاء.

6- يجب عليك أن تتخير من الأعمال أكلها، ومن الأقوال أجملها وأفضلها، فإن العمر قصير وإياك أن تشتغل بالفضول عن الفاضل، وبالمرجوح

11- والصلاة خلف المشرعين لا تجوز ، وقد فصلت القول على هذا في كتابي (القول السديد في بيان أن دخول البرلمان منافي للتوحيد) . تحت عنوان: (هل مسجد الضرار مثل مجلس النواب وكيف؟) .

12- لا تصل خلف حالق اللحية، فإن الصلاة خلفه باطلة، فإذا صحت الصلاة خلفه صحت خلف المرأة: صل خلف السني لا خلف البدعي .

13- عليك ببراعاة أكبر المصالح، ومدافعة المفاسد قدر الاستطاعة، واجتث عن إصلاح أئمة المساجد بالنصح (الدين النصيحة) رواه مسلم . لا أن تهجر المساجد كما يفعل جماعة التي يقال عنها: (الهجرة والتكفير) .

41- قد حاولت جمع ما أظنه مهما، فإن كان في العمر بقية فأسأل الله الكريم أن يسر لنا ذكر المزيد منها . هذا: ولقد نصحتك أخي المصلي واجتهدت، وأنت بعد تخير . والحمد لله أولاً وآخراً .

أخوكم في الله عمر الحدوشي

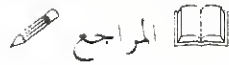
عن الراجح، فليس هذا من الفقه في الدين، فاعقد صلاتك خلف الأكمل تكمل، وخلف الأفضل تفضل، ولا تكن سهلاً فتخسر ما تسعى لتحصيله، فالله تعالى يقول: ﴿ قل هل ننبؤكم بالأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾¹

7- من علمته من الأئمة فاسقاً، أو مبتدعاً طريقياً، ففر منه فرارك من المجدوم أو من الأسد، فإنه قاطع الطريق بين المصلين ورب العالمين . بعد أن أحطت بحكم إمامة الفاسق والمبتدع، -على ما تبين لك فيما سبق- فر منه فر، وانج بصلاتك .

8- من يدافع عن بدعته ويعلمها ويدعو إليها وينظر من أجلها، لا تصح الصلاة خلفه، وعلى من صلى خلفه الإعادة .

9- إن كان في حيك إمامان، أحدهما مبتدع، والآخر سني، فالصلاة خلف الأفضل أفضل، وهو السني، فإن ترك الصلاة خلف السني، وصلى خلف المبتدع، أعاد صلاته أبداً . كما قال الإمام أبو حنيفة ومالك وأحمد .

10- إذا عمت البلوى بالمبتدعة كما في عصرنا، فمع من نصلي؟
ج: ننظر أحسنهم عقيدة، ونصلي خلفه، مع النظر إلى أصل بدعته، هل بدعته داخل الصلاة أم خارجها؟ وهل يحب السنة، ويكره البدعة أم ماذا؟ فإن كان يكره السنة فالصلاة خلفه باطلة .



1- كتب السبعة:

وأروها بالسند المتصل إليهم:

1 - صحيح البخاري وبنفس السند أروي كنه مثل الأدب المفرد وخلق أفعال العباد والقراءة خلف الإمام والتاريخ الكبير والتاريخ الصغير

2- كتاب صحيح مسلم: وبالسند الذي رويناه صحيح مسلم نروي بقية كنه مثل: كتاب المسند الكبير وكتاب الجامع الكبير وكتاب أوهام المحدثين وكتاب العلل وكتاب طبقات التابعين وكتاب المخضرمين

3- كتاب السنن لأبي داود: وبالسند الذي رويناه السنن نروي بقية كنه مثل: كتاب المراسيل وكتاب القدر وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب مسند مالك وكتاب فضائل الأنصار

4- كتاب جامع الترمذي: وبالسند الذي رويناه به الجامع نروي بقية كنه مثل: كتاب الشمايل الحمدي وكتاب العلل

5- كتاب سنن النسائي: وبالسند الذي رويناه السنن نروي بقية كنه مثل: كتاب عمل اليوم والليلة وكتاب مسند علي وكتاب خصائص علي وكتاب مسند مالك وكتاب التفسير وكتاب الملائكة والطب

وأخيراً أقول:

يا ناظرًا فيما غنيتُ بجمعه
علمًا بأن المرء لو بلغ المدى
فإذا ظفرت بزلة فافتح لها
ومن الحال بأن ترى أحدا حوى
ورحم الله من قال:

أيها الناظر بعدي في كتابي
قاطفًا منه ثمارًا نسقت
اهد لي منك دعاءً صالحاً
ومن قال:

بالله يا قارئاً كتي وسامعها
واستر بطفك ما تلقاه من خطأ
ومن قال:

أخا العلم لا تعجل لعيب مصنف
فكم أفسد الراوي كلاماً بنقله
وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيراً

ولم تتيقن زلةً منه تُعرف
وكم حرّف المنقول قوم وصحفوا
وجاء بشيء لم يرده المصنف

2- التفسير:

- 1- تفسير ابن جرير
- 2- تفسير ابن كثير
- 3- تفسير الشنقيطي
- 4- تفسير الفخر الرازي
- 5- تفسر النسفي
- 6- تفسير النسائي
- 7- تفسير الظلال
- 8- تفسير الدر المنثور للسيوطي
- 9- أحكام القرآن لابن العربي
- 10- أحكام القرآن للجصاص وغيرها من التفسير.

3- كتب متنوعة

وهي كثيرة أذكر منها: مجموع الفتاوى لابن تيمية وكتاب الإيمان لابن تيمية أيضاً وسائر كتب ابن تيمية، ومدارج السالكين لابن القيم، وإعلام الموقعين لابن القيم أيضاً، والبداية والنهاية لابن كثير وعمدة التفسير للشيخ أحمد شاكر، الجزء الأول من كتابي * الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان * الجزء الثاني * البديل الإسلامي لجماعة العدل

- 6- كتاب سنن ابن ماجه: وبالسند الذي روينا به السنن نروي كتابه في التفسير *
- 7 - كتاب الموطأ للإمام مالك ولنا أسانيد أخرى إلى هذه الكتب حذفناها اختصاراً.

فهرس

المبحث الأول: ما هي الإمامة لغة وشرعا؟	12
الإمامة في اللغة:	12
الإمامة في الاصطلاح:	13
المبحث الثاني: مكانة الإمامة في الإسلام	18
المبحث الثالث: من هو الأولى بالإمامة في الصلاة؟	25
مع الجباوي والشرنبلالي:	32
مع مديير الحرام محمد بن السبيل:	39
صفات الإمام:	40
المبحث الرابع: في من تصح إمامته ومن لا تصح؟	49
1 - إمامة العدل وفيه ثلاث مسائل:	49
المسألة الأولى: تعريف العدالة لغة وشرعا.	49
المبحث الخامس: في إمامة مستور الحال	62
أولا: تعريف مستور الحال لغة وشرعا:	62
ثانيا: حكم إمامته:	64
المبحث السادس: النص الصحيح والفهم القبيح	83
المبحث السابع: في إمامة المبتدع والفاسق	94
تعريف البدعة شرعا:	97

والإحسان ﴿و﴾ رفع الغشاوة في تحريم أخذ الأجرة عن التلاوة ﴿و﴾ غيرها كثير. من كتب الإمامة التي تركت ذكرها في قائمة الفهرس.

جدول الخطأ و الصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
63	الرابع	نفس	نفس
83	الثالث	المبدعة	المبتدعة
117	الأخير	سببه	بسببه
127	الثاني في الهامش	الماجن	الماجنة
147	السادس	إته	إنه
173	العاشر	من علي معاوية	من علي و معاوية
174	الأول	الفرقين	الفريقين
178	الخامس عشر	بن جريح	ابن جريح
178	الأخير	بن سيار	ابن سيار
183	الثامن عشر	الوليد ابن الفضل	الوليد بن الفضل
185	الثالث	فعليه	و عليه

المبحث الثامن: وهل معاوية من أهل الجنة؟ وكيف	151
يزيد بن معاوية وما نسب إليه من الظلم	166
المبحث التاسع: أحاديث لا خطام لها	177
خاتمة	189
المراجع	193
فهرس	197

رقم الایداع القانوني

391 / 1998



Imp. ALTOPRESS

Rue Abi Jarir Tabari n° 58 Tanger
Tél: (09)94.36.80 - Fax: (09)94.27.74

صدر للمؤلف

- 1- "كتاب الجهل والإجرام في حزب العدل والإحسان" الجزء الأول
- 2- الجزء الثاني "البديل الإسلامي لجماعة العدل والإحسان"
- 3- "المصافحة و اللمس و الرد على من به مس"
- 4- "حيلة الطلبة كحيلة اليهود" أو "رفع الغشاوة في تحريم أخذ الأجرة من العلماء"
- 5- "أسانيد الكتب السبعة"
- 6- "القول السديد في معالم التوحيد"
- 7- "كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟"
- 8- "وقفة مع القوانين الإحادية" وغيرها من مؤلفاته المطبوعة في الحجارة

تحت الطبع

- 1- "أناشيد عربية لا أناشيد إسلامية"
- 2- "الكواشف الجليلة لحل ألفاظ الأجرومية"
- و الرسالة الأخيرة عبارة عن دروس ألقاها على جماعة من الأخوات فقرر جمعها في رسالة مستقلة و هن المساوي أم الفضل، و المساوي أم عبد الله، و المساوي أم سارة و المساوي أم عبد الرحمن
- 3- و ترقبوا رسالة لام الفضل بعنوان "رسالة للنساء فقط في أحكام الخيصر"

3 رسائل توجيهية للشباب في فقه الواقع

حكم الصلاة خلف الإمام المبتدع والمتجاهر بالفسق والخالق لحيته

وفيه فصل بعنوان:

هل معاوية وابنه يزيد من أهل الجنة؟ وكيف؟

بقلم

أبي الفضل عمر بن مسعود الحدوشي